الجزء ١٨

الأمانة العامة
العتبة الحسينية المقدسة

مسارات تربوية

مرحلة المراهقة والشباب



حُسْنُ اخْتِيارِ الصَّدِيقِ

الباحثة والمستشارة التربوية ميّاس سرّي

قسم التوجيه والإرشاد الأسري | معهد الأسرة المسلمة

العودة ألى الفهرس

المسابقات التربوية

الجزء (١٨)

حُسْنُ اخْتِيَارِ الصَّدِيقِ

لمسات تربوية

كتاب: لمسات تربوية-الجزء الثامن عشر
المرحلة العمرية: مرحلتا المراهقة والشباب
عنوان الجزء: حسن اختيار الصديق
تأليف: الباحثة والمستشارة التربوية مياسة شبع
إعداد وتصميـــم: مياسة شبع
عدد الصفحات: ٢٨٨ صفحة
النـــاشر:
الطبعـــة:

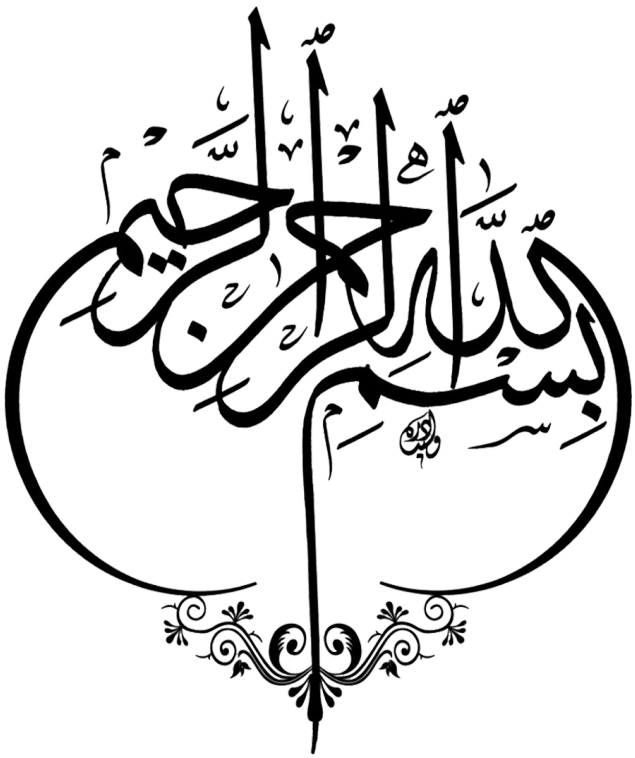
قسم التوجيه والإرشاد الأسري
counselingcenter2015@gmail.com ٠٠٩٦٤٧٨٠٠٢٦٢٤١٣ - ٠٠٩٦٤٧٧٦٣٦٩٥٠٨٠
معهد الأسرة المسلمة
familyinstitute2017@gmail.com ٠٠٩٦٤٧٨٢١٧٨٦٠٥٨ - ٠٠٩٦٤٧٧٣٣٣٣١٩٥٥

المسابقات التربوية

مَرْحَلَةُ المُراهَقَةِ وَالشَّبَابِ

الجُزْءُ (١٨)

حُسْنُ اخْتِيَارِ الصَّدِيقِ



العودة ألى الفهرس

فَهْرِسُ الْمُحْتَوِيَاتِ

المقدمة ٧

التمهيد ٩

اسم القيمة التربوية رقم (١٩): حسن اختيار الصديق ١٢

المقدمة ١٣

الأهمية ١٥

أساليب تربوية ١٧

أساليب التربية بالحوار والتجربة والخبرة واللعب ١٨

المحور الأول: الصداقة في حياتنا ١٩

١. تمرين: «ما الصداقة؟» ٢١

٢. تمرين: «لماذا نحتاج إلى صديق؟» ٢٦

٣. تمرين: «مصادقة الإخوان» ٣١

٤. تمرين: «منافع الصديق الصالح» ٤٠

٥. تمرين: «حين تمتد الصداقة إلى الآخرة» ٤٨

٦. تمرين: «أضرار صديق السوء» ٥٦

المحور الثاني: معايير اختيار الصديق ٦٤
القسم الأول: أسس اختيار الصديق ٦٥
١. تمرين: «الصاحب ساحب» ٦٦
٢.تمرين: «درجات العلاقة مع الناس» ٧٤
٣. تمرين: «من يستحق ثقتي؟» ٨٤
القسم الثاني: حدود الصداقة الستة ٩٢
١. تمرين: «الاستقامة الدينية وحسن الخلق» ٩٤
٢. تمرين: «العقل وحسن التصرف» ١٠١
٣. تمرين: «الصدق والأمانة» ١٠٨
٤. تمرين: «إخلاص المودة والاهتمام» ١١٧
٥. تمرين: «النصح والإعانة على الخير» ١٢٥
٦. تمرين: «الوفاء والمواساة» ١٣٢
٧. تمرين: «علامات سوء الصحبة» ١٣٨
المحور الثالث: اختبار حدود الصداقة ١٤٦
القسم الأول: أسس الاختبار والتقييم ١٤٨
١. تمرين: «الاختبار ميزان الاختيار» ١٥٠
٢. تمرين: «موارد اختبار الصديق» ١٥٨
٣. تمرين: «الإنصاف في الحكم على الصديق» ١٦٦
٤. تمرين: «كيف نعطي درجات التقييم؟» ١٧٥

العودة ألى الفهرس

القسم الثاني: اختبار حدود الصداقة الستة وتقييمها ١٨١
١. تمرين: «اختبار الاستقامة الدينية وحسن الخلق وتقييمهما» .. ١٨٣
٢. تمرين: «اختبار العقل وحسن التصرف وتقييمهما» ١٩٢
٣. تمرين: «اختبار الصدق والأمانة وتقييمهما» ٢٠١
٤. تمرين: «اختبار إخلاص المودة والاهتمام وتقييمهما» ٢١٠
٥. تمرين: «اختبار النصح والإعانة على الخير وتقييمهما» ٢٢٠
٦. تمرين: «اختبار الوفاء والمواساة وتقييمهما» ٢٣٠

القسم الثالث: الاختيار بعد التقييم ٢٤٠
١. تمرين: «جمع الدرجات واتخاذ القرار» ٢٤١
٢. تمرين: «التصرف عند غياب صديق الثقة» ٢٤٩

أسلوب التربية بالعقوبة ٢٥٩
أسلوب التربية بالقدوة ٢٦٢
توجيهات تربوية للمربي ٢٦٩
تساؤلات تربوية ٢٧٦
الملحق الإلكتروني للكتاب ٢٧٨
الخاتمة ٢٧٩
الهوامش ٢٨٢

المُقدِّمَةُ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على الأسوة الحسنة والنموذج السلوكي الأعلى في التربية، حبيبنا رسول الله محمد بن عبد الله، صلّى الله عليه وعلى آله الطاهرين.

لقد حاول علماء التربية قديمًا وحديثًا وضع مناهج شاملة لمراحل الطفولة والمراهقة، غير أنّ كثيرًا من المسلمين اتجهوا إلى مدارس الغرب التربوية، وفاتهم أنّ في الشريعة الإسلامية منهجًا متكاملًا غنيًا بالوصايا والتوجيهات. ففي سيرة النبي الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وسيرة أهل بيته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ معينٌ لا ينضب من التعاليم القادرة على ترسيخ أروع القيم في نفوس الناشئة.[1]

ويأتي كتاب «لمسات تربوية» بكل أجزائه ليُعنى بتربية الناشئ وإعداده نفسيًا وعقليًا وسلوكيًا، مستندًا إلى القرآن الكريم وروايات النبي وآله، ومستفيدًا من الدراسات العلمية الحديثة. وقد جاءت فكرته تلبيةً لحاجة المؤسسات التعليمية إلى متن تربوي يوازن بين عمق التأصيل النظري، وبين التطبيقات العملية والأساليب التربوية المؤثرة، ليكون المتعلّم قادرًا على ممارسة التربية واقعًا، لا أن يكتفي بالتنظير.[2]

في هذا السياق وُلدت فكرة كتاب «لمسات تربوية» على شكل أجزاء متتالية.

من خصائص هذه السلسلة أنها امتازت بالسهولة والبساطة في

الصياغة، مدعومة بالصور والرسوم التوضيحية، وتناولت مختلف الساحات التربوية: العقائدية، والعبادية، والأخلاقية، والاجتماعية، والاقتصادية، والجنسية وغيرها. كما عرضت أساليب التربية في ضوء النصوص الدينية، مطروحة على شكل تمارين وأفكار عملية، مستندة إلى المصادر العلمية المعتبرة.

ونسأل الله تعالى أن يجعل هذه السلسلة موضع عناية المربين والباحثين، وأن يسهم بها في بناء جيل مؤمن راسخ، لتقدّم أمتنا نموذجًا حضاريًا رائدًا في ميدان التربية عالميًا. والحمد لله رب العالمين.

قسم التوجيه والإرشاد الأسري

معهد الأسرة المسلمة

التابع للعتبة الحسينية المقدسة

التَّمْهِيدُ

ورد في الروايات المأثورة عن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تقسيم تربية الأبناء إلى مراحل سباعية، حيث خُصَّت السنوات السبع الثالثة بالتأكيد على ملازمة الأبناء ومصاحبتهم، كما ورد في الحديث المروي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «دع ابنك يلعب سبع سنين، ويؤدب سبع سنين، وألزمه نفسك سبع سنين فإن أفلح وإلا فلا خير فيه».[٣]

ولم تُسمَّ هذه المرحلة في الرواية بمرحلة المراهقة، وإنما جاء التوجيه فيها إلى أسلوب التعامل التربوي مع الأبناء. وقد وردت في النصوص الشرعية تعبيرات أخرى، منها الشباب والفتوة والأحداث، دون أن تكون جميعها أسماء محددة لهذه السنوات السبع.

أما في علم نفس النمو، فتُستعمل تسمية المراهقة للدلالة على المرحلة الانتقالية بين الطفولة والرشد، وهي مرحلة تشهد تغيرات جسمية وعقلية وانفعالية واجتماعية، ويختلف الباحثون والمؤسسات العلمية في تحديد بدايتها ونهايتها.

وقد اعتمدت الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال تقسيم المراهقة إلى ثلاث مراحل عمرية: المراهقة المبكرة من ١١ إلى ١٤ سنة، والمراهقة المتوسطة من ١٥ إلى ١٧ سنة، والمراهقة المتأخرة من ١٨ إلى ٢١ سنة.[٤]

أما منظمة الصحة العالمية، فتُعرّف المراهقة بأنها المرحلة الممتدة من سن العاشرة إلى التاسعة عشرة، بينما تحدد فئة الشباب بالأعمار من الخامسة عشرة إلى الرابعة والعشرين. وبذلك تتداخل المرحلتان في الأعمار من ١٥ إلى ١٩ سنة، حيث يدخل الفرد ضمن فئتَي المراهقين والشباب في الوقت نفسه، وتشمل فئة الشباب أيضًا الأعمار من ٢٠

إلى ٢١ سنة.[٥]

ومن هنا اخترنا عنوان «مرحلة المراهقة والشباب» لهذه السلسلة؛ لتشمل الفئة العمرية المستهدفة من الحادية عشرة إلى الحادية والعشرين تقريبًا، مع مراعاة خصائص النمو والحاجات التربوية المختلفة لهذه الأعمار، في ضوء المعارف التربوية وتعاليم أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وتتميّز مرحلة المراهقة بتغيرات جسمية ونفسية واجتماعية، ويزداد فيها الاهتمام بالذات وتكوين الهوية، والسعي إلى الاستقلال وإثبات الرأي؛ فتبرز الحاجة إلى الحوار والإقناع والمصاحبة، وإتاحة الفرص لتحمّل المسؤولية والمشاركة في اتخاذ القرار، مع التوجيه الذي يراعي درجة النضج والخبرة.

ومع التقدم إلى مرحلة الشباب تتسع مجالات الاستقلال والمشاركة في الحياة، وتزداد المسؤوليات المرتبطة بالدراسة والعمل والعلاقات الاجتماعية وبناء المستقبل؛ فتستمر الحاجة إلى تنمية الوعي، وترسيخ القيم، واكتساب المهارات التي تعين على حسن التصرف والموازنة بين الحقوق والواجبات.

وهكذا تتكامل المرحلتان؛ فما يُنمَّى في المراهقة من وعي وقناعة وقدرة على الاختيار يزداد رسوخًا في الشباب بالخبرة والممارسة، ويظل دور المربي قائمًا على القدوة والإصغاء والنصح والمساندة، مع احترام الشخصية والاستقلال المتنامي.

وتقتضي التربية المتكاملة تنويع القيم التربوية لتشمل العقائد والعبادات والأخلاق والعلاقات الاجتماعية والسلوكيات المالية والجنسية والمهارات الحياتية، وغيرها من الجوانب التي يحتاج إليها المراهق والشاب في بناء شخصيتيهما وحياتهما.

كما ينبغي أن تتنوع الأساليب التربوية تبعًا لطبيعة القيمة والعمر

ودرجة النضج والموقف؛ فتشمل القدوة والموعظة والحوار والتجربة والخبرة واللعب والثواب والعقاب، وغيرها من الأساليب، مع مراعاة الضوابط الشرعية وكرامة المتلقي. فالأسلوب الذي يناسب بداية المراهقة قد يحتاج إلى تطوير أو تغيير مع التقدم في العمر وازدياد الخبرة والاستقلال.

وفيما يلي عناوين الأجزاء السابقة من هذه السلسلة:

الجزء (١): خصائص مرحلة المراهقة والشباب. الجزء (٢): هكذا عرفت الله. الجزء (٣): هكذا عرفت النبي (ص). الجزء (٤): هكذا عرفت عليّ المرتضى (ع). الجزء (٥): هكذا عرفت فاطمة (ع). الجزء (٦): هكذا عرفت الحسن (ع). الجزء (٧): هكذا عرفت الحسين (ع). الجزء (٨): هكذا عرفت عدل الله. الجزء (٩): هكذا عرفت المعاد. الجزء (١٠): الصلاة. الجزء (١١): الصوم. الجزء (١٢): الزكاة والخمس. الجزء (١٣): الحج. الجزء (١٤): الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. الجزء (١٥): التولي والتبري. الجزء (١٦): الجهاد. الجزء (١٧): الاعتزاز بالهوية الجنسية.

ووصلنا إلى الجزء (١٨)، الذي نتناول فيه قيمة تربوية في مجال التربية الاجتماعية بعنوان: «حسن اختيار الصديق»، ونوضح أبرز الأساليب والتطبيقات والتوجيهات التربوية المتعلقة بها.



اسمُ القِيمَةِ التَّرْبَوِيَّةِ رَقْم (١٩): حُسنُ اخْتِيَارِ الصَّدِيقِ

المَرحَلَةُ العُمرِيَّةُ: مَرحَلَتَا المُرَاهَقَةِ وَالشَّبَابِ

التَّصنِيفُ: التَّرْبِيَةُ الِاجتِمَاعِيَّةُ



المُقَدِّمَةُ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

للصداقة مكانة في حياة الإنسان، ترافقه من طفولته إلى سائر مراحل عمره؛ فالطفل يبحث عمّن يشاركه اللعب، والمراهق عمّن يفهمه ويصغي إليه، والشاب عمّن يشاركه اهتماماته ويعينه على تحمّل مسؤولياته، والكبير عمّن يأنس بصحبته ويجد عنده النصح والمواساة. وتصادق المرأة المرأة، والرجل الرجل، وتنشأ بينهم علاقات يرجون منها المودّة والوفاء والعون على مشقّات الحياة.

وقد يمنح الإنسان صديقه مكانةً قريبةً من قلبه، ويحسبه وفيًّا مخلصًا يستحقّ ثقته، ثم تكشف له المواقف خلاف ما كان يرجوه؛ فيفاجأ بخداعه أو مكره أو استغلاله لثقته أو تخلّيه عنه حين يحتاج إليه. ويشتدّ ألم الخيبة حين تأتي ممّن انتظر منه الصدق والمواساة، وقد تترك في نفسه حزنًا وتردّدًا في الوثوق بالآخرين. ومن هنا تبرز أهمية التأنّي في اختيار الصديق، ومعرفة صفاته من معاملته ومواقفه، حتى تنمو المودّة والثقة على أساس سليم.

ولا يقتصر أثر الصديق على مشاعرنا؛ بل يمتدّ إلى أفكارنا وأخلاقنا وقراراتنا. وفي الاستشارات التربوية تتكرّر شكاوى الآباء والأمهات من تغيّر سلوك أولادهم، ويظهر عند بحث بعض هذه الحالات تأثّرهم بأصدقاء السوء الذين يشجّعونهم على عقوق الوالدين، والتهاون بالواجبات كالصلاة، وتعاطي المخدّرات أو المسكرات،

وإقامة علاقات غير شرعية، وغيرها من السلوكيات المحرّمة والمؤذية. لذلك يحتاج المراهقون والشباب إلى ما هو أبعد من التحذير العام من أصدقاء السوء؛ يحتاجون إلى فهم وتدريب يساعدانهم على الاختيار والثبات.

ولهذه الحاجة يأتي الجزء السابع والثلاثون من سلسلة «لمسات تربوية»، بعنوان «حسن اختيار الصديق»، مسترشدًا بالقرآن الكريم وروايات أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

يبدأ هذا الجزء بالتعريف بالصداقة ومكانتها وأثرها في حياتنا، ثم يبيّن معايير اختيار الصديق، ودرجات العلاقة مع الناس، والصفات التي نبحث عنها في الصديق المقرّب، وعلامات سوء الصحبة التي نحذر منها. وبعد ذلك يوضّح كيف نختبر حدود الصداقة من خلال المعاملة والمواقف، وكيف نفهم النتائج بإنصاف ونقدّرها بدرجات تخمينية تساعدنا على اختيار مقدار القرب والثقة المناسبين. ويتناول كذلك التصرف عندما لا نجد صديقًا تتوافر فيه الصفات المطلوبة للاعتماد عليه. ويقدّم هذه المعاني بتمارين وحوارات وأمثلة تساعد المربّي على تحويل المعرفة إلى ممارسة.

أما ما يتعلق بفقه الصداقة وبنائها والمحافظة عليها، فقد خُصّص له الجزء الثامن والثلاثون، بعنوان «حسن الصحبة»، مكمّلًا لموضوعات هذا الجزء.

ومع عناية هذا الكتاب بمرحلتي المراهقة والشباب، فإنّ معانيه نافعة للكبار أيضًا؛ فحسن الاختيار وتقدير الثقة حاجة في كل عمر. ونرجو أن يعين القارئ على اختيار الصديق الصالح، وأن يدعوه إلى مراجعة صفاته هو أيضًا، والتحلّي بما يرجوه في أصدقائه من خير.

الأَهَمِّيَّةُ

تتجلّى أهمية قيمة «حسن اختيار الصديق»، التي يتناولها هذا الجزء، في مساعدة الإنسان على اختيار صحبة تعينه على الخير وتحفظ دينه وحقوقه، وتزويد المربّي بوسائل عملية لتوجيه أولاده في اختيار أصدقائهم.

ومن أبرز جوانب أهميتها ما يأتي:

١. إدراك قيمة الصداقة وأثرها

يبيّن هذا الجزء معنى الصداقة وحاجة الإنسان إليها، ومنافع الصديق الصالح وأضرار صديق السوء؛ حتى يدرك المراهق والشاب أثر الصحبة في أفكارهما وأخلاقهما وقراراتهما، وما قد يترتّب عليها في دنياهما وآخرتهما.

٢. معرفة معايير اختيار الصديق

يوضّح الصفات التي نبحث عنها في صديق الثقة، كالاستقامة وحسن الخلق والعقل والصدق والأمانة، ويعرّف بالسلوكيات التي تستدعي الحذر؛ فلا يعتمد الاختيار على المظهر أو الكلام اللطيف أو الاستمتاع بالصحبة وحدها.

٣. التثبّت والتقييم بإنصاف

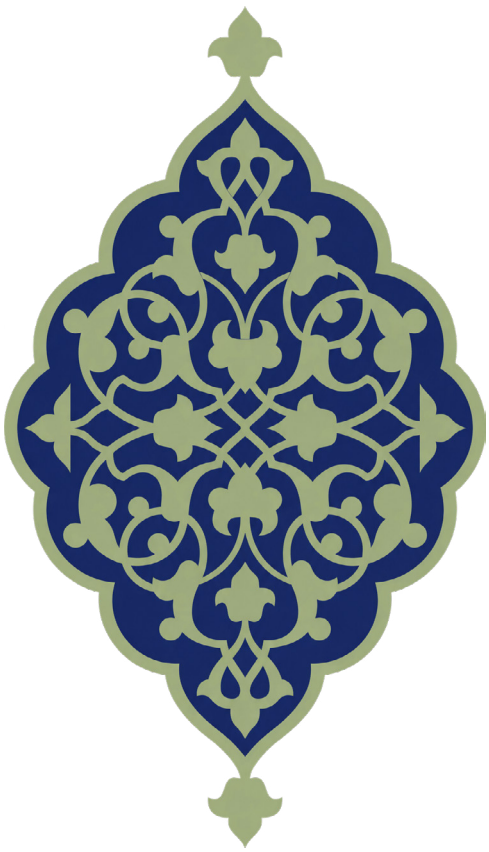
يدرّب على معرفة صفات الصديق من التعامل والمواقف المشروعة، وفهمها قبل إعطاء الدرجات، مع مراعاة قدرته وظروفه وإصلاحه للخطأ؛ دون تجسّس، أو اتّهام متسرّع، أو مطالبة بالكمال، أو تجاهل للأذى.

٤. اختيار مقدار القرب والثقة

يساعد على التمييز بين الزملاء والمعارف، والأصحاب والأصدقاء، والأصدقاء المقرّبين (أصدقاء الثقة)، واتخاذ قرار يناسب ما عرفناه من صفاتهم. كما يبيّن كيف نحافظ على الصحبة المناسبة إذا لم نجد صديق الثقة، دون انعزال أو استعجال في الائتمان.

٥. مساعدة المربّي على توجيه أولاده

يقدّم تمارين وحوارات وأمثلة وأنشطة تساعد المربّي على تعليم أولاده كيف يختارون أصدقاءهم ويختبرون صفاتهم ويقيّمون مواقفهم؛ فيتحوّل التوجيه من تحذير عام إلى تدريب عملي على حسن الاختيار.



أساليب تربوية



إنّ غرس القيم في نفوس المراهقين والشباب يحتاج إلى أساليب تربوية متنوّعة تخاطب العقل والوجدان والسلوك. ولتنمية قيمة «حسن اختيار الصديق»، نحتاج إلى تعريف المراهق والشاب بمكانة الصداقة وأثرها، ومعايير اختيار الصديق، وتدريبهما على اختبار صفاته من المعاملة والمواقف، وتقييم ما عرفاه بإنصاف؛ ليختار كلٌّ منهما مَن يقرّبه ويعتمد عليه بوعي.

ويعرض هذا الجزء أساليب تربوية لتنمية هذه القيمة، منها: الحوار، والتجربة والخبرة، واللعب الممزوج بالثواب، والقدوة.

أساليب التربية بالحوار والتجربة واللعب

يساعد الحوار، والتجربة، والخبرة، واللعب التربوي الملائم للعمر على غرس القيم لدى المراهقين والشباب؛ لأنها تتيح لهم التفكير والمناقشة والاكتشاف والممارسة، حتى تتحوّل المعرفة إلى قناعة، والقناعة إلى سلوك عملي.

ومن أجل تنمية قيمة «حسن اختيار الصديق»، اعتمد هذا الجزء على دمج هذه الأساليب التربوية في مجموعة من الأنشطة والتمارين العملية؛ لتكون أكثر تشويقًا، وأقرب إلى واقع المراهقين والشباب.

وقد قُسِّم هذا الجزء إلى ثلاثة محاور رئيسة، تساعد المراهق والشاب على فهم الصداقة وأثرها في حياتهما، ومعرفة معايير اختيار الصديق والصفات المطلوبة فيه، وتعلّم كيفية اختبارها من المعاملة والمواقف، ثم تقييم النتائج بإنصاف لاختيار الصديق المقرّب وتقدير مقدار الثقة المناسب. وهذه المحاور هي:

المِحْوَرُ الأَوَّلُ: الصَّدَاقَةُ فِي حَيَاتِنَا

المِحْوَرُ الثَّانِي: مَعَايِيرُ اخْتِيَارِ الصَّدِيقِ

المِحْوَرُ الثَّالِثُ: اخْتِبَارُ حُدُودِ الصَّدَاقَةِ



المحْوَرُ الأَوَّلُ:

الصَّدَاقَةُ فِي حَيَاتِنَا

يتناول هذا المحور معنى الصداقة ومكانتها، وحاجة الإنسان إلى الأنس والمشاركة والمساندة. وينطلق من السؤال الرئيس: ما الصداقة، ولماذا نحتاج إليها، وكيف تؤثّر الصحبة في حياتنا؟ ويبيّن أسباب نشوء الصداقات، ومنافع الصديق الصالح وأضرار صديق السوء، وعلاقة الصداقة بالأخوّة في الإيمان؛ ليُدرك المراهق والشاب قيمة الصحبة وأثرها في دينهما وأخلاقهما وسلوكهما.

وتتجسّد هذه المعاني في التمارين الآتية:



١. تمرين: «ما الصداقة؟»

الهدف: أن يفهم المراهق والشاب معنى الصداقة، ويعبّرا عنه بكلمات واضحة، ويميّزاه من مجرّد المعرفة أو اللقاء، ويتعرّفا إلى قرب الصديق ومكانته من خلال كلمات أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

خطوات التمرين

أولًا: التمهيد وبناء القناعة

اجلس مع ولدك واطرح عليه موقفًا قريبًا من حياته:

«تعرّفتَ إلى زميل في الدراسة أو العمل أو في نادي رياضي، ثم صرتما تلتقيان وتتحدثان، ويسرّ كلًّا منكما أن يلقى الآخر. وفي يوم سألك أحدهم: هل هو صديقك؟»

توقف هنا واسأل ولدك: «ما الصداقة في رأيك؟ لو طلبتُ منك تعريفها بجملة واحدة، فماذا تقول؟»

استمع إلى عبارته كما هي، واكتبها أمامه. لا تصححها مباشرةً، وقل له: «سنتعرّف الآن إلى معنى الصداقة، ونتأمّل كلمات أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثم نعود إلى تعريفك: هل تريد أن تُبقيه أم تزيد عليه شيئًا؟»

ثانيًا: كيف تُعرَّف الصداقة؟

قد يقول ولدك في تعريفه: «أحبّ الجلوس معه»، أو «أرتاح للكلام معه»، أو «نلعب ونضحك معًا»، أو «بيننا اهتمامات مشتركة»، وربما يقول: «هو الشخص الذي أبحث عنه عندما أريد أن أشاركه أمرًا يهمّني». استمع إلى ما قاله فعلًا، ثم بيّن له أن هذه العبارات تصف

جوانب يجدها الناس في الصداقة.

فلنرَ كيف تُعرَّف الصداقة في علم النفس.

يمكن تبسيط تعريفها الوارد في معجم الجمعية الأمريكية لعلم النفس بأنها علاقة يختارها شخصان أو أكثر، تستمرّ مدةً من الزمن، ويهتم فيها كلٌّ منهم بالآخر، وغالبًا ما تنمو من تجارب مشتركة يجدون فيها متعة الصحبة[٦].

ولنتعرّف إلى مكانة الصديق وقربه، نتأمّل بعض كلمات أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ لنسترشد بها في فهم معنى الصداقة.

ثالثًا: اقرأ واستنتج من كلمات أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

اعرض عليه بعض أقوال أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ واحدة بعد أخرى، واستمع إلى فهمه قبل تقديم الشرح:

- «الصديقُ أقربُ الأقارب»[٧].
- «الأصدقاءُ نفسٌ واحدةٌ في جسومٍ متفرّقة»[٨].
- «الصديقُ أفضلُ الذُّخرين»[٩]، و «مَن لا صديقَ له لا ذُخرَ له»[١٠].
- «الصَّديقُ إنسانٌ هو أنتَ إلّا أنَّه غيرُكَ»[١١].

ثم حاوره في معاني الأقوال، سؤالًا بعد سؤال:

السؤال الأول: يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «الصديقُ أقربُ الأقارب». قد يكون الصديق من أقاربنا، وقد يكون من خارج العائلة؛ فما القرب الذي يقصده الإمام؟ وكيف يكون الصديق «أقرب الأقارب»؟

المقصود هنا القرب بالمحبّة؛ فقد نجد صديقًا يفهمنا، ونفرح بلقائه،

ونرتاح إلى الحديث معه، ويساندنا حين نحتاج إليه، حتى نشعر بأنه من أقرب الناس إلينا. فنستنتج من هذا القول أنّ الصديق الحقيقي قريب من قلوبنا، وله مكانة كبيرة عندنا، وإن لم يكن من أقاربنا.

وينبغي الانتباه إلى أمرٍ مهم، وهو أنّه لا يُشترط أن يكون الصديق المقرّب الذي نثق به من خارج العائلة؛ فقد يكون أحد أفراد أسرتنا، كالأب أو الأم أو الأخ أو الابن، أو أحد أقاربنا، كالخال أو العم أو ابن العم أو ابن الخال. وقد يكون شخصًا لا تجمعنا به قرابة، كأحد الجيران أو زميل في الدراسة أو العمل أو النادي. فالصداقة تنشأ بالمودّة والاهتمام والثقة، وقد تجتمع مع القرابة، وقد تكون من دونها.

السؤال الثاني: يقول عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «الصديقُ أفضلُ الذُّخرين». ما معنى الذُّخر؟ ولماذا شبّه الصديق به؟

الذُّخر شيء ثمين نحتفظ به لننتفع به حين نحتاج إليه، مثل مال ندّخره لوقت الحاجة. وقد شبّه الإمام الصديق بالذُّخر؛ لأن الصديق الحقيقي يساندنا وينصحنا ويساعدنا بما يستطيع. وكذلك قوله: «مَن لا صديقَ له لا ذُخرَ له» يؤكّد قيمة الصديق في حياتنا.

فنستنتج أنّ الصديق الحقيقي كنز نعتزّ به ونجد عنده العون وقت الحاجة.

السؤال الثالث: يقول عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «الصَّديقُ إنسانٌ هو أنتَ إلّا أنَّه غيرُكَ». كيف يكون الصديق كأنه أنت، مع أنه شخص آخر؟

استمع إلى جوابه، ثم وضّح له: الصديق الحقيقي يحبّ لك الخير كما يحبّه لنفسه، ويفرح لفرحك، ويحزن لحزنك، ويهتمّ بما ينفعك كما يهتمّ بما ينفعه. فكأنّ ما يحدث لك يحدث له، لشدة محبّته واهتمامه بك، وهذا يقرّب أيضًا معنى قوله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «الأصدقاءُ نفسٌ واحدةٌ

في جسومٍ متفرّقة»؛ فهم متقاربون في المحبّة والمشاعر، مع أنّ لكلّ واحد منهم شخصيته وآراءه واهتماماته. فنستنتج أنّ الصديق الحقيقي يهتمّ بنا كما يهتمّ بنفسه.

رابعًا: أعد صياغة تعريفك

اعرض على المراهق أو الشاب التعريف الذي كتبته من كلامه في بداية الحوار، واسأله: «بعد أن فهمت كلمات أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ماذا تريد أن تضيف إلى تعريفك عن قرب الصديق، وقيمته، واهتمامه بك؟».

اترك له فرصة لكتابة تعريفه الجديد بجملة أو جملتين. وإذا احتاج إلى مساعدة، فاسأله: «كيف يكون الصديق قريبًا من قلبك؟ وماذا تجد عنده حين تحتاج إليه؟ وكيف يهتمّ بك؟»، ثم دعه يعبّر بكلماته، دون أن تملي عليه تعريفًا جاهزًا.

بعد ذلك قارِن معه التعريفين، واسأله: «ما المعاني التي أضفتها؟ ومن أيّ قول فهمتها؟». وبذلك يجمع في فهمه بين قرب الصديق، والعون عند الحاجة، والاهتمام المتبادل؛ فلا يكتفي بسماع الروايات، بل يتعلّم أن يفكّر في دلالاتها ويستفيد منها في تعريف الصداقة.

خامسًا: نشاط الحفظ

ينفّذ المربّي نشاطًا بعنوان: «أحفظ وأرتّب أحاديث الصداقة»، ويطلب من الأولاد حفظ الأقوال المذكورة عن الصداقة، بعد فهم معانيها، ويتيح لهم وقتًا للمراجعة. ثم يختبر حفظهم بإحدى الطريقتين:

١. الكتابة من الذاكرة: يطلب منهم كتابة الأحاديث في ورقة، ثم

يقارنـون مـا كتبـوه بالنصـوص الأصليـة ويصحّحـون أخطاءهـم.

٢. ترتيـب الكلـمات: يكتـب كل حديـث عـلى ورقـة، ويقصّهـا إلى بطاقـات تحمـل كلماتـه، ثـم يخلـط كلـمات كل حديـث عـلى حـدة، ويطلـب منهـم ترتيبهـا ترتيبًـا صحيحًـا. وبعـد الانتهـاء، يقـرأ كل مشـارك الحديـث ويذكـر معنـاه باختصـار.

ويمكـن تنفيـذ النشـاط إلكترونيًّـا مـن خـلال لعبـة ترتيـب الكلـمات؛ إذ يرتّـب المتعلّـم كلـمات الحديـث عـلى الشاشـة، ثـم يتحقّـق مـن إجابتـه.

ويمكـن البـدء باللعبـة عـبر مسـح رمـز الاسـتجابة السريعـة، أو مـن خـلال الملحـق المرفـق، بعـد الاطّـلاع عـلى التعليـمات في صفحـة (٢٧٨) مـن هـذا الكتـاب.

الخلاصـة: الصداقـة علاقـة مـودّة واهتـمام متبـادل، يكـون فيهـا الصديق قريبًـا مـن قلوبنـا، ولـه مكانـة نعتـزّ بهـا.



٢. تمرين: «لماذا نحتاج إلى صديق؟»

الهدف: أن يدرك المراهق والشاب أن الإنسان بطبيعته يحتاج إلى التواصل مع الآخرين، وأن الصداقة تلبّي جانبًا خاصًّا من هذه الحاجة؛ بما تمنحه من الأنس والمشاركة ووجود شخص قريب يشاركه أفراحه وهمومه ويقف إلى جانبه.

خطوات التمرين

أولًا: التمهيد وبناء القناعة

اطرح على المراهقين والشباب هذا الموقف:

«تخيّل أنك حصلت على بيت جميل جدًّا، فيه كل ما تحب: طعام، وألعاب، وكتب، وأجهزة للألعاب، وإنترنت، وكل وسائل الراحة، ولكنك ستعيش فيه وحدك مدة طويلة، لا ترى إنسانًا، ولا تتحدث مع أحد، ولا يشاركك أحد ما تفعله. هل ستكون سعيدًا؟ وكم تستطيع أن تستمر بهذه الحال؟»

استمع إلى إجاباتهم، ثم غيّر الموقف قليلًا، وقل:

«وتخيّل أنك حققت أمرًا كنت تنتظره منذ مدة طويلة، وحصلت على خبر أفرحك جدًّا، ولكن لم تجد أحدًا تخبره به أو يفرح معك. هل ستكون فرحتك كما لو كان هناك من تشاركه إياها؟»

ثم اعكس المثال:

«ولو مررت بيوم صعب، أو شعرت بالحزن أو القلق، ولم تجد شخصًا ترتاح إلى الحديث معه، هل سيكون الأمر كوجود شخص قريب منك يسمعك ويشعرك أنك لست وحدك؟»

بعد إجاباتهم، بيّن لهم أن الإنسان مهما امتلك من الأشياء لا تكفيه الأشياء وحدها؛ فهو يحتاج إلى الآخرين، يعيش معهم، ويتحدث إليهم، ويتعاون معهم، ويشاركهم أفراحه وأحزانه. وهذا ما نعنيه عندما نقول: «الإنسان اجتماعيٌّ بطبعه»؛ أي إن طبيعته تدفعه إلى العيش والتواصل مع الآخرين، فلا تقوم حياته الطبيعية على العزلة والانفراد، بل يحتاج إلى علاقات تربطه بمن حوله، يأخذ منهم ويعطيهم، ويشاركهم جوانب مختلفة من حياته.

ثم قل لهم: ولكن هل حاجتنا إلى الناس جميعًا من نوع واحد؟ هل علاقتك بالبائع أو بزميل تجلس إلى جانبه مرة واحدة تشبه علاقتك بشخص ترتاح إليه، وتفرح بلقائه، وتحب أن تشاركه بعض ما يحدث لك ؟

ومن هنا نكتشف أن الصداقة تلبّي جانبًا خاصًّا من حاجة الإنسان الاجتماعية.

ثانيًا: ماذا يمنحنا وجود الصديق؟

بيّن للمراهقين والشباب أن حاجتنا إلى الصديق تظهر في مواقف مختلفة من حياتنا، وأنها لا تعني أن الإنسان عاجز عن القيام بأموره وحده، وإنما تعني أن وجود علاقة إنسانية قريبة يضيف إلى حياته ما لا تستطيع الأشياء المادية أن تمنحه. ثم ناقش معهم أبرز صور هذه الحاجة:

١ . نحتاج إلى من نأنس بقربه

قد يكون الإنسان بين عدد كبير من الناس، ومع ذلك يشعر بالوحدة؛ لأن كثرة الموجودين حوله لا تعني وجود شخص يشعر معه بالقرب والارتياح.

وقد عبّر الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ عن هذا المعنى بقوله: «لكلِّ شيءٍ شيءٌ يستريح إليه، وإنَّ المؤمنَ يستريح إلى أخيه المؤمن كما يستريح الطير إلى شكله»[١٢].

قرّب لهم الصورة: قد ينتقل مراهق إلى مدرسة جديدة، أو يبدأ شاب دراسته في جامعة تضم أعدادًا كبيرة من الطلاب، فيشعر في الأيام الأولى بالغربة. ثم يتعرّف إلى زميل يرتاح إلى الحديث معه، فيصبح الذهاب إلى المدرسة أو الجامعة أيسر عليه. فالمكان لم يتغير، وإنما أصبح فيه شخص يأنس بوجوده.

سؤال للمناقشة: هل سبق أن أصبح مكان ما أحبَّ إليك لأن فيه شخصًا تحب لقاءه؟

٢. نحتاج إلى من يشاركنا

من طبيعة الإنسان أنه يحب أن يشارك غيره بعض ما يعيشه؛ فالفرح يزداد جمالًا حين نجد من يفرح معنا، وبعض الأعمال تصبح أمتع عندما نقوم بها مع شخص نحبه.

قل لهم مثلًا: تخيّل أنك فزت في مسابقة، فما أول ما يخطر ببالك بعد سماع النتيجة؟ كثير منا يبحث مباشرة عمّن يحب ليخبره: «لقد فزت!». فما الذي نريده منه؟ ليس جائزة أخرى، وإنما نريد شخصًا يشاركنا فرحتنا.

سؤال للمناقشة: لماذا نحب أن نخبر من نحب بالأشياء الجميلة التي تحدث لنا، مع أن إخبارهم لا يغيّر الحدث نفسه؟

٣. نحتاج إلى من يساندنا عند الشدّة

الحياة ليست أفراحًا دائمًا؛ فقد يمر الإنسان بموقف صعب أو

مشكلة أو خسارة، وعندها يشعر بقيمة وجود شخص قريب منه يسمعه ويقف إلى جانبه.

ولهذا قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «عليك بإخوان الصدق، فأكثر من اكتسابهم؛ فإنهم عُدّة عند الرخاء، وجُنّة عند البلاء»[١٣].

قد لا يستطيع الصديق حل المشكلة، ولكن وجوده نفسه قد يخفف منها. فالطالب الذي أخفق في أمر كان يتمناه قد لا يستطيع صديقه تغيير النتيجة، لكنه يستطيع أن يجلس معه، ويسمعه، ويشجعه حتى يتجاوز إحباطه.

سؤال للمناقشة: هل مساندة الصديق تعني دائمًا أن يحل المشكلة؟ وما الذي يمكن أن يقدمه إذا لم يستطع حلها؟



ثالثًا: هل يكفينا أن نعيش بين الناس؟

اطرح عليهم: «إذا كان الإنسان يعيش مع أسرته، ويدرس أو يعمل مع زملائه، ويلتقي بأناس كثيرين، فلماذا يحتاج إلى صديق؟»

استمع إلى إجاباتهم، ثم بيّن أن الحاجة إلى الصداقة أخصّ من الحاجة إلى المجتمع؛ فالإنسان يحتاج إلى أسرته ومعلميه وجيرانه وزملائه، لكن الصداقة علاقة يختارها، ويجد فيها الأنس والمشاركة والقرب إلى جانب علاقاته الأخرى. وليس كل من نحسن التعامل معه صديقًا مقرّبًا؛ فقد نعرف عشرات الأشخاص، ولا يكون لنا إلا أصدقاء قليلون.

رابعًا: نشاط تفكيري

اطلب من المراهقين والشباب أن يتأمل كل واحد منهم المواقف الآتية: خبر سعيد جدًّا - يوم شعر فيه بالحزن - نشاط أحب القيام به - موقف احتاج فيه إلى من يشجعه، ثم اسألهم: «في أيٍّ من هذه المواقف تمنيت وجود صديق إلى جانبك؟ وماذا كنت تريد منه: أن يسمعك، أم يشاركك، أم يفرح معك، أم يشجعك؟»

ثم ناقش معهم السؤال الأهم: «إذا كانت الأشياء المادية تستطيع أن تمنحنا الراحة والمتعة، فما الشيء الذي يمنحنا إياه الصديق ولا تستطيع الأشياء أن تمنحنا إياه؟»

الخلاصة: نحتاج إلى الصديق لنأنس بقربه، ونشاركه أفراحنا وهمومنا، ونجد عنده المساندة حين نحتاج إليها. وهذه الحاجة تدعونا إلى البحث عن صداقة طيبة، لا إلى مصادقة أيّ شخص لمجرّد الخوف من الوحدة.

٣. تمرين: «مصادقة الإخوان»

الهدف: أن يفهم المراهق والشاب معنى الأخوّة وعلاقتها بالصداقة، ويميّزا بين الأخ في الدين والصديق المقرّب. وأن يدركا كيف يستفيدان من روايات «الإخوان» في فهم الصداقة، مع الانتباه إلى المقصود باللفظ في كل رواية.

خطوات التمرين:

أولًا: التمهيد وبناء القناعة

ابدأ مع المراهقين والشباب بهذا السؤال:

«لو كان في مدرستك أو جامعتك أو منطقتك مئة شخص من المسلمين، فهل تستطيع أن تقول عنهم إنهم إخوتك في الدين؟ وهل تستطيع أن تقول إن المئة جميعًا أصدقاؤك المقرّبون؟»

استمع إلى إجاباتهم، ثم اسألهم:

«قد يكون شخص أخًا لك في الدين، ولكنك لم تجلس معه يومًا، ولم تخبره بأسرارك، ولم تخرج معه؛ فهل هو أخ لك؟ وهل هو صديق مقرّب؟»

من خلال الإجابات، بيّن لهم أن كلمتي «الأخ» و«الصديق» قد تقتربان أحيانًا؛ حتى إننا قد نصف صديقًا عزيزًا بأنه أخ لنا، ولكنهما لا تدلان دائمًا على العلاقة نفسها.

وهذا الفرق يساعدنا على فهم روايات أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؛ ففيها حديث عن الصديق، وحديث عن الأخ والإخوان. وسنتعرّف في هذا التمرين إلى العلاقة بين الأخوّة والصداقة، وكيف نستفيد من هذه

الروايات دون أن نفهم أن كل أخٍ في الدين صديقٌ مقرّب. ولكي نفهم الفرق بين الأخ والصديق، ينبغي أن نبدأ بالسؤال: مَن هو الأخ؟

ثانيًا: صور الأخوّة

بيّن للمراهقين والشباب أن كلمة «الأخ» لا تستعمل لنوع واحد من العلاقات، بل توجد صور مختلفة للأخوّة، ولكل صورة سبب يجمع الإنسان بأخيه.

ثم ناقش معهم هذه الصور بصورة مبسطة:

١. الأخوّة النسبية:

وهي الأخوّة التي تنشأ من القرابة والولادة؛ كأخوين يشتركان في الأب أو الأم أو فيهما معًا. قل لهم مثلًا:

«أحمد وعلي ابنا أب وأم واحدين؛ فما الذي جعلهما أخوين؟ وهل اختار أحدهما الآخر ليكون أخاه؟»

بالطبع لا؛ فهذه أخوّة نشأت من النسب.

٢. الأخوّة الرضاعية:

وقد تثبت الأخوّة بسبب الرضاع إذا تحقّقت شروطه الشرعية؛ فيكون للإنسان أخ أو أخت من الرضاع، وتترتب على ذلك أحكام خاصة، منها حرمة الزواج بينهما.

والمقصود هنا أن نعرف أن الأخوّة لا تنحصر في النسب، أمّا تفاصيل أحكام الرضاع فلها موضعها في الفقه.

٣. الأخوّة الدينية:

أما الأخوّة الدينية فهي رابطة تجمع الإنسان بمن يشاركه الدين والإيمان، وإن لم تجمع بينهما قرابة نسب أو رضاع. فمثلًا قد تلتقي شخصًا لا ينتمي إلى أسرتك، ولكنكما تؤمنان بالله تعالى ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وما جاء به الدين؛ فتجمعكما أخوّة الدين، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[١٤].

وهذه الأخوّة ليست مجرد اسم، بل تترتب عليها حقوق ينبغي أن يحفظها كل واحد تجاه أخيه؛ فلا يظلمه، ولا يخونه، ولا يغشّه، بل يحرص على خيره ويدلّه عليه. وقد عبّر الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ عن ذلك بقوله: «المؤمن أخو المؤمن، عينه ودليله، لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشّه، ولا يعده عدة فيخلفه»[١٥].

ومعنى أن يكون «عينه ودليله» أن يحرص على مصلحته، وينبّهه إلى ما ينفعه أو يضرّه، ويدلّه على الخير؛ فالأخوّة في الإيمان ينبغي أن يظهر أثرها في التعامل، لا أن تبقى مجرد كلمة نقولها.

إذن، عندما نقرأ في الروايات كلمة «الأخ» أو «الإخوان»، فلا ينبغي أن يتبادر إلى أذهاننا الأخ النسبي وحده؛ فقد يكون المراد أخوّة الدين والإيمان.

وقد نسمّي صديقًا عزيزًا أخًا لنا لقربه ومودّته. قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «رُبَّ أخٍ لم تلده أمّك»[١٦].

اسألهم: «كيف يكون أخًا لك مع أن أمّك لم تلده؟». ثم وضّح أن المقصود أخٌ في المودّة والقرب، لا في النسب؛ فقد يكون الصديق وفيًّا ومحبًّا حتى نشعر بأنه أخ لنا، مع أنه من أسرة أخرى.

ثالثًا: التعامل مع الآخرين

بعد أن عرف المراهقون والشباب معنى الأخوّة الدينية، اطرح عليهم السؤال الآتي:

«إذا كانت هناك رابطة أخوّة تجمعنا بمن يشاركنا الدين، فكيف نتعامل مع الإنسان الذي لا يشاركنا ديننا؟»

ثم اقرأ عليهم كلمة أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في عهده إلى مالك الأشتر، حين أوصاه بالرحمة بالرعية والمحبة لهم واللطف بهم، فقال: «فإنهم صنفان: إمّا أخٌ لك في الدين، وإمّا نظيرٌ لك في الخلق»[١٧].

اشرح لهم العبارة ببساطة:

«نظير لك في الخلق» أي إنسان مثلك في أصل الخلقة والإنسانية؛ ولذلك فإن اختلاف الإنسان عنك في الدين لا يبيح لك ظلمه أو الإساءة إليه.

ثم اسألهم: «إذا كان زميلك في الدراسة أو العمل مختلفًا عنك في الدين، فهل اختلافه عنك يبيح لك أن تسخر منه أو تظلمه أو تسيء معاملته؟»

والجواب: لا؛ فاختلاف الدين لا يبيح الظلم أو الإساءة، بل أمرنا الله تعالى بالبرّ والعدل مع من لا يعادينا بسبب ديننا، فقال تعالى:

﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[١٨].

فالبرّ يعني الإحسان وحسن المعاملة، والقسط يعني العدل؛ وبذلك يتعلّم الناشئ أن اختلاف الدين لا يمنع من التعامل بالعدل والإحسان مع الآخرين.



رابعًا: الأخ والصديق

بعد أن عرف المراهقون والشباب معنى الأخوّة، انتقل إلى السؤال الرئيس في التمرين: «إذا كان المؤمنون إخوة، فهل معنى ذلك أن كل شخص تجمعني به أخوّة الدين هو صديقي المقرّب؟»

واضرب لهم هذا المثال: «دخلت مسجدًا فيه خمسون شابًا مؤمنًا لا تعرف أكثرهم. تجمعك بهم أخوّة الإيمان، ولكن هل تستطيع أن تقول: هؤلاء الخمسون جميعًا أصدقائي المقرّبون؟»

بالطبع لا.

ومن هنا بيّن لهم أن الأخوّة الدينية رابطة أوسع، أما الصداقة مع بعض هؤلاء المؤمنين فعلاقة أخصّ؛ تنشأ بين أشخاص معينين، ويكون فيها قدر أكبر من المعرفة والمودّة والقرب والتواصل.

ويمكن تقريب الفكرة بهذه العبارة:

قد يكون الإنسان أخًا لك في الدين من غير أن يكون صديقك المقرّب؛ فدائرة الأخوّة الدينية أوسع من دائرة أصدقائك المؤمنين.

ولا تظنّ أن الصديق لا بدّ أن يكون شخصًا من خارج الأسرة؛ فقد تجد المودّة والفهم والثقة عند أبيك أو أمّك أو أخيك أو أختك، أو أحد أقاربك. فقد تجمعنا بالشخص قرابةٌ وصداقةٌ معًا؛ والعبرة بما بيننا من مودّة واهتمام وثقة، لا بكونه قريبًا أو من خارج العائلة.

وللأخوّة والصداقة أخلاق ينبغي أن تظهر في التعامل. رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إنما سُمّوا إخوانًا لنزاهتهم عن الخيانة، وسُمّوا أصدقاء لأنهم تصادقوا حقوق المودّة»[١٩].

أي إن الأخوّة الصادقة لا تجتمع مع الخيانة، والصداقة الصادقة تظهر في مراعاة حقوق المودّة. فليس المهم أن نقول: «أنت أخي» أو «أنت صديقي»، ثم نغدر به أو نضيّع حقّه؛ بل أن يكون تعاملنا صادقًا مع هذه المحبّة.

ثم اسألهم:

«إذا كان لديك عشرون شخصًا تجمعك بهم أخوّة الدين، ولكنك لا تصاحب إلا اثنين أو ثلاثة منهم مصاحبة قريبة، فهل هذا يعني أنك أخرجت الآخرين من دائرة الأخوّة؟»

بالطبع لا؛ فالأخوّة باقية، وإن لم تكن العلاقة معهم صداقة خاصة.

خامسًا: هل تشمل روايات «الإخوان» الأصدقاء؟

بيّن للمراهقين والشباب أن الروايات التي تتحدث عن الإخوان في الدين تشمل الصديق المؤمن أيضًا؛ لأنه إلى جانب كونه صديقًا هو أخٌ لنا في الدين. ولذلك يمكننا الاستفادة من هذه الروايات في موضوع الصداقة.

مع مراعاة ما تقدّم في النقطة السابقة من أن دائرة الأخوّة في الدين أوسع من دائرة الصداقة؛ فليس كل من شملته روايات الإخوان صديقًا مقرّبًا.

ولكن كلمة «الإخوان» قد تُستعمل أيضًا في الحديث عن أصحاب الإنسان ورفقائه؛ لذلك نفهم المقصود من كلام الرواية وموضوعها، ولا نستبدل كلمة «الإخوان» بكلمة «الأصدقاء المقرّبين» في كل موضع.

ومن أهم ما ترشدنا إليه الروايات أن تقوم صداقتنا على الدين والخير، وأن نحبّ لصديقنا ما يرضي الله، فلا نجعل مودّتنا سببًا لمشاركته في الخطأ. وقد رُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من آخى في الله غنم»، و«من آخى في الدنيا حرم»[٢٠].

«آخى في الله» أي أحبّ أخاه وصاحبه على الخير وطلب رضا الله؛ و«غنم» أي نال خيرًا.

أمّا من لا يريد من صحبته إلا مكسبًا دنيويًّا، ولا يبالي بالدين وحقوق صاحبه، فإنه يفوّت خير الأخوّة الصادقة.

مثال: تصاحب فتاة زميلتها لأنها تحبّ استقامتها وحسن خلقها، وتشجّع كلٌّ منهما الأخرى على الصلاة وفعل الخير. وقد تتعاونان في الدراسة أيضًا؛ فوجود منفعة مباحة لا ينافي صداقتهما، ما دامت علاقتهما لا تقوم على الاستغلال أو تقديم المصلحة على رضا الله وحقوق الصديقة.

سادسًا: نشاط تفكيري

اطلب من المراهقين والشباب أن يرسموا ثلاث دوائر متداخلة متفاوتة في الحجم: أكبرها تمثل الناس، وداخلها دائرة أصغر تمثل الإخوة في الدين، وداخلها أصغر دائرة تمثل «أصدقائي المقرّبين من المؤمنين».

وضّح لهم أن الشخص الموجود في الدائرة الصغيرة يدخل أيضًا في الدائرتين الأكبر؛ فصديقك المؤمن من إخوتك في الدين، وهو من الناس كذلك.

ثم اعرض عليهم الحالات الآتية، واطلب منهم تحديد أصغر دائرة ينتمي إليها كل شخص في هذا الرسم:

زميل مسلم لا تعرفه إلا قليلًا – شاب مؤمن تراه في المسجد ولا تخالطه – صديق مؤمن تعرفه وتصحبه – زميل في الدراسة أو العمل يختلف عنك في الدين وتحسن التعامل معه.

ثم ناقش معهم:

- هل يمكن أن يكون شخص أخًا لك في الدين من غير أن يكون صديقًا مقرّبًا؟
- إذا لم يكن أخوك في الدين صديقك المقرّب، فهل يسقط حقه في حسن التعامل وعدم الظلم والخيانة؟
- هل كل من نحسن معاملته يصبح صديقًا لنا؟
- إذا قرأنا رواية فيها كلمة «الإخوان»، فلماذا ينبغي ألا نستبدلها مباشرة بكلمة «الأصدقاء»؟
- «ما العبارة الأدق: كل أخ في الدين صديق مقرّب، أم أن الأخوّة

الدينيـة أوسـع مـن الصداقـة؟ ولمـاذا؟»

الخلاصة: ليس كل أخٍ في الدين صديقًا مقرّبًا، لكن الصديق المؤمن أخٌ لنا في الدين، فتشمله الروايات التي تتناول حقوق الأخوّة الإيمانية. ونفهم المقصود بكلمة «الإخوان» من سياق الرواية، ونحرص على أن تقوم صداقتنا على المودّة الصادقة والخير ورضا الله.



٤. تمرين: «منافع الصديق الصالح»

الهدف: أن يتعرّف المراهق والشاب إلى منافع الصديق الصالح في حياتهما ودينهما، وأن يستطيعا بيان كل منفعة بمثال، ثم يقارن كلٌّ منهما بين ما عرفه في بداية التمرين وما تعلّمه في نهايته.

خطوات التمرين

أولًا: التمهيد وبناء القناعة

اجلس مع ولدك أو مع مجموعة من المراهقين والشباب، واسألهم: «ما الذي تكسبونه من صداقة إنسان صالح؟»

استمع إلى إجاباتهم، واكتب المنافع التي يذكرونها أمامهم، ولو عبّروا عنها بكلمات قصيرة مثل: «الفرح»، «المساعدة»، «النصيحة». لا تُكمل القائمة عنهم الآن، بل قل لهم: «سنقرأ بعض ما ورد عن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ونناقش مواقف من حياتنا، ثم نعود إلى قائمتكم لنرى ما الذي يمكن أن نضيفه إليها».

ثانيًا: مناقشة منافع الصديق الصالح

بيّن للمراهقين والشباب أن للصديق الصالح منافع كثيرة تعود على الإنسان في حياته ودينه، ثم ناقش معهم أبرز هذه المنافع:

١. الأُنس والراحة

من منافع الصديق الصالح أن الإنسان يأنس بلقائه، ويجد راحة في

الحديث معه، حتى لو لم تكن لديه مشكلة يريد حلّها.

رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لكلِّ شيءٍ شيءٌ يستريحُ إليه، وإنّ المؤمنَ يستريحُ إلى أخيه المؤمن كما يستريحُ الطيرُ إلى شكله»[٢١].

مثال ذلك: انتقل فتى إلى مدرسة جديدة، وحين تعرّف إلى زميل يجلس معه ويتبادل معه الحديث، أصبح يومه أقلّ شعورًا بالغربة.

اسألهم: هل كثرة المعارف وحدها تحقق الأُنس؟ وما الذي يضيفه الصديق إلى حياتنا؟

٢. الفرح والسرور

الصديق الصالح، بحكم التزامه بتعاليم الشريعة وآدابها، يحرص على إدخال السرور إلى قلب صديقه بالكلمة الطيبة، والبِشر في اللقاء، ومشاركته في الأنشطة المباحة التي تبعث على الفرح.

رُوي عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وما عُبد الله بشيء أحبّ إلى الله من إدخال السرور على المؤمن»[٢٢].

مثال ذلك: قضى صديقان وقتًا في المشي والحديث بعد أسبوع دراسي متعب، فعادا مسرورين من غير أن تكون لدى أحدهما مشكلة يحتاج إلى حلّها.

اسألهم: ما الطرق التي يمكن أن نُدخل بها السرور إلى قلب الصديق؟

٣. البوح بالهموم وطلب العون

من منافع الصديق الصالح أن يجد الإنسان مَن يثق به ليحدّثه عمّا يثقله، فلا يبقى وحيدًا مع همّه؛ وقد يجد عنده، إلى جانب الإصغاء،

مساعدةً أو رأيًا نافعًا أو دعاءً.

رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، في حديثه للحسن بن راشد: «ولكن اذكرها لبعض إخوانك، فإنك لن تعدم خصلة من أربع: إما تقوية بمال، وإما معونة بجاه، وإما مشورة برأي، وإما دعوة مستجابة»[٢٣]. أي قد يعينه بما يملك، أو يستفيد من مكانته وعلاقاته في مساعدته، أو يقترح عليه حلًّا، أو يدعو الله له. وليس المقصود أن يجمع الصديق هذه الصور كلّها في كل موقف.

ولا يعني ذلك أن يكشف الإنسان لصديقه كل أسراره، بل يختار ما يصحّ الحديث عنه، ويرجع إلى والديه أو المربي أو المختص فيما يحتاج إلى ذلك.

مثال ذلك: تعرّض طالب للسخرية المتكررة، فأخبر صديقه الثقة بما يحدث. أصغى إليه، وشجّعه على إبلاغ المعلّم أو المسؤول المختص في الجامعة، ورافقه إليه؛ فخفّ عنه شعوره بأنه يواجه المشكلة وحده.

اسألهم: لماذا نشعر أحيانًا بالراحة بعد الحديث إلى شخص نثق به؟

٤. المواساة عند الشدّة

من منافع الصديق الصالح أنه لا يبتعد عن صاحبه حين تصيبه شدّة، بل يتفقّده ويقف إلى جانبه بما يستطيع.

رُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «عليك بإخوان الصدق، فأكثر من اكتسابهم، فإنّهم عُدّة عند الرخاء، وجُنَّة عند البلاء»[٢٤]. أي إنهم يكونون سندًا للإنسان عند نزول الشدائد.

مثال ذلك: مرضت أمّ فتاة، فكانت صديقتها تسأل عنها، وتجلس معها في وقت الاستراحة وتطمئنها. لم تستطع إزالة المرض، لكنها لم تتركها وحدها في حزنها. ثم اسألهم: ماذا يستطيع الصديق أن يقدّم

لصديقه عند الشدّة، حتى إن لم يكن قادرًا على حلّ مشكلته؟

٥. المعونة في الحاجات

قد يعين الصديق صاحبه في حاجة يصعب عليه إنجازها وحده، ولا تقتصر المعونة على المال؛ فقد تكون علمًا أو وقتًا أو جهدًا.

رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أكثروا من الأصدقاء في الدنيا فإنهم ينفعون في الدنيا والآخرة؛ أمّا في الدنيا فحوائج يقومون بها»[٢٥].

مثال ذلك: احتاج شاب إلى ترتيب مكتبته ونقل كتبها، فأخبر صديقه بذلك، فساعده في حملها وتنظيمها. ثم اسألهم: ما صور المساعدة التي يستطيع الصديق تقديمها؟



٦. الاستشارة والنصيحة

من منافع الصديق الصالح أن يستشيره صاحبه حين يحتاج إلى رأي، فينصحه وينبّهه إلى ما قد يغفل عنه، من غير أن يتخذ القرار بدلًا منه.

رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «من لم يكن له واعظٌ من قلبه، وزاجرٌ من نفسه، ولم يكن له قرينٌ مرشد، استمكن عدوه من عنقه»[٢٦]. فالقرين المرشد صاحب يدلّه على الصواب، ويساعده على الانتباه إلى عواقب تصرّفه.

مثال ذلك: أراد مراهق نشر محادثة خاصة وهو غاضب، فقال له صديقه: «تمهّل، وفكّر فيما قد يحدث بعد نشرها»، فتراجع وفكّر قبل أن يتصرف. ثم اسألهم: ما الفرق بين الصديق الذي ينصحك والصديق الذي يريد التحكم بك؟

٧. اكتساب العلم وحُسن الأدب

للصحبة أثر في السلوك؛ فالإنسان يرى أفعال صديقه وعاداته، وقد يتعلّم منه علمًا أو مهارة أو خُلُقًا حسنًا. رُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «من خير حظّ المرء قرين صالح، جالس أهل الخير تكن منهم»[٢٧]. وعنه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «جالس العلماء يزدد علمك، ويحسن أدبك، وتزك نفسك»[٢٨].

فإذا كان صديقك صاحب علم نافع وحسن أدب، أمكنك أن تستفيد من معرفته، وتتعلّم من طريقته في الحوار واحترام الآخرين. ولا يعني ذلك أن كل صديق صالح عالم.

مثال ذلك: صاحب فتى زميلًا يعرف كيف يبحث عن المعلومة ويتحقق منها، ولا يسخر ممن يخطئ؛ فتعلّم منه طريقة البحث،

وحسن التعامل مع المخالف. ثم اسألهم: لو كان صديقك يحافظ على مواعيده ويتحدّث مع الآخرين بأدب، فماذا يمكن أن تتعلّم منه؟

٨. التشجيع على الخير

ولا يقتصر أثر الصديق الصالح على أن نتعلّم منه بالمشاهدة؛ فقد يشجّع صاحبه عمدًا على فعل الخير، ويعينه على الثبات عليه.

رُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «صحبة الأخيار تكسب الخير، كالريح إذا مرّت بالطيب حملت طيبًا»[٢٩]. فالصحبة الصالحة تهيّئ للإنسان فرصًا لفعل الخير، وتعينه على اكتساب عادات طيبة.

مثال ذلك: شاب منشغل بالألعاب الإلكترونية، شجعه صديقه على خدمة مجالس العزاء الحسيني، وشارك معه. ثم اسألهم: هل سبق أن شجعكم صديق على عمل خير كنتم مترددين فيه؟



٩. أثر الصحبة الصالحة في السمعة

قد تعطي صحبة الإنسان وأعماله مع أصدقائه الآخرين صورةً عن اهتماماته وسلوكه؛ ولذلك ينبغي أن يحسن اختيار أصحابه، مع عدم التسرع في الحكم على شخص لمجرد رؤيته مع غيره.

رُوي أن النبي سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «لا تحكموا على رجل بشيء حتى تنظروا إلى من يصاحب، فإنما يُعرف الرجل بأشكاله وأقرانه، ويُنسب إلى أصحابه وأخدانه»[٣٠].

مثال ذلك: رأى معلّم طالبًا يشارك أصدقاءه باستمرار في أعمال نافعة، فعرف جانبًا من اهتماماته من صحبته وعمله معهم.

اسألهم: لماذا تؤثر الصحبة في الصورة التي يكوّنها الآخرون عن الإنسان؟

ثالثًا: العودة إلى إجابات البداية

ارجع إلى المنافع التي كتبها المراهقون والشباب في أول التمرين، واقرأها معهم. ثم اسألهم: «ما المنافع التي ذكرتموها منذ البداية؟ وما المنافع التي لم تخطر لكم إلا بعد قراءة الروايات ومناقشة الأمثلة؟»

ثم اطلب من كل واحد أن يتذكّر صديقًا أو أكثر، ويكتب لنفسه ذكرى سعيدة وموقفًا استفاد فيه من صداقته؛ كمواساة أو مساعدة أو نصيحة أو تعليم. ولا يلزمه ذكر الأسماء أو التفاصيل أمام المجموعة.

اسألهم: «أيّ منفعة وجدتَها في صداقاتك؟ وما أثرها في حياتك؟»

وبيّن لهم أن الصداقة الصالحة نعمة تُبنى بالمحبة والتعاون والمواقف الطيبة، وأن من الجميل أن نتذكّر خير أصدقائنا، مع بقاء حقّنا في معالجة الخطأ وعدم قبول الأذى.

واختـم بهـذا السـؤال: «تحدثنـا عـن الخـير الـذي يمكـن أن يضيفـه الصديـق الصالـح إلى حياتـك؛ فـما الخـير الـذي تسـتطيع أنـت أن تضيفـه إلى حيـاة صديقـك؟»

رابعًا: نشاط إلكتروني (اختبار تنافسي)

يُجـري المـربّي مسـابقة إلكترونيـة بعنـوان «منافـع الصديـق الصالـح»، تتضمّـن عـشرة أسـئلة اختياريـة لقيـاس فهـم المشـاركين للمنافـع التـي تعلّموهـا. ويمكـن الدخـول إليهـا بمسـح رمـز الاسـتجابة السريعـة أو عـبر ملحـق الكتـاب، بعـد قـراءة التعليـمات في صفحـة (٢٧٨).

الخلاصـة: للصديـق الصالـح منافـع متعـددة؛ نأنـس بصحبتـه ونفـرح معـه، ونجـد عنـده المواسـاة والعـون والنصيحـة، ونتعلّـم مـن علمـه وخُلُقـه، ويشـجّعنا على الخـير. وأجمـل الصداقـة أن يتبـادل الصديقـان هـذا الخـير، وأن يُعـين أحدهمـا الآخـر عـلى مـا يـرضي الله تعـالى.



٥. تمرين: «حين تمتدّ الصداقة إلى الآخرة»

الهدف: أن يدرك المراهق والشاب أثر الصداقة الصالحة والبرّ بالإخوان في البرزخ ويوم القيامة، وأن يتعلّم كلٌّ منهما الوفاء لصديقه بالدعاء له والعمل بما ينفعه بعد موته.

خطوات التمرين

أولًا: التمهيد وبناء القناعة

ذكّر المراهقين والشباب بأنهم تعرّفوا في التمرين السابق إلى جملة من منافع الصديق الصالح في الحياة الدنيا؛ من الأُنس والسرور والمواساة والمعونة والنصيحة وغيرها، ثم اسألهم: هل تنتهي منفعة الصديق لصديقه بانتهاء الحياة الدنيا؟

استمع إلى إجاباتهم، ثم بيّن لهم أن الصداقة القائمة على الإيمان والخير قد يكون لها أثر يتجاوز الدنيا؛ فقد يدعو الصديق لصديقه، ويستغفر له، ويعمل ما ينفعه بعد موته.

وضّح لهم أن الإنسان ينتقل بعد موته إلى عالم البرزخ، وهو المرحلة التي تمتدّ من الموت إلى البعث، ثم تكون القيامة، حيث يُبعث الناس للحساب والجزاء. قال تعالى: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[٣١].

ثم اقرأ عليهم قول الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أكثروا من الأصدقاء في الدنيا فإنهم ينفعون في الدنيا والآخرة... وأمّا في الآخرة فإن أهل جهنم قالوا: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ۝ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾»[٣٢].

وبيّن لهم أن الرواية لا تعني أن مجرد كثرة الأصدقاء تضمن للإنسان

النجاة أو الشفاعة، وإنما تلفت النظر إلى قيمة الصداقة المؤمنة، وإمكان امتداد آثارها إلى ما بعد الدنيا بإذن الله تعالى.

ثانيًا: أثر البرّ بالإخوان في البرزخ

بيّن للمراهقين والشباب أن الخير الذي نقدّمه لإخواننا وأصدقائنا المؤمنين لا يضيع عند الله؛ فقد يكون له أثر ينفعنا بعد الموت.

روي عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام قال: «إذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ستّة صور، فيهنّ صورة أحسنهنّ وجهاً، وأبهاهنّ هيئة، وأطيبهنَّ ريحاً، وأنظفهنّ صورة. قال: فتقف صورة عن يمينه وأخرى عن يساره وأخرى بين يديه، وأخرى خلفه، وأخرى عند رجله. وتقف التي هي أحسنهنّ فوق رأسه. فإن أوتي عن يمينه منعته التي عن يمينه، ثمّ كذلك إلى أن يؤتى من الجهات الست. قال: فتقول أحسنهنّ صورة: ومن أنتم جزاكم الله عنّي خيراً؟، فتقول التي عن يمين العبد: أنا الصلاة. وتقول التي عن يساره: أنا الزكاة. وتقول التي بين يديه: أنا الصيام. وتقول التي خلفه: أنا الحجّ والعمرة. وتقول التي عند رجليه: أنا برّ مَن وصلت من إخوانك. ثمّ يقلن: مَن أنت؟ فأنت أحسننا وجهاً وأطيبنا ريحاً، وأبهانا هيئة. فتقول: أنا الولاية لآل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين»[٣٣].

وضّح أن هذه مقتطفات من الرواية، وأنها تصف صورًا تحضر مع المؤمن في قبره وتدافع عنه؛ ومنها صورة برّه بإخوانه المؤمنين، ومنهم أصدقاؤه المؤمنون الذين يخصّهم بمزيد من الاهتمام والرعاية. فمساعدتهم ومواساتهم والإحسان إليهم أعمال لها قيمة عند الله، وليست مواقف تنتهي آثارها بانتهاء الحياة الدنيا.

مثال ذلك: كان فتى يتفقّد صديقه المريض، ويساعده فيما فاته من

الدراسة، ويواسيه بكلمة طيبة. انتفع صديقه بهذا الإحسان في الدنيا، ويرجو الفتى ثوابه عند الله بعد الموت أيضًا.

اسألهم: إذا عرفنا أن إحساننا إلى أصدقائنا ينفعنا بعد الموت، فكيف يؤثر ذلك في تعاملنا معهم؟

ثالثًا: ثواب البرّ والشفاعة يوم القيامة

اقرأ عليهم من حديث الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إنّ مما خصّ الله به المؤمن أن يعرّفه برّ إخوانه، وإن قلّ، فليس البرّ بالكثرة... ومن عرّفه الله ذلك فقد أحبّه الله، ومن أحبّه الله أوفاه أجره يوم القيامة بغير حساب»[٣٤].

بيّن لهم أن الرواية ترغّب في البرّ بالإخوان ومنهم الأصدقاء، ولو كان قليلًا؛ فلا يحتقر الإنسان مساعدة يستطيع تقديمها، ولا يظنّ أن الإحسان لا يكون إلا بالمال الكثير.

مثال ذلك: لا يملك طالب مالًا ليعين صديقه، لكنه يشرح له مسألة صعبة، أو يجلس معه حين يشعر بالوحدة؛ فهذا أيضًا من البرّ.

ومن المنافع الأخروية التي وردت في الروايات الشفاعة؛ فقد رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «استكثروا من الإخوان، فإنّ لكلّ مؤمن شفاعة»[٣٥].

وضّح أن الشفاعة تكون بإذن الله، كما قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾[٣٦]؛ فنرجو خير الصحبة المؤمنة، ونحرص معها على الإيمان والعمل الصالح وحفظ حقوق الناس.

وهذا المعنى يعرفه المؤمنون الصالحون، وبالأخصّ الأصدقاء منهم؛ فيرجون أن يشفع بعضهم لبعض بإذن الله، ويتعاهدون على ألّا

ينسى أحدهم الآخر في الآخرة. ويتجلّى ذلك في صيغة المؤاخاة يوم عيد الغدير؛ إذ يقول أحدهما للآخر: «وعاهدتُ الله وملائكته وكتبه ورسله وأنبياءه والأئمّة المعصومين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، على أنّي إن كنتُ من أهل الجنّة والشفاعة، وأُذِن لي بأن أدخل الجنّة، لا أدخلها إلّا وأنت معي». فيقول الآخر: «قَبِلْتُ». وهذا يعبّر عن الوفاء ورجاء نفع الأخ لأخيه في الآخرة، بإذن الله تعالى[٣٧].

رابعًا: الوفاء للصديق بعد موته

بيّن للمراهقين والشباب أن الوفاء لا ينتهي بالموت؛ فمن الوفاء للصديق أن نستغفر له وندعو له بالرحمة، ونتصدّق عنه بحسب استطاعتنا.

ومما ورد في نفع الدعاء للميت قول الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إنّ الميت ليفرح بالترحّم عليه والاستغفار له كما يفرح الحيّ بالهدية تُهدى إليه»[٣٨].

ثم احكِ لهم القصة الآتية، وهي مختصرة بتصرّف من حكاية نقلها الشيخ عباس القمي في «منازل الآخرة»:

نقل الشيخ الأجل المحدّث المتبحر ثقة الإسلام النوري نور الله مرقده في دار السلام عن العالم الفاضل الصالح الورع التقي الحاجّ الملاّ أبي الحسن المازندراني قال: كان لي صديق فاضل تقي عالم، وهو المولى جعفر ابن العالم الصالح المولى محمّد حسين من أهل طبرستان من قرية يقال لها (تيلك).

وكان رحمه الله في بلده، فلمّا جاء الطاعون العظيم الذي عمّ البلاد وألمّ بالعباد اتفق انّ خلقاً كثيراً ماتوا قبله وجعلوه وصياً على أموالهم، فجباها كلها، ومات بعدهم بالطاعون قبل أن يصرف الأموال في

محلها. فضاعت كلها.

ولما وفقني الله تعالى لزيارة العتبات ومجاورة قبر مولانا أبي عبد الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ رأيت ليلة في المنام كأنَّ رجلاً في عنقه سلسلة تشتعل ناراً. وطرفاها بيد رجلين، وله لسان طويل قد تدلى على صدره، فلما رآني من بعيد قصدني. فلما دنا مِنّي ظهر انّه المولى المزبور.

فتعجّبت: فلّما هَمَّ أن يكلمني ويستغيث بي جرّا السلسلة الى الخلف، فرجع القهقرى، ولم يتمكن من الكلام.

ثمّ دنا ثانياً ففعلا به مثل الأولى، وكذلك في المرّة الثالثة. ففزعت من مشاهدة صورته وحالته فزعاً شديداً، وصحت صيحة عظيمة انتبهت منها، وانتبه مَن كان نائماً في جانبي من العلماء. فقصصت عليه رؤياي وكان وقت النداء، وإعلام فتح أبواب الصحن والحرم الشريفين. فقلت: ينبغي أن نقوم وندخل الحضرة ونزور ونستغفر له، لعل الله يرحمه إن كانت الرؤيا صادقة. فقمنا وفعلنا ذلك.

ومضى زمان طويل يقرب من عشرين سنة ولم يتبين لي مِن حاله شيئاً، وكان في زعمي انّ تلك الحالة للتقصير الذي وقع منه في أيّام الطاعون في أموال الناس.

ولما مَنَّ الله تعالى عليَّ بزيارة بيته وقضيت المناسك، وقربنا من الرجوع الى المدينة المشرّفة مرضت مرضاً شديداً منعني عن الحركة والمشي. فلما نزلنا قلت لأصحابي: غسلوني، وبدلوا ثيابي واحملوني الى الروضة المطهرة لعلّ الموت يحول بيني وبين الوصول إليها. ففعلوا، ولما دخلت الحضرة أُغمِيَ عليَّ، فتركوني في جانب ومضوا لشأنهم. فلما أفقت حملوني وأتوا بي الى قرب الشباك، فزرت.

ثمّ ذهبوا بي الى الخلف عند بيت الصديقة الطاهرة عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ، أحد المواضع التي تزار فيها فجلست وزرت بما بدا لي، ثمّ طلبت

منها الشفاء. وقلت لها: بلغنا مِنَ الآثار كثرة محبتك لولدك الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإنّي مجاور قبره الشريف، فبحقّه عليك ألا ما شافيتني.

ثمّ خاطبت الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وذكرت ما كان لي من الحوائج منها الشفاعة لجماعة من رفقائي الذين حلّوا أطباق الثرى ومزقتهم البلوى، وعدّدت أسماءَهم إلى أن بلغتُ الى المولى جعفر المتقدم ذكره. فذكرت الرؤيا، فتغيّرت حالي، فألححتُ في طلب المغفرة له وسؤال الشفاعة منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

وقلت: إنّي رأيته قبل ذلك بعشرين سنة في المنام في حال سوء، لا أدري كان صادقاً أم كان من الأضغاث؟

وذكرتُ ما سنح لي مِنَ التضرع والدعاء في حقّه. ثمّ رأيتُ في نفسي خفة، فقمت ورجعت الى المنزل بنفسي، وذهب ما كان بي مِنَ المرض من بركة البتول العذراء عَلَيْهَا السَّلَامُ.

ولما أردنا الخروج من البلد أقمنا في (أُحُد) يوماً وكان أول منازلنا. فلمّا نزلنا فيه، وفرغنا من زيارة الشهداء رقدت فرأيت المولى جعفر المذكور مقبلاً عليّ في زيٍّ حَسَنٍ وعليه ثياب بيض كغرقئ البيض[٣٩] وعلى رأسه عمامة محنّكة وبيده عصاً، فلما دنا مني سلّم وقال:

مرحباً بالأخوة والصداقة، هكذا ينبغي أن يفعل الصديق بصديقه، وكنت في تلك المدّة في ضيق وشدة وبلاء ومحنة، فما قُمتَ مِنَ الحضرة إلاّ وخلصتني منها، والآن يومان أو ثلاثة أرسلوني إلى الحمام وطهروني من الأقذار والكثافات.

وبعث إليّ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بهذه الثياب والصديقة الطاهرة عَلَيْهَا السَّلَامُ بهذا العباء، وصار أمري بحمد الله الى حَسَنٍ وعافية. وجئتُ إليك مشيعاً لك ومبشراً. فطب نفساً إنّك ترجع إلى أهلك سالماً صحيحاً وهم سالمون. فانتبهت شاكراً فرحاً.

قال الشيخ المرحوم: وعلى الفطن الخبير أن يتأمّل في دقائق تلك الرؤيا فانّ فيها ما يزيل عن القلب العمى وعن البصر القذى[٤٠].

وضّح أن هذه حكاية رؤيا منقولة، ونستفيد منها في تذكّر الوفاء والدعاء؛ أمّا نفع الاستغفار والعمل الصالح للميت فنعرفه من الروايات، ولا يتوقف على أن نراه في المنام.

اسألهم: ما الذي يدلّ على أن هذا الرجل لم ينسَ صديقه بعد موته؟

خامسًا: تطبيق وتأمّل

اطلب من كل مشارك أن يذكر عملًا يستطيع تقديمه لصديق حيّ، وعملًا يستطيع تقديمه لمؤمن متوفّى؛ كمساعدة الحيّ في حاجة، والدعاء للمتوفّى بالمغفرة والرحمة.

ثم اسألهم: ما الخير الذي تستطيع أن تبدأ به اليوم، ولو كان قليلًا؟

الخلاصة: يمتدّ خير الصداقة المؤمنة إلى البرزخ ويوم القيامة؛ بالبرّ بالإخوان ورجاء الشفاعة بإذن الله. ومن الوفاء للصديق الدعاء له والعمل بما ينفعه بعد موته.



٦. تمرين: «أضرار صديق السوء»

الهدف: أن يتعرّف المراهق والشاب إلى أضرار صحبة السوء في سلوكهما ودينهما وعلاقاتهما، وأن يتعلّما تمييز أثرها ورفض ما تجرّهما إليه من أخطاء.

خطوات التمرين

أولًا: التمهيد وبناء القناعة

اسأل ولدك أو مجموعة المراهقين والشباب: كما أن للصديق الصالح منافع، فما الأضرار التي يمكن أن يسببها صديق السوء؟

استمع إلى إجاباتهم واكتبها أمامهم، ثم بيّن لهم أن خطر صديق السوء لا يظهر دائمًا من أول يوم؛ فقد تبدأ العلاقة بالمرح أو المشاركة في بعض الاهتمامات، ثم تظهر آثارها شيئًا فشيئًا في الأخلاق والسلوك والقرارات.

وضّح أن المقصود بصديق السوء مَن يجرّ صاحبه إلى المعصية أو يعتاد إيذاءه واستغلاله؛ أمّا الخطأ العابر الذي يعترف به الصديق ويسعى إلى إصلاحه، فلا يكفي وحده للحكم عليه بهذا الوصف.

ثانيًا: مناقشة أضرار صديق السوء

بيّن للمراهقين والشباب أن لصديق السوء أضرارًا متعددة قد تمتد إلى أخلاق الإنسان وسلوكه ودينه وعلاقاته، ثم ناقش معهم أبرز هذه الأضرار:

١. الإساءة إلى السمعة

قد تجعل صحبة أهل السوء الإنسان موضع تهمة، وإن لم يفعل بعض أفعالهم؛ لأن الناس كثيرًا ما يستدلون على المرء بمن يلازمهم.

رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنه قال: قال لي أبي: «يا بني، من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مداخل السوء يُتَّهم...»[٤١].

مثال ذلك: اعتاد فتى قضاء أوقات طويلة مع مجموعة عُرفت بإثارة المشكلات في المدرسة، فصار بعض المعلّمين يظنون أنه يشاركهم أفعالهم، مع أنه لم يفعل بعضها.

وضّح أن هذا يبيّن خطر الصحبة على السمعة، ولا يبيح اتهام الإنسان دون دليل.

اسألهم: كيف قد تؤثر ملازمة هذه المجموعة في سمعة الفتى، حتى إن لم يشاركها بعض أفعالها؟

٢. الأذى والخيانة

قد يبدو بعض الأشخاص لطفاء في بداية الصداقة، لكن سوء أخلاقهم يظهر عند الاختلاف أو المصلحة.

رُوي عن الإمام الجواد عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «إيّاك ومصاحبة الشرير؛ فإنّه كالسيف المسلول، يحسن منظره ويقبح أثره»[٤٢].

أي قد يجذبك لطف ظاهره، ثم تتأذى من سوء أفعاله.

مثال ذلك: أعطى فتى صديقه كلمة المرور لحسابه ثقةً به، فلما اختلفا دخل إلى الحساب وعبث به.

نبّههم إلى أن الثقة بالصديق لا تستلزم إعطاءه كلمة المرور؛ فهي

من المعلومات التي ينبغي حفظها.

اسألهم: ما العلامات التي تدل على أن الصديق لا يحفظ الأمانة؟

٣. إفشاء الأسرار

من أضرار صديق السوء أنه قد ينقل كلام صاحبه الخاص وأسراره إلى الآخرين، فيعرّضه للأذى والإحراج.

رُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «جمع خير الدنيا والآخرة في كتمان السر ومصادقة الأخيار، وجمع الشر في الإذاعة ومؤاخاة الأشرار»[٤٣].

والإذاعة هنا نشر ما ينبغي كتمانه.

مثال ذلك: أخبرت فتاة صديقتها بأمر شخصي، فنقلته الأخيرة إلى مجموعة أخرى لتضحك معهم، فتحول ما قيل في الثقة إلى سبب للأذى والإحراج.

اسألهم: إذا كان شخص ينقل إليك أسرار أصدقائه، فهل تستطيع أن تأمنه على أسرارك؟ ولماذا؟

٤. الاستغلال والصداقة من أجل المصلحة

قد يتقرب صديق السوء من الإنسان لا لمحبته، وإنما ليستفيد منه، فإذا انتهت مصلحته ابتعد عنه. فقد ورد في «مصباح الشريعة»، المنسوب إلى الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «واحذر أن تؤاخي من أرادك لطمعٍ أو خوفٍ أو ميلٍ أو للأكل والشرب، واطلب مؤاخاة الأتقياء»[٤٤].

مثال ذلك: لم يكن أحد الزملاء يتواصل مع صاحبه إلا ليطلب منه شراء شيء أو إنجاز عمل عنه، ويغضب إذا اعتذر، ثم يبتعد عنه عندما لا يحتاج إليه. ثم اسألهم: كيف نفرّق بين صديق يحتاج إلى مساعدتنا أحيانًا، وشخص لا يريد العلاقة إلا لمصلحة؟



٥. الخذلان عند الحاجة

قد يشارك صديق السوء صاحبه وقت المتعة، ثم يتركه عندما يقع في مشكلة، ولا سيما إذا كان هو الذي شجعه عليها.

رُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إيّاك وصحبة من ألهاك وأغراك؛ فإنّه يخذلك ويوبقك»(٤٥).

أي يتركك عند الحاجة، ويجرّك إلى ما يضرّك ويهلكك.

مثال ذلك: شجّع عدد من الفتيان زميلهم على مخالفة نظام المدرسة، فلما اكتُشف الأمر أنكروا مشاركتهم وتركوه يتحمل العاقبة وحده.

اسألهم: هل الصديق الذي يدفعك إلى الخطأ ثم يتركك عند ظهور نتائجه صديق حقيقي؟

٦. التأثر بالسلوك السيئ

وهذا من أخطر أضرار صديق السوء؛ لأن كثرة المصاحبة قد تجعل بعض التصرفات السيئة مألوفة، ثم يبدأ الإنسان بتقليدها أو الاستهانة بها.

رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا تصحب الفاجر فيعلّمك من فجوره»(٤٦).

مثال ذلك: صاحب فتى مجموعة اعتادت السخرية من الآخرين، وكان في البداية يرفض ذلك، ثم صار يضحك معهم، وبعد مدة بدأ يشاركهم السخرية بنفسه.

اسألهم: ما التغيّر الذي حدث للفتى منذ بداية صحبته لهذه المجموعة؟

٧. الإبعاد عن الطاعة والخير

قد يضغط صديق السوء على صاحبه ليترك الطاعة، أو يسخر من التزامه، أو يشجّعه على المعصية.

رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «انظر إلى كل من لا يفيدك منفعة في دينك فلا تعتدنّ به، ولا ترغبنّ في صحبته»(٤٧).

بيّن أن الصحبة التي تعين على الصدق والأمانة وحسن الخلق تنفع الإنسان في دينه أيضًا؛ فلا تنحصر المنفعة في الحديث عن المسائل الدينية.

مثال ذلك: كان شاب يحافظ على صلاته، ثم صار أصدقاؤه يسخرون منه كلما استأذن للصلاة، فبدأ يؤخرها حتى خرج وقتها ليتجنب تعليقاتهم.

اسألهم: ماذا ينبغي أن يفعل الإنسان إذا أصبح رضا أصدقائه يدفعه إلى مخالفة ما يرضي الله تعالى؟

ثالثًا: أخطر العواقب... الندم يوم القيامة

بيّن للمراهقين والشباب أن أخطر أضرار الصحبة أن تقود الإنسان إلى معصية الله، فيستمرّ عليها دون توبة وإصلاح، ثم يندم يوم القيامة على اختياره.

قال تعالى: ﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۝ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾(٤٨).

وضّح أن الخليل هو الصديق الحميم، وأن الآيتين تصوّران حسرة مَن اتّبع صديقًا أبعده عن الهداية. ثم أكّد أن الإنسان ما دام في الدنيا يستطيع أن يتوب ويغيّر صحبته ويصلح ما أخطأ فيه.

رابعًا: نشاط تفكيري وتطبيق

ناقش معهم هذه الأسئلة:

- هل كل خطأ يرتكبه الصديق يجعله صديق سوء؟ وما الفرق بين الخطأ العابر والإصرار على الأذى؟
- لماذا قد يستمر الإنسان في صحبة مَن يؤثر فيه تأثيرًا سيئًا؟
- متى تفيد نصيحة الصديق، ومتى يكون الابتعاد عنه أنسب؟

ثم اعرض الموقف الآتي: طلب منك صديق أن تشاركه السخرية من زميل، وقال إن رفضت فلن أصاحبك.

اطلب منهم اقتراح جواب واضح يرفض السخرية، ثم ناقش معهم خطوة تالية إذا استمر الضغط؛ كالابتعاد عن الموقف وطلب مساعدة الوالدين أو المربي أو شخص موثوق عند الحاجة.

خامسًا: نشاط إلكتروني -افتح الصندوق

يُجري المربّي لعبة إلكترونية بعنوان «أضرار صديق السوء»، يفتح فيها المشاركون الصناديق بالتناوب، ويختارون الإجابة الصحيحة عن السؤال داخل كلّ صندوق. ويمكن الدخول إلى اللعبة بمسح رمز الاستجابة السريعة أو عبر ملحق الكتاب، بعد قراءة التعليمات في صفحة (٢٧٨).

الخلاصة: قد تؤذي صحبة السوء سمعتنا وأسرارنا، وتجرّنا إلى الاستغلال والمعصية. فنرفض الخطأ، وننصح حيث تنفع النصيحة، ونبتعد عن الصحبة التي تصرّ على إيذائنا وإفسادنا.


wordwall.net
2
1
4
3
6
5
8
7
10
9



المحْوَرُ الثَّانِي:

مَعَايِيرُ اخْتِيَارِ الصَّدِيقِ

ينطلق هذا المحور من السؤال الرئيس: على أيّ أساس نختار الصديق، ومَن يستحقّ أن نقرّبه ونمنحه ثقتنا؟

ويبيّن أثر الصحبة في سلوكنا، ودرجات العلاقة مع الناس، ثم يشرح حدود الصداقة الستة، وينبّه إلى علامات سوء الصحبة؛ ليكون اختيارنا قائمًا على معرفة ووعي. وتتوزّع موضوعاته على القسمين الآتيين:

القسم الأول: أسس اختيار الصديق.

القسم الثاني: حدود الصداقة الستة.



القسم الأول:

أسس اختيار الصديق

يبيّن هذا القسم أثر الصاحب في أفكارنا وسلوكنا، وأهمية حسن اختياره. كما يساعدنا على التمييز بين درجات العلاقة مع الناس، ومعرفة الأسس التي نعتمد عليها في اختيار مَن نقرّبه ونمنحه ثقتنا. ونتناول ذلك في التمارين الآتية:

١. تمرين: «الصاحب ساحب»

الهدف: أن يدرك المراهق والشاب أن تأثير الصديق قد يحدث تدريجيًا ومن غير أن ينتبها إليه، وأن ثقة كلٍّ منهما بنفسه لا تعني أنه بمنأى عن التأثر بمن يكثر مصاحبته.

خطوات التمرين

أولًا: التمهيد وبناء القناعة

ابدأ مع المراهقين والشباب بمثال محسوس، فقل لهم: «لو وضعنا في صندوق من الطماطم حبّة أصابها العفن، وتركناها ملاصقة للبقية مدةً من الزمن، فماذا تتوقعون أن يحدث للحبات القريبة منها؟»، «ولو جلس شخص مدة طويلة قريبًا من شخص مصاب بمرض مُعدٍ، فهل تكفي ثقته بأنه لن يُصاب لمنع انتقال العدوى إليه؟»

استمع إلى إجاباتهم، ثم اسأل: وإذا وقفتَ في مكان تفوح فيه رائحة عطر طيب، فهل يمكن أن تشمّ رائحته وتستمتع بها، وإن لم تضع العطر بنفسك؟

وبعد إجاباتهم قل لهم: كما أن بعض الأشياء تنتقل بالمخالطة في عالم الأجسام، فإن للمخالطة أثرًا أيضًا في الأفكار والأخلاق والعادات والسلوك، وإن كانت طريقة الانتقال مختلفة.

فقد نتعلّم من الصديق المؤمن الصالح صدقه وأمانته وحسن أدبه، ونزداد رغبةً في الخير، كما رُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «صحبة الأخيار تكسب الخير، كالريح إذا مرّت بالطيب حملت طيبًا»[٤٩].

وفي المقابل، قد نكتسب من صديق السوء أخلاقه السيّئة وعاداته

الضارّة، كما قال عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: «صحبة الأشرار تكسب الشر، كالريح إذا مرّت بالنتن حملت نتنًا»[٥٠].

وكما تحمل الريح أثر ما تمرّ به، قد نحمل في أفكارنا وأخلاقنا وعاداتنا أثر مَن نكثر مصاحبتهم؛ لذلك ينبغي أن نحسن اختيار الصديق، فنقرّب مَن يعيننا على الخير، ولا نساير صديقنا في الخطأ، بل ننصحه، فإن أصرّ على سلوكه السيئ ولم تنفع معه النصيحة، ابتعدنا عن صحبته القريبة، حفاظًا على ديننا وأخلاقنا.



ثم اطرح عليهم هذا الموقف:

قد يقول الأب لولده: «لا تصاحب فلانًا؛ فإن سلوكه سيئ»، فيجيب الولد: «أنا أعرف أنه يفعل أشياء خاطئة، لكنني لن أفعل مثله، وأنا واثق ومطمئن».

اسألهم: هل هذه الثقة والطمأنينة وحدهما كافيتان؟ وهل يستطيع الإنسان أن يجزم بأنه لن يتأثر مهما طالت صحبته لشخص سيئ السلوك؟

بيّن لهم أن المطلوب ليس أن يشكّ الإنسان في نفسه دائمًا، وإنما ألّا يغترّ بثقته بنفسه، فيغفل عن أثر الصحبة؛ فقد يتأثر تدريجيًّا ومن حيث لا يشعر.

ومما يرشد إلى الجمع بين محبّة الصديق والحذر من الاطمئنان المطلق إليه، قول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ابذل لصديقك كل المودة، ولا تبذل له كل الطمأنينة، وأعطه من نفسك كل المواساة، ولا تقصّ إليه بكل أسرارك»[٥١].

فالمودّة لا تعني أن نطمئنّ إلى كل تصرّفات الصديق، أو نغفل عمّا قد يسبّبه لنا من أذى. ومن هنا، لا يكفي أن يقول المراهق أو الشاب: أحبّه وأنا مطمئن؛ بل ينبغي أن ينظر في سلوك صاحبه وأثر صحبته فيه، وألّا يجعل محبّته سببًا للتساهل مع الخطأ.

ثانيًا: كيف تؤثر الصحبة فينا؟

بيّن للمراهقين والشباب أن الصديق قد يؤثر فينا بكلامه وأفعاله وطريقة تفكيره، وأن هذا التأثير قد يقود إلى الخير أو السوء. ثم ناقش معهم كيف يحدث هذا التأثير، ولماذا قد نتأثر بمن نصاحب، على النحو الآتي:

١. لأن الإنسان يميل إلى تقليد مَن يصاحبهم

الإنسان بطبيعته يميل إلى تقليد الآخرين، ولا سيما مَن يحبّهم ويُعجب بهم ويكثر مصاحبتهم؛ فقد يقتدي ببعض أقوالهم وتصرفاتهم، وأحيانًا يكتسب عاداتهم من غير أن ينتبه. ولهذا رُوي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»[٥٢].

ومن هنا تأتي أهمية اختيار الصديق الصالح؛ فمَن نقرّبه منّا قد يصبح نموذجًا نقتدي به في كلامه وأخلاقه وعاداته، فيعيننا على الخير أو يجرّنا إلى السوء.

مثالان: أعجب فتى بأمانة صديقه وحرصه على ردّ ما يستعيره، فبدأ يقتدي به. وأعجب آخر بزميل يضحك الآخرين بالشتائم، فبدأ يقلّد ألفاظه ليضحكوا معه.

اسألهم: ما الذي أعجب كلَّ فتى في صاحبه؟ وكيف أثّر ذلك في سلوكه؟

٢. لأن تكرار الخطأ أمامنا قد يخفف إحساسنا بقبحه

قد تجعل مشاهدة السلوك مرارًا الإنسان أكثر ألفةً به؛ فالصحبة الصالحة قد تعينه على اعتياد الخير، وصحبة السوء قد تخفّف إحساسه بقبح الخطأ.

رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا تصحب الفاجر فيعلّمك من فجوره»[٥٣].

وقرّب لهم فكرة أن الاعتياد قد يضعف استنكار الخطأ بمثال مائدة الخمر؛ فقد ورد عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا تجلسوا على مائدة يُشرب عليها الخمر؛ فإن العبد لا يدري متى يؤخذ»[٥٤].

بيّن لهم أن الإنسان قد لا يشرب، لكن تكرار بقائه مع مَن يشربون قد يجعله يألف ما كان يستنكره، ثم يتساهل في سماع تبريراته، وربما يستجيب لدعوتهم إلى التجربة. وهذا يوضّح خطر الاعتياد، دون أن نجزم بأنه علة الحكم الشرعي.

وهكذا في صحبة الشخص السيئ؛ فقد لا يجبر صاحبه على تقليده، لكن تكرار الخطأ أمامه قد يكسر تدريجيًّا حاجز الاستنكار في نفسه؛ فينتقل من رفض السلوك إلى اعتياد رؤيته، ثم التساهل معه، وربما المشاركة فيه. ولا يعني ذلك أن مجرد وجوده مع شخص مخطئ يجعله راضيًا بفعله؛ وإنما عليه أن ينتبه إلى أثر هذه الصحبة في موقفه وسلوكه.

مثالان: اعتادت فتاة أن ترى صديقتها تعتذر حين تخطئ، فأصبحت أقدر على الاعتذار. وكان طالب يرفض الغش، ثم صاحب مجموعة تسمّيه «مساعدة»، فبدأ يستخفّ به حتى شاركهم.

اسألهم: ما الذي تغيّر في نظرة الطالب إلى الغش قبل أن يشارك فيه؟

٣. لأن تكرار الكلام قد يغيّر أفكارنا وسلوكنا

الصديق لا يؤثر بأفعاله فقط؛ فقد يكرّر فكرة أو شبهة أو تبريرًا للخطأ، فتترسّخ في ذهن صاحبه، ولا سيما إذا لم يعرف جوابها ولم يسأل أهل المعرفة. وقد تتعلّق الشبهة بالإيمان بالله أو النبوّة أو الإمامة أو المعاد، أو بوجوب الصلاة والحجاب.

رُوي عن الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق يؤدّي عن الله عزّ وجلّ فقد عبد الله، وإن كان الناطق يؤدّي عن الشيطان فقد عبد الشيطان»[٥٥]. وتبيّن تتمّة الرواية أن

مَن يتّبع كلامًا يؤدّي عن الله يعبد الله، ومَن يتّبع كلامًا يؤدّي عن الشيطان يعبد الشيطان.

والمقصود بالعبادة هنا الطاعة والانقياد؛ فلا تعني الرواية أن مجرد سماع كلام شخص يجعلك عابدًا له، وإنما تحذّر من قبول كلامه واتّباعه دون تمييز بين الحقّ والباطل.

والأفكار ترتبط بمشاعرنا وسلوكنا؛ فإذا اقتنع الإنسان بفكرة تبرّر المعصية، فقد يقلّ استنكاره لها ويتساهل في فعلها. وفي المقابل، قد يساعده الصديق ذو التفكير السليم على فهم الحقّ والتمسّك به والعمل بمقتضاه.

لذلك، إذا سمعت شبهة ولم تعرف جوابها، فلا تجعل عجزك عن الجواب دليلًا على صحتها، بل اسأل مَن تثق بعلمه حتى يتّضح لك الأمر بالدليل.

مثال: أخذ صديق يكرّر أن الالتزام بالصلاة لا حاجة إليه، فبدأ صاحبه يتأثر بكلامه ويتهاون فيها. أمّا الصديق الصالح فيشجّعه على السؤال وفهم أهمية الصلاة، بدل قبول الشبهة دون بحث.

اسألهم: كيف يمكن أن يؤثر قبول فكرة خاطئة في تصرّفات الإنسان؟ وماذا تفعل إذا لم تعرف جواب شبهة سمعتها؟

٤. لأن صحبة الأشرار قد تغيّر ميزاننا في الحكم على الناس

قد لا يكتفي أثر الصحبة بأن يجعل الخطأ مألوفًا، بل قد يغيّر نظرة الإنسان إلى أهل الخير أنفسهم.

قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مجالسة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار»[٥٦].

فمن يكثر الجلوس مع أناس يسخرون مثلًا من الصادق أو العفيف

أو الملتزم، قد يبدأ بعد مدة بالنظر إلى هذه الصفات بعينهم، فيرى الصدق سذاجة، والعفة ضعفًا، والالتزام تخلّفًا.

مثال: كان فتى يحترم زميلًا معروفًا بأمانته، لكن أصدقاءه أخذوا يصفونه باستمرار بأنه «ساذج لأنه لا يتحايل»، فبدأ ينظر إليه بالطريقة نفسها .

اسألهم: هل تغير الشخص الصالح، أم تغيرت النظرة إليه؟ ومن الذي أسهم في تغييرها؟

ثالثًا: ماذا نستنتج؟

قل للمراهقين والشباب: الإنسان مسؤول عن اختياراته، لكن معرفته بأنه يملك إرادة لا تعني أن يتجاهل أثر الصحبة فيه.

فالحكمة أن يختار مَن يعينه على الخير، وأن ينتبه مبكرًا إلى التغيّر الذي يحدث في نفسه.

وهنا يمكن أن تذكر لهم العبارة المشهورة: «الصاحب ساحب»؛ أي إن للصاحب أثرًا في الاتجاه الذي يسير فيه صاحبه. ويقال أيضًا: «الطباع تسرق الطباع»، وهما عبارتان شائعتان لتقريب المعنى، وليستا روايتين عن المعصومين عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ.

ومن هنا نفهم أهمية حسن اختيار الصديق؛ فالصديق المؤمن الصالح قد يعيننا على اكتساب أخلاق حسنة، ويقدّم لنا ما تعرّفنا إليه في التمرين الخامس من المحور الأول من الأُنس والمواساة والمعونة والنصيحة والتشجيع على الخير.

أما صحبة السوء فقد تجرّنا إلى الأضرار التي ناقشناها.

رابعًا: نشاط تفكيري

اطرح عليهم هذا الموقف:

لو قال لك أحدهم: «صديقي يكذب ويسخر من الناس، لكنني أحبه ولن أتأثر به»، فبماذا تجيبه بعد هذا التمرين؟

ثم اسألهم: ما علامة التأثر بالخير التي تريد أن تجدها في نفسك؟ وما علامة التأثر بالسوء التي ينبغي أن تنتبه إليها؟

خامسًا: نشاط إلكتروني -صح أو خطأ

يُقدَّم اختبار تفاعلي بعنوان «الصاحب ساحب»، يختار فيه المشاركون «صح» أو «خطأ» لكلّ عبارة. ويمكن الدخول إليه بمسح رمز الاستجابة السريعة أو عبر ملحق الكتاب، بعد قراءة التعليمات في صفحة (٢٧٨).

الخلاصة: قد تسحبنا الصحبة تدريجيًّا إلى الخير أو السوء، وإن لم ننتبه إلى أثرها. لذلك نحسن اختيار الصديق، ونقرّب مَن يعيننا على الصلاح، ونراقب ما تغيّره صحبته فينا.



٢. تمرين: «درجات العلاقة مع الناس»

الهدف: أن يميّز المراهق والشاب درجات القرب والثقة، فيحسن كلٌّ منهما التعامل مع الجميع، ويتدرّج في علاقاته، فلا يجعل كل زميل صديقًا، ولا كل صديق موضعًا لثقته الخاصة.

خطوات التمرين

أولًا: التمهيد وبناء القناعة

ارسم أمام المراهقين والشباب ثلاث دوائر متداخلة، تبدأ بدائرة كبيرة، ثم تصغر شيئًا فشيئًا كلما اتجهنا نحو المركز، وقل لهم:

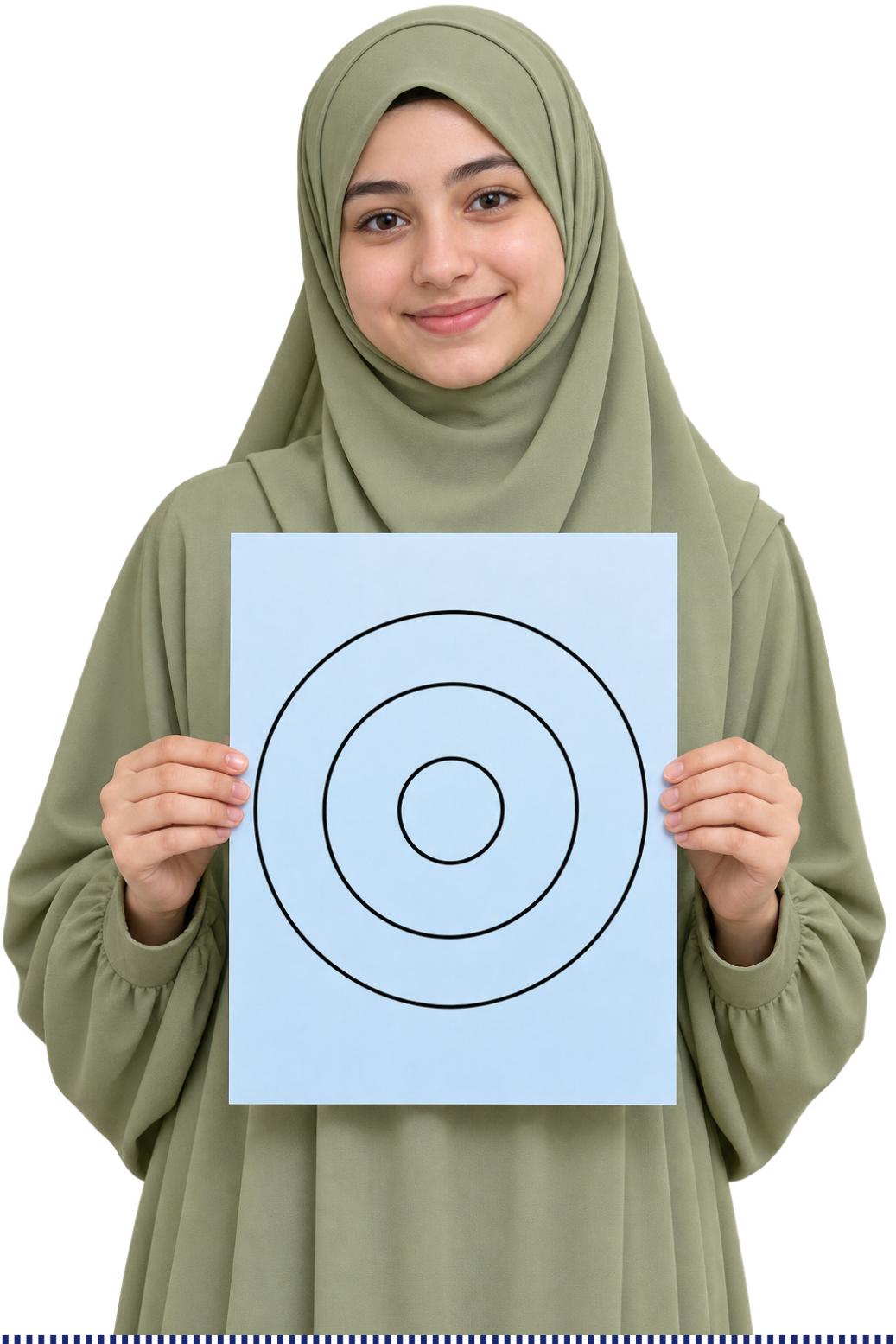
«تخيّلوا أن هذه الدوائر تمثل الأشخاص الموجودين في حياتنا. هل ينبغي أن يعرف كل هؤلاء أسرارنا؟ وهل نعتمد عليهم جميعًا بالدرجة نفسها؟ وهل كل شخص نرتاح في الحديث معه يصبح صديقًا مقرّبًا؟»

استمع إلى إجاباتهم، ثم بيّن لهم أن حسن التعامل مع الناس شيء، ودرجة القرب والثقة شيء آخر. فنحن نحسن التعامل مع الآخرين ونحفظ حقوقهم، ولكننا لا نفتح حياتنا الخاصة لكل من نعرفه، ولا نمنح الجميع المقدار نفسه من الثقة.

ولهذا يمكن أن نتصور علاقاتنا على شكل دوائر: كلما اتجهنا إلى الداخل قلّ عدد الأشخاص، وازدادت المعرفة والقرب والثقة.

ثانيًا: مَن يوجد في كل دائرة؟

بيّن للمراهقين والشباب أن هذا التقسيم يساعدنا على فهم درجات القرب والثقة في علاقاتنا بالناس، وذلك على النحو الآتي:



١ . المعارف والزملاء

تمثّل المعارف والزملاء الدائرة الأوسع؛ وهم الأشخاص الذين نعرفهم بسبب مكان أو دراسة أو عمل أو نشاط يجمعنا بهم، من غير أن تكون بيننا بالضرورة علاقة شخصية خاصة؛ فزميل الدراسة تجمعنا به الدراسة، وزميل العمل يجمعنا به العمل، وزميل النادي أو الفريق يجمعنا به النشاط، وكذلك قد نعرف جارًا أو شخصًا نلتقيه في المسجد من غير أن يكون صديقًا لنا.



فلو كان في الصف أو المجموعة الدراسية عشرون طالبًا، فهم جميعًا زملاء دراسة، ولو استمرت دراستهم معًا سنوات؛ لأن وجودنا في مكان واحد وطول المدة لا يكفيان وحدهما لصنع الصداقة.

٢. الأصدقاء والأصحاب

وتضيق الدائرة أكثر فنصل إلى الأصدقاء، الذين قد نسمّيهم أيضًا أصحابًا؛ وقد تعبّر الروايات عن الأصدقاء بلفظ «الأصحاب». وهؤلاء تقوم علاقتنا بهم على مودّة ومعرفة واهتمام ومشاركة تتجاوز مجرد الزمالة؛ فنختار صحبتهم، ونأنس بالحديث معهم، ونتبادل النصح والمساعدة، ونشاركهم بعض شؤوننا واهتماماتنا.

فمن بين عشرين زميلًا، قد يكون لك عدد أقلّ من الأصدقاء الذين تلتقيهم باختيارك، وتشاركهم الأنشطة والرحلات، وتسأل عنهم إذا غابوا، ويهتمّون بك إذا حزنت أو احتجت إلى مساعدة؛ فالعلاقة هنا لا تقتصر على الدراسة في صفّ أو مجموعة واحدة، بل تتضمّن اهتمامًا ومودّة متبادلين. ومع ذلك، ليس كل صديق أو صاحب في الدرجة نفسها من القرب والثقة؛ فقد نحبّ عددًا من الأصدقاء ونأنس بهم، ولكننا لا نأتمنهم جميعًا على الأمور نفسها؛ فللصديق الثقة خصوصية سنتعرّف إليها في النقطة الآتية.



٣. الصديق الثقة

وفي أضيق الدوائر يأتي الصديق الثقة أو الصاحب الثقة؛ وهو مَن عرفناه عن قرب، وأثبتت المواقف صدقه وأمانته ووفاءه وحفظه لما نأتمنه عليه، فأصبحنا أكثر اطمئنانًا إلى مشاركته بعض شؤوننا الخاصة والاعتماد عليه عند الحاجة. ومَن يبلغ هذه المنزلة قليل؛ فقد يكون لنا أصدقاء أو أصحاب كثيرون، لكن لا نجد بينهم إلا شخصًا أو شخصين نثق بهما هذه الثقة، وقد يزيد العدد أو يقلّ بحسب علاقاتنا.

فالصديق الثقة داخل في دائرة الأصدقاء، لكنه يتميّز بدرجة أعمق من الاطمئنان والاعتماد عليه. وقد تكون الصداقة حقيقية، ومع ذلك لم تبلغ المعرفة بعدُ حدّ الائتمان على الشؤون الخاصة أو الاعتماد في الأمور المهمة. وهذا التفاوت في درجات العلاقة يقربنا من تقسيم أشار إليه أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: إخوان الثقة وإخوان المكاشرة. فما المقصود بهذين القسمين؟ وما الذي يميّز أحدهما عن الآخر؟



ثالثًا: إخوان المكاشرة وإخوان الثقة

بعد أن تعرّفنا إلى الدوائر المختلفة للعلاقات، يمكننا الآن أن ننظر إليها من زاوية أخرى، هي مقدار الثقة التي نمنحها للآخر. وقد بيّن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ هذا المعنى حين قال: «الإخوان صنفان: إخوان الثقة وإخوان المكاشرة...» (٥٧).

ويمكن أن نفهم إخوان المكاشرة بوصفهم الدائرة الأوسع ممن تجمعنا بهم معرفة أو صحبة أو صداقة لم تبلغ حدَّ الثقة الخاصة؛ فيدخل في ذلك -بحسب طبيعة العلاقة- المعارف والزملاء والأصحاب والأصدقاء الذين نحبهم ونأنس بصحبتهم وصداقتهم ولكنهم لم يبلغوا بعد منزلة الثقة. أما إخوان الثقة فهم الدائرة الأضيق؛ وهم الذين بلغت معرفتنا بصدقهم وأمانتهم ووفائهم حدًّا يجعلهم أهلًا لثقة أعمق.

ولنتعرّف الآن إلى ما بيّنه أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ بشأن إخوان المكاشرة، وهم الدائرة الأوسع، وإخوان الثقة، وهم القليل النادر؛ فقد سُئل عن الإخوان، فقال:

«الإخوانُ صنفانِ: إخوانُ الثقةِ وإخوانُ المكاشرةِ، فأمَّا إخوانُ الثقةِ، فهُم الكفُّ والجناحُ والأهلُ والمالُ، فإذا كنتَ من أخيكَ على حدِّ الثقةِ، فابذلْ لهَ مالَك وبدنَك، وصافِ من صافاهُ وعادِ من عاداهُ، واكتمْ سرَّهُ وعيبَهُ، وأَظهِرْ منهُ الحسنَ، واعلمْ أيُّها السائلُ أنَّهم أقلُّ منَ الكبريتِ الأحمرِ. وأمّا إخوان المكاشرةِ، فإنَّك تصيبُ لذَّتكَ منهُم، فلا تقطعَنَّ ذلكَ منهُم، ولا تطلبنَّ ما وراءَ ذلكَ من ضميرِهم وابذلْ لهُم ما بذلوا لك من طلاقةِ الوجهِ وحلاوةِ اللسانِ» (٥٨).

ثم اشرح لهم الرواية ببساطة:

أما إخوان الثقة فهم الذين بلغت علاقتنا بهم درجة عالية من الاطمئنان إلى صدقهم وأمانتهم ووفائهم، ولذلك عبّر أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عن مكانتهم بقوله: «فهم الكف والجناح والأهل والمال»؛ فالكف أداة يعمل بها الإنسان ويستعين بها، والجناح كناية عن القوة والعون، والأهل موضع القرب والأنس والمساندة، والمال مما يعتمد عليه الإنسان في قضاء حاجاته؛ فكأن أخ الثقة عون وسند يعتمد عليه الإنسان، وليس مجرد شخص يستمتع بصحبته.

ثم بيّن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ما تقتضيه هذه المنزلة العالية من وفاء وبذل وحفظ للصديق، فقال: «فإذا كنت من أخيك على حدّ الثقة، فابذل له مالك وبدنك، وصافِ من صافاه، وعادِ من عاداه، واكتم سرّه وعيبه، وأظهر منه الحسن». وهذه الحقوق وكيفية بناء الصداقة والمحافظة عليها سيأتي الحديث عنها بتفصيل أكبر في الجزء الثامن والثلاثين، بعنوان «حسن الصحبة».

وأشار عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بعد ذلك إلى ندرة من يبلغ هذه المنزلة بقوله: «واعلم أيها السائل أنهم أقل من الكبريت الأحمر». والكبريت الأحمر اسم كان يطلق قديمًا على شيء عزيز نادر الوجود، وقد اختلف في حقيقته؛ ولذلك كان يُضرب به المثل في شدة الندرة. فكأن الإمام عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ينبّه إلى أن الصديق الذي تجتمع فيه صفات الثقة الحقيقية عزيز الوجود، فلا ينبغي أن نمنح هذه المنزلة لكل من نصاحبه.

أما المكاشرة فهي التبسّم والبشاشة والانبساط في وجه الآخر، ويمكن تقريب معناها بالمجاملة الحسنة؛ كأن يلقى الإنسان غيره بوجه طلق وكلام طيب حسنًا منه في المعاشرة والأخلاق. ولا تعني المكاشرة نفاقًا أو علاقة كاذبة، بل تدل هنا على حسن المعاشرة من غير أن تبلغ العلاقة منزلة إخوان الثقة.

وقد بيّن أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كيفية التعامل معهم بقوله: «وأما إخوان المكاشرة فإنك تصيب لذتك منهم، فلا تقطعن ذلك منهم، ولا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم، وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان».

فقوله «تصيب لذتك منهم» يشير إلى ما يجده الإنسان في صحبتهم من الأنس وحسن المعاشرة، و«فلا تقطعن ذلك منهم» يدل على أنه لا ينبغي قطع هذه العلاقة النافعة لمجرد أنها لم تبلغ درجة الصداقة الوثيقة. أما قوله «ولا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم» فينبّه إلى ألا نحمّل هذه العلاقة ما لا تحتمل، فنطالب أصحابها بما نطالب به أخ الثقة أو نأتمنهم على ما يختص به. ومع ذلك نبادلهم «طلاقة الوجه وحلاوة اللسان»؛ أي البشاشة وحسن الكلام والمعاملة الطيبة.

وبذلك يتضح الفرق ببساطة: إخوان المكاشرة نحسن صحبتهم ومعاشرتهم، أما إخوان الثقة فقد بلغوا منزلة أخصّ تجعلهم أهلًا لقدر أكبر من القرب والاعتماد والثقة.



رابعًا: ضع كل شخص في دائرته

أعطِ المراهقين والشباب ورقة، واطلب منهم رسم ثلاث دوائر متداخلة، وتسميتها من الخارج إلى الداخل:

المعارف والزملاء - الأصحاب والأصدقاء - الأصدقاء الثقات

ثم اقرأ عليهم مواقف، واطلب منهم تحديد أقرب دائرة تدلّ عليها المعلومات المذكورة:

- ◇ طالب جديد تعرفت إليه هذا الأسبوع وتبادلت معه الحديث.
- ◇ زميل في النادي تقضي معه وقتًا ممتعًا منذ عدة أشهر.
- ◇ صديق تعرفه جيدًا، وتتبادلان النصح والمساعدة.
- ◇ صديق ثبت لك مع الوقت صدقه وأمانته ووفاؤه وحفظه لما ائتمنته عليه.

وضّح أن الاستمتاع بالوقت مع زميل النادي وحده لا يكفي للجزم بعمق العلاقة؛ فنحتاج إلى معرفة ما بينهما من مودّة واهتمام متبادل.

ثم اسأل: هل يمكن أن ينتقل الشخص من دائرة إلى دائرة أخرى؟ وما الذي ينبغي أن يحدث قبل أن نقرّبه أكثر؟

دعهم يفكرون، ثم بيّن لهم أن العلاقة يمكن أن تتطور، ولكن كلما اقتربت الدائرة، احتجنا إلى معرفة أعمق وثقة تقوم على أسباب حقيقية، لا على مجرد الحماس أو طول الحديث.

الأجوبة:

الموقف الأول: دائرة المعارف والزملاء.

الموقف الثاني: دائرة المعارف والزملاء.

الموقف الثالث: دائرة الأصحاب والأصدقاء.

الموقف الرابع: دائرة الأصدقاء الثقات.

خامسًا: هل أعطي الجميع المفتاح نفسه؟

اختم بتشبيه محسوس: «تخيّل أن بيتك فيه ساحة للضيوف، وغرفة للأسرة، وخزانة تحفظ فيها أشياءك الخاصة. هل تسمح لكل من يدخل البيت بالوصول إلى كل مكان فيه؟»

سيقولون: لا.

قل لهم: وكذلك علاقاتنا؛ حسن استقبال الإنسان لا يعني أن نسلّمه مفاتيح كل الأبواب. نحسن إلى الناس، ونصاحب من نحسن صحبته، ولكن القرب والثقة لهما درجات.

وحتى الصديق الثقة لا يلزم أن نكشف له كل أسرارنا؛ فنشاركه ما يناسب العلاقة، ونحفظ خصوصيتنا وخصوصية الآخرين.

ثم اسأل: إذا أردنا أن نعرف مَن يستحق أن يدخل دائرة الصديق الثقة، فما الصفات التي ينبغي أن تتوافر فيه؟

استمع إلى إجاباتهم، ثم أخبرهم أن هذا ما سنتعرّف إليه في التمارين القادمة.

الخلاصة: ليس كل معروف صديقًا، وليس كل صديق في الدرجة نفسها من الثقة. فنحسن التعامل مع الجميع، ونتدرّج في القرب والائتمان بحسب المعرفة والمواقف.

٣.تمرين: «مَن يستحق ثقتي؟»

الهدف: أن يتعرّف المراهق والشاب إلى أبرز صفات صديق الثقة من خلال مواقف واقعية، وأن يدركا أن الثقة تُبنى على معرفة السلوك، لا على الاستمتاع بالصحبة وحده.

خطوات التمرين

أولًا: التمهيد وبناء القناعة

اجلس مع ولدك أو مجموعة من المراهقين والشباب، واسألهم:

قد يكون لدينا أصحاب نستمتع باللعب والحديث معهم، لكن هل نأتمنهم جميعًا على أسرارنا؟ وهل نستطيع الاعتماد عليهم عند الحاجة؟ لماذا؟

استمع إلى الإجابات، ثم وضّح:

الراحة مع شخص والاستمتاع بصحبته لا يكفيان وحدهما لجعله صديقًا ثقة. فقد يكون مرحًا، لكنه يفشي الأسرار؛ وقد يريد مساعدتنا، لكنه يتصرف بتهوّر؛ وقد يكثر من زيارتنا، لكنه لا يأتي إلا لمنفعة يريدها. لذلك نحتاج إلى معرفة الصفات التي تجعلنا نطمئن إلى الصديق ونثق به.

وقد بيّنت جملة من روايات أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حدودًا للصداقة، وأرشدت إلى صفات ينبغي مراعاتها في الصديق الذي نريد تقريبه إلينا ومنحه ثقتنا.

ومن هذه الروايات ما يأتي:

١. رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

«لا تكون الصداقة إلا بحدودها، فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء منها فانسبه إلى الصداقة، ومن لم يكن فيه شيء منها فلا تنسبه إلى شيء من الصداقة؛ فأولها أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة، والثاني أن يرى زينك زينه وشينك شينه، والثالثة أن لا تغيّره عليك ولاية ولا مال، والرابعة أن لا يمنعك شيئًا تناله مقدرته، والخامسة وهي تجمع هذه الخصال أن لا يسلمك عند النكبات»[٥٩].

٢. رُوي عن الإمام الحسن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في وصيته لجنادة في مرضه الذي توفي فيه: «اصحب من إذا صحبته زانك، وإذا خدمته صانك، وإذا أردت منه معونة أعانك، وإن قلت صدّق قولك، وإن صلت شدّ حولك، وإن مددت يدك بفضلٍ مدّها، وإن بدت عنك ثلمة سدَّها، وإن رأى منك حسنةً عدّها، وإن سألته أعطاك، وإن سكتّ عنه ابتدأك، وإن نزلت إحدى الملمات به ساءك»[٦٠].

٣. رُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «عليك بمقارنة ذي العقل والدين، فإنه خير الأصحاب»[٦١]. والمقارنة تعني المصاحبة.

٤. رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «أوصيك بتقوى الله وأداء الأمانة وصدق الحديث وحسن الصحابة لمن صحبت، ولا قوة إلا بالله»[٦٢].

تبيّن هذه الروايات حدودًا للصداقة، وترشد إلى صفات وآداب ينبغي مراعاتها في الصحبة عمومًا، وبالأخصّ عند اختيار الصديق المقرّب.

فهي تدعونا إلى التحلّي بها مع أصدقائنا، والتثبّت من وجودها في مَن نريد منحه ثقتنا.

وفي الخطوة التالية، سنتعرّف إلى أبرز هذه الصفات.

ثانيًا: التعرّف إلى صفات صديق الثقة

وضّح للمراهقين والشباب أننا سنعرّف بهذه الصفات بإيجاز، مع مثال لكلّ منها، ثم نخصّص لها في القسم الثاني من هذا المحور تمارين تفصيلية لفهمها، وفي المحور الثالث تمارين لاختبارها وتقييمها قبل منح الثقة. ولا نطلب صديقًا كاملًا، بل ننظر إلى ما يثبت من صفاته في المعاملة والمواقف.

ويمكن ترتيب أبرز الصفات المستفادة من هذه الروايات وغيرها في ستة عناوين، يجمع بعضها صفتين مرتبطتين، لتسهيل فهمها وتطبيقها، وذلك على النحو الآتي:



الصفة الأولى: الاستقامة الدينية وحسن الخلق

تظهر الاستقامة الدينية للصديق في حرصه على أداء واجباته الدينية، واجتناب المحرّمات، وعدم دعوة غيره إليها. وحسن خلقه يظهر في احترام الناس والإحسان إليهم وحفظ حقوقهم، واجتناب السخرية والإهانة. فننظر إلى استقامته وحسن معاملته معًا، ولا نكتفي بمظهر التزامه أو بلطفه معنا وحدنا.

مثال: يشارك مراهق أو شاب صديقه في نشاط رياضي، فيجدان مجموعة تسخر من أحد المشاركين بسبب طريقة كلامه. يرفض الصديق المشاركة في السخرية، ويقول: «لنشارك في النشاط من دون أن نجرحه»، ثم يدعو زميله إلى المشاركة معهم. فجمع بين رفض الإساءة وحسن معاملة زميله.

الصفة الثانية: العقل وحسن التصرف

العقل هنا هو فهم الموقف والنظر في عواقبه، وحسن التصرف هو اختيار سلوك مناسب بناءً على هذا الفهم. فالصديق المتزن يتأنّى قبل الحكم أو تقديم النصيحة، ولا يدفعنا إلى قرار متسرّع، ويعرف متى يحتاج الأمر إلى الاستعانة بشخص أكثر خبرة؛ ولا نقصد بالعقل التفوق الدراسي وحده.

مثال: تتلقى فتاة رسالة جارحة من قريبة لها، فتريد الرد بإهانة ونشر المحادثة في مجموعة العائلة. تطلب منها صديقتها أن تنتظر حتى تهدأ، ثم تساعدها على كتابة رد واضح يحفظ حقها من دون نشر الكلام الخاص أو توسيع الخلاف. فقدّرت عواقب التسرّع، وساعدتها على معالجة الخلاف بحكمة.

الصفة الثالثة: الصدق والأمانة

الصديق الصادق يخبر بالحقيقة، ولا يخدعنا أو يخفي مسؤوليته عن خطأ بإلقائها على غيره. والصديق الأمين يحفظ ما نأتمنه عليه من أسرار وأغراض وحقوق، ولا يستعمله للإضرار بنا في حضورنا أو غيابنا. وننظر إلى صدقه وأمانته مع الآخرين أيضًا، لأن حسن تعامله معنا وحده لا يكفي للاطمئنان إليه.

مثال: يشتري شاب وصديقه أغراضًا من محل، فيعيد البائع إليهما مبلغًا أكبر من حقهما. ينتبه الصديق إلى الخطأ، فيخبر البائع ويعيد الزيادة، مع أنه يستطيع الاحتفاظ بها من دون أن يلاحظ أحد. فأظهر صدقه وأمانته بإخبار البائع وإعادة حقّه.

الصفة الرابعة: إخلاص المودة والاهتمام

إخلاص المودة هو أن يحب الصديق قربنا ويريد خيرنا، وألّا تكون علاقته بنا مجرد وسيلة لمنفعة يأخذها. ويظهر اهتمامه في السؤال عن حالنا، والإصغاء إلينا، والفرح بما ينفعنا. ولا يعني الاهتمام التواصل المستمر أو التدخل في كل تفاصيل حياتنا، بل أن تكون لنا مكانة عنده تظهر في تعامله.

مثال: تنجح شابة في مشروع صغير بدأت العمل فيه. تفرح صديقتها لها، وتسألها عن تجربتها، وتذكر نجاحها باحترام أمام الآخرين، بدل التقليل منه أو البحث عمّا يفسد فرحتها. فأظهرت مودّتها واهتمامها بالفرح لنجاح صديقتها.

الصفة الخامسة: النصح والإعانة على الخير

الصديق الناصح ينبّهنا إلى الخطأ بأدب ويحفظ كرامتنا، ولا يسايرنا

فيه لمجرد إرضائنا. والإعانة على الخير هي مساعدتنا على العمل بالصواب وإصلاح الخطأ بقدر استطاعته. ففي الصلاح ننظر إلى استقامته في نفسه، وهنا ننظر إلى موقفه منا: هل ينصحنا ويساعدنا على الاستقامة؟

مثال: يعتاد شاب السهر مع أصدقائه حتى تفوته صلاة الصبح. ينبّهه صديقه إلى أثر السهر، ويتفق معه على إنهاء اللقاء أبكر، بدل الاكتفاء بلومه والاستمرار في السلوك نفسه. فجمع بين النصيحة والمساعدة على إصلاح الخطأ.

الصفة السادسة: الوفاء والمواساة

الوفاء هو ثبات المودة ورعاية الصداقة عند تغيّر الأحوال، فلا يتكبر الصديق علينا بعد نجاحه، ولا يهملنا حين تصعب ظروفنا. والمواساة هي مساعدتنا على تخفيف الحاجة أو المشقة بما يستطيع من وقت أو جهد أو مال أو إصغاء. ولا نعدّ عجزه عن مساعدة معينة دليلًا على غياب الوفاء.

مثال: تمر أسرة فتاة بظرف صعب، فتحتاج إلى البقاء في البيت للمساعدة.

تتفهم صديقتها اعتذارها عن الخروج، وتسأل عنها، وتعرض مساعدتها في إنجاز ما فاتها من الدراسة، بدل اتهامها بإهمال الصداقة. فحافظت على مودّتها، وواست صديقتها بما تستطيع.

ثالثًا: التمييز بين صفات صديق الثقة

اعرض المواقف الآتية، واطلب من المراهقين والشباب تحديد الصفة الأبرز التي يدلّ عليها كل موقف، وشرح السبب:

١. صديق يرفض المشاركة في إهانة شخص.

٢. صديق يساعد صاحبه على التفكير قبل اتخاذ قرار متسرّع.

٣. صديق يعترف بأنه أضاع ما استعاره، بدل إلقاء المسؤولية على غيره.

٤. صديق يفرح لنجاح صاحبه، ولا يقلّل منه في غيابه.

٥. صديق ينبه صاحبه إلى خطأ، ثم يساعده على إصلاحه.

٦. صديق يستمر في الاهتمام بصاحبه بعد انتقاله إلى مدرسة أو جامعة أخرى، ويعينه عند الحاجة.

الأجوبة: ١. الاستقامة الدينية وحسن الخلق؛ ٢. العقل وحسن التصرف؛ ٣. الصدق والأمانة؛ ٤. إخلاص المودة والاهتمام؛ ٥. النصح والإعانة على الخير؛ ٦. الوفاء والمواساة.

وقد يدل الموقف الواحد على أكثر من صفة، لكننا نختار الصفة الأبرز لتوضيح الفروق بين العناوين.

رابعًا: التطبيق على النفس

اطلب من كل ناشئ إكمال العبارة: «أبحث في صديق الثقة عن...»

ثم اسأله: ما الصفة التي أظهرها أنا في تعاملي مع أصدقائي؟ وما السلوك الذي أحتاج إلى تحسينه؟

ساعده على اختيار سلوك واحد قابل للتطبيق، مثل حفظ الكلام الخاص، أو السؤال عن صديق يمر بظرف صعب، أو التوقف عن مسايرته في خطأ.

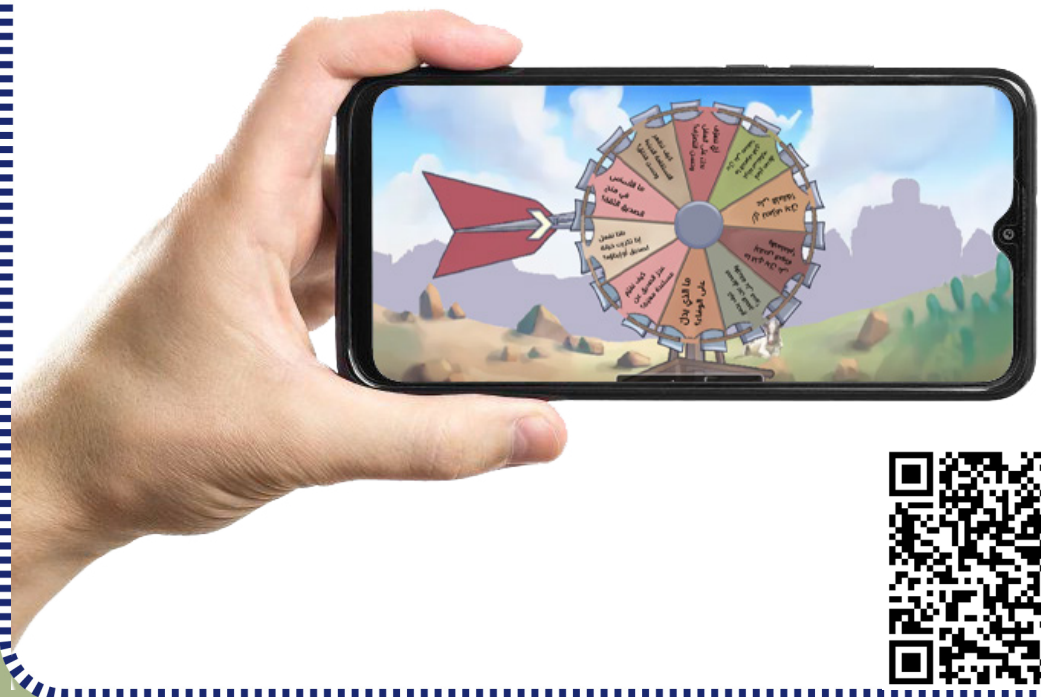
واختم بأن الصفات تُعرف من المواقف المتكررة مع الزمن. فلا

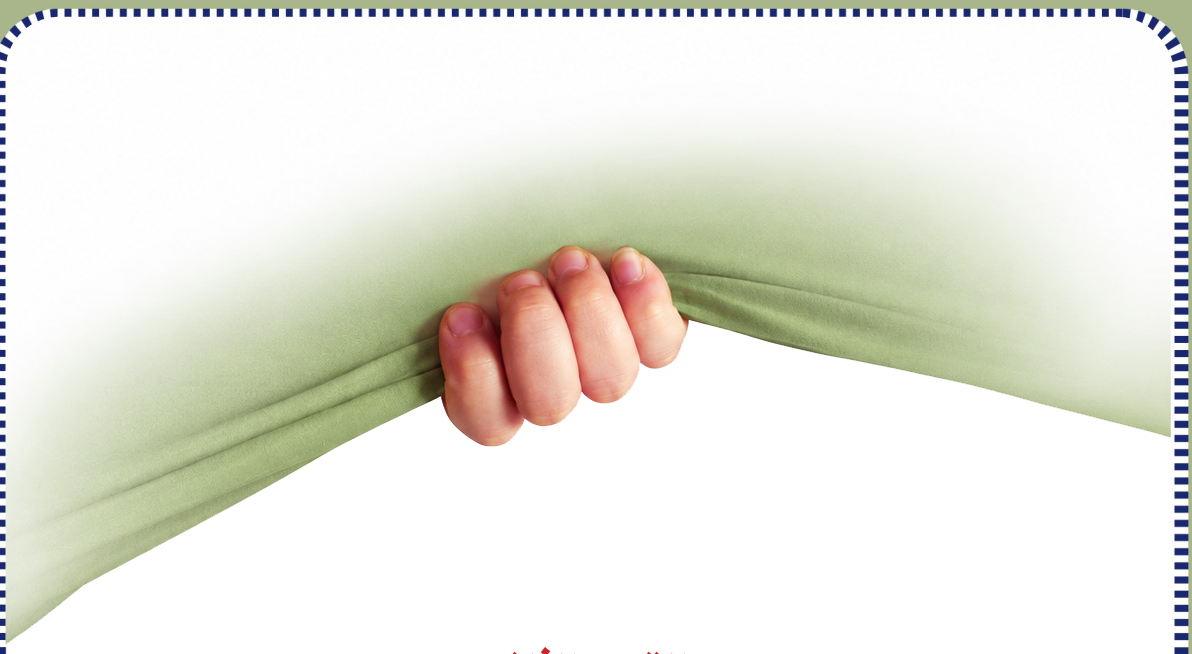
نمنح الثقة الوثيقة بسبب موقف جميل واحد، ولا نحكم على الصديق كله بسبب زلة عابرة. ويظل الاعتراف بالخطأ وإصلاحه مهمين لبقاء الثقة، بينما يستدعي تكرار الخيانة أو الأذى مراجعة درجة القرب.

خامسًا: نشاط إلكتروني-العجلة الإلكترونية

يُجري المربّي مسابقة بعنوان «مَن يستحقّ ثقتي؟»، يدير فيها المشاركون العجلة ويختارون الإجابة الصحيحة عن السؤال الذي تظهره، مع مكافآت تشجيعية للفائزين. ويمكن الدخول إليها بمسح رمز الاستجابة السريعة أو عبر ملحق الكتاب، بعد قراءة التعليمات في صفحة (٢٧٨).

الخلاصة: نبحث في صديق الثقة عن الصلاح والعقل والصدق والمودّة والنصح والوفاء، ونتثبّت منها بالمواقف المتكرّرة. ونحرص على التحلّي بها نحن أيضًا؛ فالثقة تنمو بحسن المعاملة وثبات السلوك مع الزمن.





القسم الثاني:

حدود الصداقة الستة

نتعـرّف في هـذا القسـم إلى حـدود الصداقـة السـتة، ونفهـم معـاني الصفـات التـي نبحـث عنهـا في الصديـق، وأهميتهـا في بنـاء صداقـة صالحـة تقـوم عـلى المـودّة والثقـة. ونختـم بمعرفـة علامـات سـوء الصحبـة التـي تنبّهنـا إلى صفـات وسـلوكيات ينبغـي الحـذر منهـا عنـد الاختيـار. ونتنـاول ذلـك في التماريـن الآتيـة:



حدود الصداقة الستة



١. تمرين: «الاستقامة الدينية وحسن الخلق»

الهدف: أن يفهم المراهق والشاب الاستقامة الدينية وحسن الخلق، ويميّزا بينهما وبين المظاهر والمجاملة، ويدركا أهميتهما في صديق الثقة، ويسعيا إلى التحلّي بهما.

خطوات التمرين

أولًا: التمهيد وبناء القناعة

اعرض على المراهقين والشباب الموقف الآتي:

فتى لطيف وممتع في صحبته، لكنه يشجّع صاحبه على تضييع الصلاة، وآخر يحافظ على صلاته، لكنه يسخر من زملائه ويهينهم.

اسألهم: هل لطف الأول يجعل دعوته إلى تضييع الصلاة مقبولة؟ وهل محافظة الثاني على صلاته تبرّر إساءته إلى الناس؟ وما الذي نحتاج إليه في الصديق؟

استمع، ثم وضّح:

نبحث عن صاحب يحافظ على واجباته الدينية، ويحسن معاملة الناس. فلا يكفينا لطفه إذا كان يدعونا إلى المعصية، ولا مظهر التزامه إذا كان يهين الناس ويعتدي على حقوقهم.

ثم اسأل: إذا كنا نريد صديقًا بهذه الصفات، فما الذي ينبغي أن نجده في أنفسنا؟

بيّن أن الصداقة علاقة متبادلة؛ فكما نبحث عمّن يحسن صحبتنا، يحتاج الآخرون إلى أن يجدوا فينا استقامة واحترامًا.

ثانيًا: ما الاستقامة الدينية؟

الاستقامة الدينية هي أن يسعى الإنسان إلى طاعة الله: يؤدي واجباته، ويجتنب المحرّمات، وإذا أخطأ اعترف بخطئه وسعى إلى التوبة والإصلاح.

فالصديق المستقيم يحرص على الصلاة وسائر واجباته، ولا يستخف بالمعصية أو يجعلها شرطًا للاندماج مع المجموعة. وليس المقصود أن يكون عالمًا بالدين أو معصومًا من الخطأ؛ وإنما أن يكون التزامه جادًّا، وأن يعدّ الخطأ أمرًا يحتاج إلى إصلاح. رُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «عليك بمقارنة ذي العقل والدين، فإنه خير الأصحاب»[٦٣].

والمقارنة تعني المصاحبة؛ فالحديث يرشد إلى صاحب يجمع بين الالتزام الديني والعقل. وسنفصّل العقل وحسن التصرف في التمرين التالي.

مثال للمراهق: خرج فتى مع أصدقائه، وحين اقترب انتهاء وقت الصلاة طلب التوقف لأدائها، ثم عاد ليكمل نشاطه معهم. لم يجعل اللعب سببًا لتضييع واجبه، ولم يتعامل معهم بتعالٍ.

اسأل: هل الالتزام بالدين يمنع الاستمتاع بالصداقة؟ أم يساعدنا على تنظيمها دون تضييع واجباتنا؟

ثالثًا: ما حسن الخلق؟

حسن الخلق يظهر في طريقة معاملة الناس: احترامهم، والرفق بهم، وضبط اللسان، وتجنّب السخرية والإهانة، والاعتذار عند الإساءة.

ولا يقتصر على اللطف مع الصديق وحده؛ بل يشمل الأهل والزملاء والعاملين، ومن نختلف معهم، ومن لا ننتظر منهم منفعة.

رُوي عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إنّ أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا»[٦٤]. فحسن الخلق له منزلة في كمال الإيمان؛ والتديّن ينبغي أن يظهر أثره في المعاملة.

مثال للمراهقة: أخطأت طالبة في قراءة فقرة أمام زميلاتها، فضحكت بعضهن. امتنعت صديقتها عن السخرية، وقالت: «كلنا نخطئ، خلّوها تكمل»، ثم ساعدتها دون إحراج.

مثال للشباب: اختلف شابان أثناء إعداد مشروع مشترك. قال أحدهما: «أنا منزعج من طريقة تقسيم العمل، لكن لن أسيء إليك؛ لنتفق على توزيع واضح للمهمات».

اسأل: هل حسن الخلق يعني ألّا نغضب أبدًا؟

وضّح: قد نغضب، لكننا نتعلّم ألّا نجعل الغضب مبرّرًا للإهانة أو الاعتداء.

رابعًا: لماذا نجمع الصفتين؟

الاستقامة الدينية وحسن الخلق مرتبطان، لكن لكلّ منهما جانب نريد توضيحه: الأولى تبرز التزام أوامر الله، والثانية تبرز طريقة التعامل مع الناس. وحقوق الناس وحسن معاملتهم جزء من الدين أيضًا.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾[٦٥]. فالصلاة تدعونا إلى اجتناب الفحشاء والمنكر، ومن ذلك الإساءة إلى الناس؛ ولذلك ينبغي أن يظهر أثرها في سلوكنا.

ارجع إلى موقف الفتيين في التمهيد، واسأل: ما الذي يحتاج كلّ واحد منهما إلى إصلاحه؟

بيّن أن الأول يحتاج إلى المحافظة على واجباته والكفّ عن الدعوة إلى

تضييعها، وأن الثاني يحتاج إلى ترك السخرية والإهانة.

نصل إلى أن الصداقة الطيبة تحتاج إلى التزام ديني يظهر في المعاملة، ومعاملة حسنة لا تتحول إلى مسايرة للخطأ.



خامسًا: كيف تؤثر الصحبة الصالحة فينا؟

قد يجعلنا تكرار مشاهدة السلوك نألفه؛ فإذا كانت المجموعة تتفاخر بالإساءة، فقد نستسهلها. وإذا كانت تحترم الناس وتحافظ على واجباتها، أعانتنا صحبتها على الاستقامة وحسن المعاملة.

رُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «خير إخوانك من سارع إلى الخير وجذبك إليه وأمرك بالبرّ وأعانك عليه»(٦٦).

فالصديق الذي يسارع إلى الخير يقدّم لنا مثالًا عمليًّا، وقد تشجّعنا رؤيته على الاقتداء به.

نشاط: اطلب ذكر تصرفات تجعل صحبة الإنسان طيبة؛ مثل احترام من يختلف معنا، والامتناع عن السخرية، والمحافظة على الصلاة، والاستمتاع بنشاط مباح.

ثم اسأل: أيّ هذه التصرفات أستطيع أن أبدأ به اليوم؟

سادسًا: أتدرّب على أن أكون صديقًا صالحًا

رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم، ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير، فإنّ ذلك داعية»(٦٧). وضّح أن حسن سلوكنا قد يشجّع أصدقاءنا على الخير، ثم اعرض المواقف الآتية، واطلب من المراهقين والشباب اقتراح استجابة مناسبة وتمثيلها:

١. بدأت المجموعة تسخر من زميل.

٢. شغلتني الجلسة عن أداء واجب ديني.

٣. أسأت إلى صديقتي بكلمة.

٤. خالفني صديقي في رأي.

استمع إلى مقترحاتهم، وناقش نتائجها. وإذا احتاجوا إلى مساعدة، وجّههم إلى الامتناع عن السخرية ومحاولة إيقافها بأدب، وتنظيم الوقت لأداء الواجب، والاعتذار وإصلاح الإساءة، وبيان الرأي مع حفظ كرامة الآخر. ثم يختار كل مشارك سلوكًا واحدًا يتدرّب عليه خلال الأسبوع، ويكتب: «سأبدأ بـ...، وعندما يصعب عليّ ذلك سأ...».



سابعًا: نشاط إلكتروني — الفاكهة الطائرة

يُجري المربّي مسابقة إلكترونية بعنوان «الاستقامة الدينية وحسن الخلق»، يقرأ فيها المتسابق السؤال، ثم ينقر على الفاكهة التي تحمل الإجابة الصحيحة لينتقل إلى السؤال التالي. ويمكن الدخول إليها بمسح رمز الاستجابة السريعة أو عبر ملحق الكتاب، بعد قراءة التعليمات في صفحة (٢٧٨).

الخلاصة: نبحث عن صديق يسعى إلى طاعة الله ويحسن معاملة الناس، ونحرص على التحلّي بهاتين الصفتين أيضًا. ولا نطلب الكمال، بل التزامًا جادًّا يظهر في السلوك، واستعدادًا للتوبة وإصلاح الخطأ.





٢.تمرين: «العقل وحسن التصرف»

الهدف: أن يفهم المراهق والشاب العقل المقصود في اختيار الصديق، ويميّزاه من التفوق الدراسي والدهاء، ويدركا أن حسن النية يحتاج إلى حسن تقدير، ويتدرّبا على التفكير في العواقب وحسن التصرف.

خطوات التمرين

أولًا: التمهيد وبناء القناعة

اعرض صورة طريق قصير يمرّ بجسر متضرر، وطريق أطول يصل إلى المكان نفسه بأمان.

قل للمشاركين: «يريد صديقان الوصول بسرعة. قال الأول: الطريق القصير يختصر الوقت؛ فلنعبر الجسر. وقال الثاني: صحيح أنه أقصر، لكن الجسر متضرر؛ فلنسلك الطريق الآمن».

اسأل: هل عرف الاثنان الطريق الأقصر؟ فما الذي ميّز تفكير الثاني؟ وهل كل اختيار سريع اختيار حسن؟

استمع، ثم وضّح:

معرفة الأشياء وحدها لا تكفي؛ فقد نعرف الطريق الأقصر، لكننا لا نقدّر خطره. والعقل الذي نحتاج إليه في الصداقة يساعدنا على فهم الموقف، والتفكير فيما يترتب على التصرف، واختيار ما يحفظ ديننا وحقوقنا وسلامتنا.

ثم اسأل: إذا أردنا صديقًا يساعدنا على حسن التصرف، فهل يكفي أن يكون محبًّا لنا؟

اترك السؤال مفتوحًا حتى يناقشه المشاركون في مراحل التمرين.

ثانيًا: ما العقل الذي نقصده؟

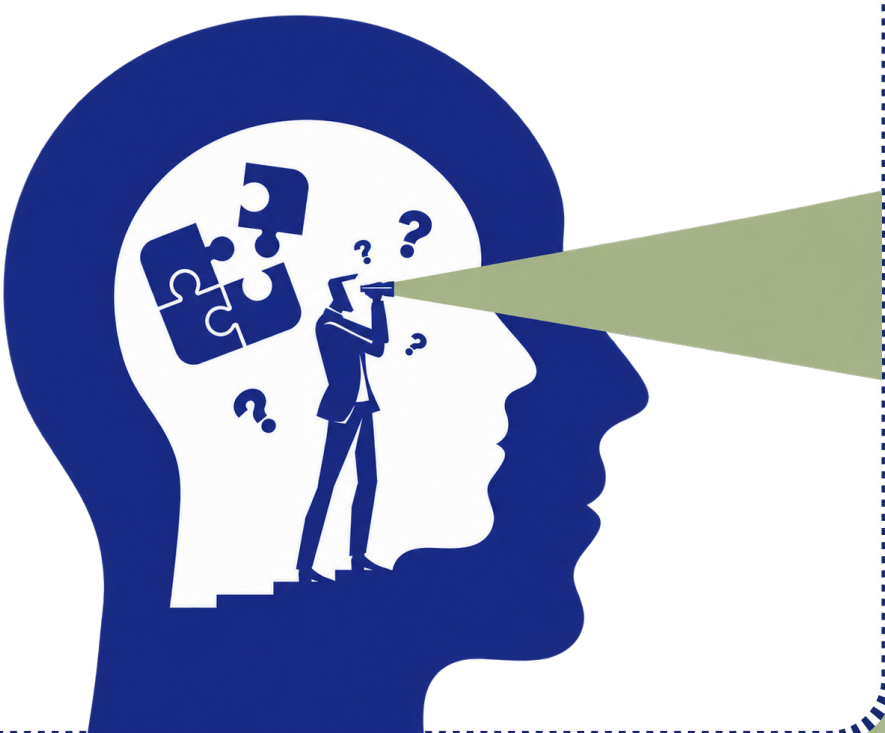
المقصود بالعقل هنا ليس كثرة المعلومات أو سرعة الحفظ وحلّ المسائل وحدها، وإنما حسن الفهم والتقدير الذي يهدي إلى التصرف الصحيح.

سُئل الإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ما العقل؟ فقال: «ما عُبد به الرحمن واكتُسب به الجنان»[٦٨].

أي إن العقل الممدوح يهدي الإنسان إلى طاعة الله وما ينفعه في آخرته. فلا تكون البراعة في الخداع أو تدبير الأذى فضيلة لمجرد أنها تحتاج إلى ذكاء.

وفي ضوء ذلك، نشرح العقل للمراهق والشاب بهذه العبارة:

«أن تفهم قبل أن تحكم، وتفكّر قبل أن تتصرف، وتختار ما هو صحيح، ولا تكتفي بما يرضي رغبتك الآن».



مثال للمراهق: عرف فتى طريقة للحصول على إجابات الاختبار خفية، لكنه رفض استعمالها؛ لأنه أدرك أن الدرجة الناتجة عن الغش لا تعوّض مخالفة الدين وخيانة الأمانة. لقد استعمل فهمه في اختيار الصواب.

اسأل: هل مَن يحسن تدبير الغش أحسن تصرفًا ممّن يمتنع عنه؟ ولماذا؟

ثالثًا: ما العلاقة بين العقل وحسن التصرف؟

العقل يساعدنا على فهم الموقف وتقدير نتائجه، وحسن التصرف هو العمل بهذا الفهم. فقد يعرف الإنسان أن نشر المحادثة سيؤذي صاحبه، لكنه ينشرها اندفاعًا؛ فلا يكفي أن يعرف عواقب تصرفه، بل يحتاج إلى ضبط اندفاعه والعمل بما يعرفه.

ويظهر حسن تصرف الصديق في أمور، على النحو الآتي:

١. يستوضح ما لم يفهمه، ولا يبني نصيحته على جزء من القصة.

٢. يفكّر في النتائج القريبة والبعيدة، وفي حقوق المتأثرين بالقرار.

٣. لا يجعل الغضب أو حماس المجموعة قائدًا لتصرفه.

٤. يعرف حدود خبرته، ويستشير عند الحاجة.

٥. يقبل التنبيه، ويراجع رأيه إذا ظهر خطؤه.

مثال للشاب: شكا شاب سوء معاملة المسؤول في عمله. قال صديقه: «اترك العمل فورًا». وقال آخر: «لنَفهم ما حدث، ونبحث إمكان معالجة المشكلة، والتزاماتك، والبدائل المتاحة».

الشاب الثاني لم يطلب منه قبول الظلم؛ وإنما ساعده على طلب حقه دون قرار متسرع قد يزيد مشكلته.

اسأل: ما المعلومات التي يحتاج إليها قبل تقديم نصيحة؟ وهل قول: لا أعرف، فلنسأل مَن يعرف، ضعف أم حسن تقدير؟

رابعًا: مَن الأحمق الذي حذّرت الروايات من مصاحبته؟

الأحمق في هذا السياق هو سيّئ التقدير الذي يوقع صاحبه في الضرر، وقد لا ينتفع بإرشاد مَن ينبهه. وليس المقصود مَن كانت درجاته الدراسية منخفضة، أو احتاج إلى وقت أطول للتعلّم، أو أخطأ مرة. رُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في التحذير من مؤاخاته:

«وأمّا الأحمق فإنّه لا يطيع مرشدًا ولا يستطيع صرف السوء عنك، وربّما أراد أن ينفعك فيضرّك»[٦٩].

فالمشكلة أن الرغبة في المساعدة لا يصاحبها تقدير صحيح، وقد يزيدها رفض الإرشاد.

مثال: أخبرت فتاة صديقتها بمشكلة أسرية، وطلبت حفظ خصوصيتها. نشرت الصديقة التفاصيل في المجموعة، وقالت: «أردت أن يساعدوكِ». نيتها المعلنة لا تزيل الضرر؛ فقد احتاجت إلى الاستئذان، وفهم نوع المساعدة المناسبة، وحفظ الخصوصية.

أما مَن تعترف بخطئها وتصلحه وتتعلّم، فلا نساويها بمَن تكرّر التصرف وتصرّ على أنه صحيح.

عُد إلى سؤال التمهيد: هل تكفي محبة الصديق لنا؟ وبيّن أن المحبة مهمة، لكنها تحتاج إلى حسن تقدير؛ فقد يريد الصديق نفعنا، فيضرّنا بسوء تصرفه.

وضّح: نتعلّم من التحذير حماية علاقاتنا من سوء التقدير، ولا نستعمل كلمة الأحمق لقبًا نجرح به زملاءنا.

خامسًا: العاقل يفكّر قبل الكلام

رُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه»[٧٠]. ليس المقصود موضع اللسان في الجسم؛ بل ترتيب التفكير والكلام: العاقل يتأمل ثم يتكلم، والمندفع قد يتكلم ثم ينتبه إلى عواقب كلماته.

ولتقريب معنى التفكير قبل الكلام، نفّذ مع المراهقين والشباب نشاطًا بعنوان «قبل أن أقولها»، على النحو الآتي:

اعرض العبارة: «أنتِ لا تهتمّين بي أبدًا؛ لأنكِ لم تجيبي عن رسالتي».

اطلب إعادة صياغتها بعد التفكير في الأسئلة الآتية:

١. ماذا أعرف فعلًا؟

٢. ماذا افترضت دون دليل؟

٣. كيف أعبّر عن ضيقي دون اتهام؟

استمع إلى اقتراحاتهم، ثم قدّم عند الحاجة هذه الصياغة الاسترشادية:

«لم يصلني ردّكِ، وكنت محتاجة إلى الحديث معكِ؛ هل كان عندكِ ما يشغلكِ؟»

بيّن أن التفكير قبل الكلام لا يمنع التعبير عن المشاعر والحقوق؛ بل يساعد على التعبير عنها بوضوح وإنصاف.

سادسًا: لماذا نختار الصاحب اللبيب؟

اللبيب هو صاحب الفهم والتبصّر؛ يفكّر في عواقب التصرف، ويعرف متى يتكلم، ومتى يتريّث، ومتى يستعين بمن هو أخبر منه.

رُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أكثر الصلاح والصواب في صحبة أولي النهى والألباب»[٧١].

وأولو النهى والألباب هم أصحاب العقول. ومصاحبتهم تتيح لنا تعلّم التروّي وحسن معالجة المواقف.

ولا نشترط أن يكون الصديق خبيرًا في كل شيء؛ فقد يحسن الاستماع وتنظيم الدراسة، لكنه يحتاج إلى مشورة متخصصة في مشكلة صحية أو قانونية. ومن حسن تصرفه أن يعرف ذلك.

مثال للمراهق والشاب: تلقّى أحدهما تهديدًا بنشر صورة خاصة. اقترح صديقه تهديد الطرف الآخر، بينما قال صاحب آخر: «لنحتفظ بالرسائل، ولا نرسل إليه صورًا أخرى، ونطلب مساعدة شخص موثوق أو جهة مختصة، ونستعين بشخص بالغ موثوق إذا كان المتضرّر قاصرًا».

اسأل: أيّ التصرفين أقرب إلى حسن التقدير؟ ولماذا؟

ثم بيّن أن التصرف الثاني يتجنّب التهديد المتبادل، ويحفظ ما يثبت التهديد، ويطلب مساعدة مَن يستطيع حمايته.

سابعًا: أتدرّب على حسن التصرف

اطلب من كل مشارك اختيار موقف بسيط يتكرر معه، كالغضب من رسالة أو تقديم نصيحة، وكتابة خطة:

«سأتوقف عن الردّ الفوري، وأستوضح ما أجهله، وأفكّر في النتائج، ثم أختار التصرف المناسب أو أستشير».

وضّح أن العاقل قد يخطئ، لكنه يقبل التنبيه ويتعلّم ويصلح خطأه. وفي المحور الثالث سنتعلّم كيف نتثبّت من هذه الصفة في الصديق، ونفهم دلالة مواقفه بإنصاف.

ثامنًا: نشاط إلكتروني -ميّز التصرّف

يُقدَّم نشاط تفاعلي بعنوان «العقل وحسن التصرّف»، يقرأ فيه المشارك موقفًا سلوكيًّا، ثم يصنّفه باختيار «تصرّف عاقل» أو «تصرّف أحمق». والتصنيف للتصرّف، وليس لقبًا لصاحبه. ويمكن الدخول إلى النشاط بمسح رمز الاستجابة السريعة أو عبر ملحق الكتاب، بعد قراءة التعليمات في صفحة (٢٧٨).

الخلاصة: نختار صديقًا يحسن فهم المواقف وتقدير العواقب؛ فالمحبة وحسن النية يحتاجان إلى حسن تصرف. ونتدرّب نحن أيضًا على التروّي، واحترام الحقوق، وقبول التنبيه، والاستشارة عند الحاجة.



٣.تمرين: «الصدق والأمانة»

الهدف: أن يفهم المراهق والشاب الصدق في الكلام والسلوك، والأمانة في حفظ الأموال والأغراض والخصوصيات والحقوق، ويميّزا التصرفات الموافقة لهما، ويتدرّبا عليهما في صداقاتهما.

خطوات التمرين

أولًا: التمهيد وبناء القناعة

قل للمراهقين والشباب: قد يبدو شخص ملتزمًا بدينه، لطيفًا في معاملته، ويحسن فهم المواقف وتقدير نتائجها، لكنك تكتشف عند التعامل معه أنه يكذب أو يخون ما اؤتمن عليه.

اسأل: هل تكفي صفاته الحسنة لاختياره صديقًا مقرّبًا (صديق ثقة)، مع وجود هذا الخلل؟

استمع، ثم وضّح:

لا تكفي هذه الصفات وحدها؛ فالثقة تحتاج أيضًا إلى صدق نستطيع الاعتماد عليه، وأمانة تحفظ حقوقنا. ولا يعوّض حسن تصرّفه في بعض الأمور عن كذبه أو خيانته في أمور أخرى.

رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «لا تغترّوا بصلاتهم ولا بصيامهم، فإنّ الرجل ربّما لهج بالصلاة والصوم حتى لو تركه استوحش، ولكن اختبروهم عند صدق الحديث وأداء الأمانة»[٧٢].

بيّن أن الحديث لا يقلّل من منزلة الصلاة والصيام، وإنما يعلّمنا ألّا نكتفي بمظهر العبادة للحكم على الشخص؛ بل نعرف صدقه وأمانته من معاملته.

ثـم اعـرض علبـة كُتـب عليهـا «أقـلام»، وفي داخلهـا أوراق، وعلبـة أخـرى تحتـوي أقلامًـا، لكنهـا لا تُغلـق فتتسـاقط منهـا.

اسـأل المشـاركين: مـا المشـكلة في العلبـة الأولى؟ ومـا المشـكلة في الثانية؟ وأيّهـما يمكـن الاعتـماد عليهـا لحفظ الأقـلام ومعرفـة مكانها؟

استمع، ثم وضّح:

الأولى لا يوافـق المكتـوب عليهـا مـا بداخلهـا، والثانيـة لا تحفـظ مـا نضعـه فيهـا. وفي الصداقـة نحتـاج إلى أمريـن: كلام نسـتطيع الاعتـماد عليـه، وحفـظ لمـا نأتمـن الصديـق عليـه. وهـذا يقـرّب لنـا معنـى الصـدق والأمانـة.

رُوي عـن الإمـام الصـادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إنّ الله عـزّ وجـلّ لم يبعـث نبيًّـا إلّا بصـدق الحديـث وأداء الأمانـة إلى البـرّ والفاجـر»[٧٣].

بـيّن أن الصفتـين مـن القيـم التـي جـاءت بهـا الرسـالات، وأن الأمانـة تُـؤدّى إلى صاحبهـا، ولـو لم يكـن صديقًـا لنـا أو كان مختلفًـا عنّـا.

ثانيًا: ما الصدق؟

الصـدق في الحديـث هـو أن نخبـر بـما يوافـق الحقيقـة، فـلا نختلـق خبرًا، ولا نغـيّر تفاصيلـه عمـدًا لنظهـر بصـورة أفضـل أو نلقـي المسـؤولية عـلى غيرنـا.

ويقتـضي الصـدق أيضًـا أن نميّـز مـا نعرفـه ممـا نعتقـده أو سـمعناه؛ فنقـول: «لا أعـرف»، أو «سـمعت هـذا ولم أتأكـد»، بـدل تقديـم الظـن كأنـه حقيقـة.

مثـال: تأخّـر فتيـان في إنجـاز مهمتيهـما في مـشروع مشـترك. قـال الأول: «أرسـلت عمـلي، لكـن الجهـاز حذفـه»، وهـو يعلـم أنـه لم ينجـزه. وقـال

الثاني: «تأخرت في إنجاز مهمتي، وأتحمل مسؤوليتي؛ سأكملها اليوم».

اسأل: أيهما صدق؟ وهل الاعتراف بالخطأ يعني أن التأخير أصبح مقبولًا؟

وضّح أن الاعتراف لا يلغي الخطأ، لكنه يتيح إصلاحه، بينما الكذب يضيف مشكلة جديدة ويمنع الآخرين من معرفة ما حدث.

مثال آخر: سُئلت فتاة: «هل سمعتِ زميلتنا تسيء إلينا؟». أجابت: «لم أسمعها؛ وصلني الكلام من شخص آخر، فلا أستطيع الجزم».

هنا ظهر الصدق في بيان حدود معرفتها، بدل تأكيد خبر لم تتثبت منه.

ثالثًا: الصدق في السلوك وموافقة القول للعمل

يظهر الصدق في السلوك حين توافق أفعال الإنسان ما يعلنه، فلا يقدّم للآخرين صورة مضلّلة عن نفسه أو عمله.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[٧٤].

ورُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الأمانة والوفاء صدق الأفعال»[٧٥].

مثال: يقول شاب لصاحبه: «سنقدّم البحث باسمينا؛ لأننا أنجزناه معًا»، ثم يكتب اسمه وحده عند تسليمه، ليظهر أنه صاحب العمل كلّه. فقد خالف ما أعلنه، وقدّم صورة مضلّلة، واعتدى على حق صاحبه.

مثال آخر: تعد فتاة صديقتها بإرسال الملاحظات الدراسية، وهي تنوي فعل ذلك، ثم يطرأ ظرف يمنعها؛ فتخبرها وتعتذر، وتساعدها على إيجاد بديل. لا نساوي هذا بمن تعد وهي تنوي منذ البداية ألّا تفي.

اسأل: ما الفرق بين مَن عجز عن تنفيذ وعده، ومَن قدّم وعدًا يعلم أنه لن ينفذه؟

بيّن أن الصدق لا يعني ألّا يعجز الإنسان أو يخطئ؛ بل ألّا يتعمد التضليل، وأن يوضّح ما تغيّر ويسعى إلى الوفاء والإصلاح.

رابعًا: ما الأمانة؟

الأمانة هي حفظ ما اؤتمنّا عليه، وأداء حق صاحبه، وعدم استعماله خلاف الإذن أو للإضرار به. ومن صورها في علاقات الأصدقاء ما يأتي:

١. المال: حفظه، وردّه، وبيان ما صُرف منه.

٢. الأغراض: العناية بها، وعدم إعارتها أو استعمالها خارج حدود الإذن.

٣. الخصوصيات: حفظ المحادثات والصور والمعلومات الخاصة.

٤. العمل المشترك: حفظ نصيب كل مشارك، وعدم نسبة جهده إلى أنفسنا.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾[٧٦].

مثال للمراهق: جمع ثلاثة أصدقاء مالًا لشراء أدوات لنشاطهم. بقي مبلغ بعد الشراء، فأخبر المسؤول عن الشراء صاحبيه، وأعاد الباقي أو اتفق معهما على استعماله. الأمانة هنا تشمل بيان الحساب،

ولـو لم يسـأله أحـد.

مثـال للمراهقـة: أعطـت فتـاة صديقتهـا هاتفهـا لتختـار صـورة محـددة. اكتفـت بالمهمـة، ولم تفتـح المحادثـات. السـماح باسـتعمال الهاتـف لهـذا الغـرض لا يعنـي السـماح بالاطـلاع عـلى كل محتوياتـه.

مثـال للشـاب: اسـتعار شـاب حاسـوب صديقـه لإنجـاز عمـل، فحفظه وأعـاده. لم يقـل: «هـو صديقـي، فـلا يحتـاج إلى أن أسـتأذنه إذا أخذتـه مـرة أخـرى»؛ لأن الصداقـة لا تجعـل أغـراض الآخريـن ملـكًا لنـا.



خامسًا: الأمانة في حفظ الخصوصيات

اعرض موقف فتاة أخبرت صديقتها بخلاف داخل أسرتها، ثم سألت بعض الزميلات عن تفاصيله.

اسأل: كيف تحفظ الصديقة الأمانة دون أن تكذب؟

استمع إلى إجاباتهم، ثم وضّح أنها تستطيع أن تقول: «هذا أمر خاص بها، ولا أستطيع الحديث عنه». فالصدق لا يوجب أن نكشف كل ما نعرفه، وحفظ السر لا يحتاج إلى اختلاق قصة.

وبيّن أن نقل صورة أو محادثة إلى شخص واحد قد يكون إفشاءً أيضًا؛ فالأمانة لا تتوقف على عدد مَن وصلتهم المعلومة.

وإذا كشفت المعلومات عن خطر جدّي يهدّد سلامة الصديق، فلا نتركه دون مساعدة بحجّة حفظ السر؛ بل نستعين بشخص مسؤول وموثوق أو جهة مختصة تستطيع حمايته، وبشخص بالغ مسؤول وموثوق إذا كان الصديق قاصرًا، ونقتصر على المعلومات اللازمة، دون نشرها بين الزملاء.

سادسًا: نشاط «حدّد التصرف وعلّل»

لتدريب الناشئة على التمييز بين الصدق والكذب وأداء الأمانة والخيانة، اقرأ عليهم المواقف الآتية، واطلب تحديد ما يدلّ عليه كل موقف، مع بيان السبب:

١. كسر فتى غرضًا استعاره، فأخبر صاحبه بما حدث، واعتذر وسعى إلى إصلاح الضرر.

٢. أخذت فتاة صورة خاصة لصديقتها وأرسلتها للمجموعة، قائلة:

«أرسلتها لأنكِ جميلة فيها».

٣. أخبر شاب صاحبه بأنه اشترى الأدوات بعشرين، مع أنه اشتراها بخمسة عشر واحتفظ بالفرق دون إذن.

٤. نسي شاب إعادة كتاب، ثم أعاده واعتذر عندما تذكّر.

٥. نسب طالب إلى نفسه فكرة وضعها زميله في المشروع.

استمع إلى إجاباتهم وناقش أسبابها، ثم استفد عند الحاجة من الإجابات الاسترشادية الآتية:

١. صدق الفتى في الإخبار وتحمّل المسؤولية، أمّا تقدير عنايته بالغرض فيتوقف على سبب الكسر؛ فالكسر وحده لا يثبت الإهمال أو الخيانة.

٢. أفشت الفتاة خصوصية صديقتها؛ ومدح الصورة لا يمنحها الإذن بنشرها.

٣. جمع الشاب بين الكذب وخيانة المال.

٤. أخطأ الفتى بالنسيان، ثم صحّح خطأه؛ فلا نحكم عليه بالتعمّد دون دليل.

٥. لم يحفظ الطالب حق زميله، وقدّم صورة مضلّلة عن صاحب الفكرة.

سابعًا: أتدرّب على الصدق والأمانة

رُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «خير إخوانك من دعاك إلى صدق المقال بصدق مقاله، وندبك إلى أفضل الأعمال بحسن أعماله»[٧٧].

اسأل: كيف أشجّع أصدقائي على الصدق بسلوكي؟

اطلب من كل مشارك اختيار تطبيق خلال الأسبوع: الاعتراف بخطأ، أو إعادة غرض، أو توضيح خبر غير مؤكّد، أو الامتناع عن نقل محادثة خاصة.

بيّن أن إصلاح الخطأ يحتاج إلى الصدق وردّ الحقوق، وأن الاعتذار وحده لا يكفي إذا بقي حقّ يمكن إعادته أو ضرر يمكن إصلاحه. وفي المحور الثالث سنتعلّم كيفية التثبّت من هاتين الصفتين في الصديق، وتقدير دلالة المواقف عليهما.

ثامنًا: أنشطة إلكترونية

١. نشاط إلكتروني — اختبار الألعاب التلفزية

يُجري المربّي مسابقة إلكترونية بعنوان «الصدق والأمانة»، تتضمّن عشرة أسئلة متعددة الخيارات، يختار فيها المشارك الإجابة الصحيحة لكلّ سؤال. ويمكن الدخول إليها بمسح رمز الاستجابة السريعة أو عبر ملحق الكتاب، بعد قراءة التعليمات في صفحة (٢٧٨).



٢. نشاط إلكتروني — لعبة الترتيب

لعبة بعنوان «دين المعاملة»، يسحب فيها اللاعب الكلمات ويُفلتها في مواضعها الصحيحة لإعادة ترتيب الحديث المروي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ عن الصدق والأمانة. ويمكن الدخول إليها بمسح رمز الاستجابة السريعة أو عبر ملحق الكتاب، بعد قراءة التعليمات في صفحة (٢٧٨).

الخلاصة: نبحث عن صديق نثق بكلامه ونطمئن إلى حفظه لحقوقنا وخصوصياتنا، ونحرص على أن نكون كذلك معه. وإذا أخطأنا، نعترف بالخطأ ونسعى إلى إصلاحه وردّ الحقوق؛ فالصدق والأمانة أساسٌ لبناء الثقة.



٤. تمرين: «إخلاص المودّة والاهتمام»

الهدف: أن يفهم المراهق والشاب إخلاص المودّة وكيف يظهر الاهتمام بالصديق، ويميّزا بين المحبة والاستغلال، ويتدرّبا على التعبير عن مودّتهما ومراعاة أحوال أصدقائهما وحدودهم.

خطوات التمرين

أولًا: التمهيد وبناء القناعة

اعرض نبتة، وقل للمشاركين:

«يقول صاحب هذه النبتة: أحبّها كثيرًا، لكنه لا يسقيها ولا يراعي حاجتها إلى الضوء. ماذا سيحدث لها؟ وهل تكفي محبته في قلبه للعناية بها؟»

استمع، ثم وضّح:

المحبة شعور جميل، لكن ما نحبّه يحتاج إلى عناية مناسبة. وكذلك الصداقة: يسعدنا أن نسمع كلمات المحبة، ونحتاج أيضًا إلى سؤال وإصغاء واحترام. ولا تعني العناية بالنبتة إغراقها بالماء؛ وكذلك الاهتمام بالصديق يحتاج إلى مراعاة حاجته وظروفه.

اسأل: ما التصرف البسيط الذي يُشعر الصديق بأن له مكانًا عندنا؟

ثانيًا: المحبة أساس في الصداقة

المحبة هي ميل القلب إلى الشخص والأنس به والرغبة في قربه

وخيره. فقد نحب صديقًا لما نجده فيه من صلاح ولطف وفهم، ولما ينشأ بيننا من عشرة طيبة.

والصداقة التي نتحدث عنها علاقة فيها محبة متبادلة؛ أما مجرد الاجتماع في صف أو نشاط، فلا يجعل كل زميل صديقًا مقرّبًا.

رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إذا أحببت رجلًا فأخبره بذلك، فإنّه أثبت للمودّة بينكما»[٧٨].

فالحديث يشجّع على إظهار المحبة؛ لأن الصديق قد لا يعرف مقدار مكانته عندنا إذا لم نعبّر عنها.

مثال للمراهقة: قالت فتاة لصديقتها: «أحب صحبتكِ، وأقدّر لطفكِ معي». لم تربط كلامها بطلب خدمة؛ وإنما عبّرت بصدق عن مودّتها.

بيّن أن التعبير يختلف بحسب العمر وطبيعة العلاقة: فقد يكون بكلمة واضحة، أو رسالة لطيفة، أو ترحيب يعبّر عن الفرح باللقاء.

ثالثًا: ما المودّة؟

يشرح السيد الطباطبائي المودّة بأنها: «الحبّ الظاهر أثره في مقام العمل»[٧٩]. ونستفيد من هذا الشرح أن المحبة لا تبقى شعورًا في القلب فحسب، بل يظهر أثرها في التعامل: بالسؤال، وحسن الاستقبال، والإصغاء، وتقدير الخير الذي يفعله الصديق.

مثال للمراهق: عاد فتى إلى المدرسة بعد غياب، فرحّب به صديقه، وسأله عن حاله، وأجلسه معه. لم يحتج إلى هدية كبيرة ليعبّر عن مودّته.

مثال للشاب: يقول شاب إنه يحب صديقه، ثم يدعوه إلى نشاط

مشترك، ويترك له فرصة الحديث، ويفرح بحضوره. هذه التصرفات تجعل محبته محسوسة.

اطلب من المشاركين ذكر تصرفين يُظهران المحبة، دون مال أو هدايا.

رابعًا: ما إخلاص المودّة؟

إخلاص المودّة يعني أن تكون المحبة صادقة؛ فلا نظهر للصديق الودّ ونحن نضمر له خلافه، ولا نتخذ قربه وسيلة للحصول على منفعة ثم نهمله عندما تنتهي حاجتنا.

رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، في بيان حدود الصداقة: «فأولها أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة»[٨٠]. أي يكون ما يخفيه من مودّة موافقًا لما يظهره؛ فلا يكرّم صاحبه أمامه، ثم يتنكر له أو ينتقصه لإرضاء الآخرين.

ورُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «خير الإخوان من كانت في الله مودّته»[٨١].

والمودّة في الله تقوم على محبة الخير والصلاح، وتُراعى فيها حدود الله؛ فلا تتحول المحبة إلى تبرير للظلم أو موافقة على المعصية.

مثال للمراهقة: تحب فتاة صديقتها، لكنها ترفض مساعدتها على الغش، وتقول: «أحبكِ وأريد لكِ النجاح، وسأساعدكِ في المراجعة». محبتها باقية، لكنها لا تجعل الخطأ خدمة تقدّمها لإرضائها.

مثال آخر: يتقرّب فتى من زميله للحصول على أدواته وأجهزته، ويهمله كلما لم يكن لديه شيء يحتاج إليه. هنا صارت المنفعة غاية العلاقة، بدل الاهتمام بالشخص نفسه.



وضّح أن تبادل المنافع المباحة لا يناقض الإخلاص؛ فالأصدقاء يساعد بعضهم بعضًا. المشكلة أن يصبح الصديق مجرد وسيلة، لا إنسانًا نحبّه ونراعيه.

خامسًا: ما الاهتمام؟ وما جوانبه؟

الاهتمام هو أن يكون لحال الصديق وخيره مكان في تفكيرنا وتصرفنا؛ فننتبه إليه، ونصغي له، ونراعي ما يفرحه أو يؤلمه.

رُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَن اهتمّ بك فهو صديقك»[٨٢].

ويظهر الاهتمام بالصديق في جوانب مترابطة، على النحو الآتي:

١. حاله ومشاعره: نسأل عنه ونصغي إليه، دون الاستخفاف بضيق أو فرح يعبّر عنه.

٢. دينه وخيره: نحب له الاستقامة، ونراعيها في الأنشطة التي نقترحها عليه.

٣. دراسته وعمله وأهدافه: نقدّر جهده ونفرح بتقدمه، دون التقليل من نجاحه.

٤. كرامته ومكانته: نتجنب إحراجه، ونراعي أثر كلامنا عليه.

وفي رواية حدود الصداقة: «والثاني أن يرى زينك زينه وشينك شينه»[٨٣].

أي يهمّه ما يزيّنك وما يشينك؛ فيفرح بخيرك، ويتألم لما يسيء إليك. ولا يعني ذلك أن يتحمل ذنبك أو يخفي ظلمك؛ بل يحب لك الإصلاح.

مثال للمراهقة: فازت فتاة في مسابقة كانت صديقتها تتمنى الفوز

بهـا أيضًـا. شـعرت الصديقـة بخيبـة أمـل لعـدم فوزهـا، لكنهـا هنّأتهـا وقـدّرت جهدهـا. فحزنهـا لعـدم فوزهـا لم يمنعهـا مـن تقديـر نجـاح صديقتهـا والتعبـير عـن مودّتهـا.

سادسًا: الاهتمام مع مراعاة الحدود

الاهتـمام لا يعنـي التواصـل طـوال اليـوم، أو معرفـة جميـع الأسرار، أو المطالبـة بالتفـرغ الدائـم. فقـد يحبنـا الصديـق، ولـه دراسـة وأسرة ووقـت للراحـة.

مثـال: قالـت فتـاة لصديقتهـا: «أعـرف أن عنـدكِ اختبـارًا؛ سـأتركك تراجعـين، ونتحـدث حـين يناسـبكِ». مراعـاة الوقـت هنـا تعبـير عـن الاهتـمام.

أمـا قـول: «إذا كنـتِ تحبينني، فأجيبينـي فـورًا وأخبريني بـكل شيء»، فيحـوّل المحبـة إلى ضغـط.

بـيّن أن المـودّة تسـمح بمسـاحة شـخصية، ولا تجعـل الصديـق مسـؤولًا عـن تلبيـة كل حاجاتنـا.

ولا نحكـم عـلى مودّتـه مـن تأخّـر ردّ واحـد أو اعتـذار عابـر، بـل ننظـر إلى تعاملـه معنـا مـع مراعـاة ظروفـه.

سابعًا: نشاط «حوّل المحبة إلى تصرف»

ولتدريـب المراهقـين والشـباب عـلى إظهـار المـودّة بصـورة مناسـبة، نفّـذ نشـاطًا بعنـوان «حـوّل المحبـة إلى تـصرف»؛ اعـرض عليهـم المواقـف الآتيـة، واطلـب اقـتراح تـصرف مناسـب لـكلّ منهـا:

١. صديق متحمس للحديث عن إنجاز صغير.

٢. صديقة غابت بسبب مرض.

٣. زميل انضمّ إلى مجموعة أصدقائنا، لكنه يجلس صامتًا.

٤. صديق اعتذر عن اللقاء لانشغاله بأسرته.

استمع إلى اقتراحاتهم، وناقش مدى مراعاتها لحاجة الصديق وظروفه. ويمكنك توجيههم عند الحاجة إلى الإصغاء وتقدير الجهد، والسؤال عن المريض دون الإلحاح في التفاصيل، والترحيب وإتاحة المشاركة دون إجبار، وتفهّم الاعتذار واقتراح وقت آخر.

ثم يكتب كل مشارك خطوة ينفذها خلال الأسبوع: «سأُظهر مودّتي لصديقي بـ...».



وبيّن أننا تعرّفنا هنا إلى إخلاص المودّة والاهتمام، وفي المحور الثالث سنتعلّم كيف نتثبّت من هاتين الصفتين ونقيّم المواقف الدالة عليهما.

ثامنًا: نشاط إلكتروني – افتح الصندوق

يُجري المربّي لعبة إلكترونية بعنوان «إخلاص المودّة والاهتمام»، يفتح فيها المشاركون الصناديق بالتناوب، ويختارون الإجابة الصحيحة عن السؤال داخل كلّ صندوق. ويمكن الدخول إليها بمسح رمز الاستجابة السريعة أو عبر ملحق الكتاب، بعد قراءة التعليمات في صفحة (٢٧٨).

الخلاصة: إخلاص المودّة أن نحبّ الصديق بصدق، والاهتمام أن تظهر هذه المحبة في مراعاة حاله وخيره وحدوده. وكما نبحث عمّن يحبّنا ويهتمّ بنا، نحرص على أن نكون كذلك مع أصدقائنا، دون استغلال أو ضغط.



٥. تمرين: «النصح والإعانة على الخير»

الهدف: أن يفهم المراهق والشاب النصح والإعانة على الخير، ويميّزا بينهما وبين التشهير والسيطرة ومسايرة الخطأ، ويتدرّبا على نصح أصدقائهما وقبول نصيحتهم ومساعدتهم على الخير.

خطوات التمرين

أولًا: التمهيد وبناء القناعة

اعرض صورة شخص يحمل صندوقًا، ولم ينتبه إلى عائق في طريقه. قل:

«رآه صديق، فقال له: انتبه، أمامك عائق. ورآه آخر، فنبّهه ثم ساعده على إبعاد العائق».

اسأل المشاركين: ماذا قدّم الأول؟ وماذا أضاف الثاني؟ وهل كان التنبيه إزعاجًا أم حماية؟

استمع، ثم وضّح:

قد نحتاج إلى مَن يُنبّهنا إلى ما لم ننتبه إليه، وقد نحتاج أيضًا إلى مساعدة لتجاوز المشكلة.

وفي الصداقة، النصح يدلّنا على الخير ويحذّرنا من الضرر، والإعانة تساعدنا على العمل بما عرفناه.

رُوي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، حين سُئل: أيّ الأصحاب أفضل؟ قال: «مَن إذا ذكرتَ أعانك، وإذا نسيتَ ذكّرك»[٨٤].

ثانيًا: ما النصح؟

النصح هو أن نريد الخير للصديق بصدق، ونرشده إلى ما ينفعه، وننبّهه إلى ما يضرّه، دون خداع أو تشفٍّ أو طلب للسيطرة عليه.

فالنصيحة لا تقتصر على تصحيح الأخطاء؛ فقد تكون اقتراحًا نافعًا، أو تذكيرًا بواجب، أو تشجيعًا على الاستمرار في عمل حسن. ولا يشترط أن نعرف كل شيء؛ فإذا جهلنا أمرًا، لا نقدّم فيه توجيهًا جازمًا، بل نستعين بمن يعرفه.

رُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الصديق الصدوق: مَن نصحك في عيبك، وحفظك في غيبك، وآثرك على نفسه»[٨٥].

فالصديق الناصح ينبّه صاحبه إلى الخطأ الذي يعرفه، ويطلب إصلاحه دون إهانة أو تشهير.

مثال للمراهقة: لاحظت فتاة أن صديقتها تسخر من زميلة في مجموعة الرسائل. تحدّثت معها على انفراد: «هذا الكلام قد يجرحها، ونشره يزيد الأذى؛ الأفضل أن نحذفه ونعتذر». سمّت التصرف الخاطئ واقترحت إصلاحه، دون وصف صديقتها بأنها إنسانة سيئة لا خير فيها.

ثالثًا: كيف تكون النصيحة نافعة؟

درّب المشاركين على تقديم النصيحة مع مراعاة الأمور الآتية:

١. أفهم قبل أن أنصح: أستوضح الموقف، ولا ألوم صاحبي على خبر ناقص.

٢. أختار عبارة محترمة: أصف التصرف وأثره، وأتجنب الإهانة

والمبالغة.

٣. أراعي الوقت والمكان وأحفظ كرامته: أختار وقتًا يساعده على الاستماع، وأتحدث معه على انفراد عندما يكون ذلك مناسبًا، ولا أنشر زلّته بحجة إصلاحه.

٤. أقترح طريقًا للإصلاح: فلا أكتفي بقول: «أنت مخطئ»، بل أوضّح ما يمكن فعله.

وإذا كان الصديق يؤذي شخصًا أمامنا، نحاول إيقاف الأذى بأدب في حينه، ثم نناقشه على انفراد؛ فحفظ كرامته لا يعني ترك الآخرين يتضررون.

مثال للمراهق: بدأ فتى يتأخر عن دراسته بسبب اللعب. قال له صديقه: «لاحظت أنك لم تكمل واجباتك؛ هل نرتّب وقتًا ننجز فيه المطلوب، ثم نلعب؟». هذه نصيحة تجمع وضوح المشكلة واحترام الصديق واقتراح الحل.

ولا نجعل كل اختلاف خطأ يحتاج إلى نصح؛ فإذا اختار الصديق هواية مباحة لا أحبها، أو خالفني في رأي يحتمل وجهات نظر، فلا أفرض عليه اختياري باسم النصيحة.

رابعًا: ما الإعانة على الخير؟

الإعانة هي تقديم مساعدة مباحة تجعل فعل الخير أو إصلاح الخطأ أيسر، بحسب القدرة والخبرة. فقد تكون وقتًا، أو تعليمًا، أو مشاركةً في عمل، أو تعديلًا في نشاطنا حتى لا نعيق التزام الصديق.

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[٨٦].

مثال للمراهقة: تتعرض فتاة للسخرية بسبب حجابها، فتضعف عزيمتها. تصغي صديقتها إلى معاناتها، وتذكّرها بلطف بأهمية التزامها، وتقف معها أمام السخرية، وتساعدها على طلب دعم المربّية عند الحاجة. لم تكتفِ بالنصيحة، بل ساعدت على مواجهة ما يصعّب العمل بها.

مثال للشاب: يتكرر السهر حتى يفوّت شاب صلاة الصبح. ينبّهه صديقه، ثم يتفق معه على إنهاء اللقاء أبكر. لقد غيّر أمرًا عمليًا يسهم في المشكلة، بدل الاستمرار فيه مع تكرار اللوم.

مثال للمراهق والشاب: يجد طالب أن صديقه يواجه صعوبة في فهم مسألة دراسية، فيشرحها له خطوة خطوة، ويتركه يحلّها بنفسه. إعانته على التعلّم تختلف عن كتابة الإجابة عنه لينسبها إلى نفسه.



خامسًا: المحبة لا تعني الموافقة على الخطأ

قد يقول الصديق: «إذا كنت تحبني، فساعدني»، ويطلب مساعدة على غش أو ظلم أو إيذاء. نوضّح أن رفض هذا الطلب يحفظ مصلحته وحقوق الآخرين.

رُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «الصديق مَن كان ناهيًا عن الظلم والعدوان، معينًا على البرّ والإحسان»(٨٧).

مثال: طلب فتى من صديقه نشر إشاعة عن زميل اختلف معه. أجابه: «لن أنشر ما يؤذيه، لكنني أساعدك على توضيح ما حدث وطلب حقك بطريقة عادلة».

فالمساعدة الصالحة تساند الصديق في إصلاح مشكلته، ولا تسانده في الاعتداء.

سادسًا: نشاط تطبيقي

نفّذ مع المراهقين والشباب نشاطًا بعنوان «نصيحة أم تشهير؟ إعانة أم مشاركة في الخطأ؟»، واعرض عليهم المواقف الآتية، واطلب تحديد التصرف وشرح السبب، واقتراح بديل مناسب إذا كان التصرف خاطئًا:

١. نبّهت فتاة صديقتها سرًّا إلى كلمة جارحة، واقترحت الاعتذار.

٢. نشر فتى زلّة صاحبه أمام المجموعة، وقال: «أريد أن يتعلّم».

٣. ساعدت طالبة زميلتها على فهم الدرس، ثم طلبت منها حلّ الواجب بنفسها.

٤. أعطى طالب صديقه الإجابات لينقلها في الاختبار.

٥. هدّدت فتاة صديقتها بقطع العلاقة إذا لم تختَر الهواية نفسها.

ناقش إجاباتهم، واستفد عند الحاجة من الإجابات الاسترشادية الآتية:

١. نصيحة تحفظ الكرامة وتقترح الإصلاح.

٢. تشهير بالصديق لا يبرّره ادّعاء الإصلاح؛ والبديل تنبيهه إلى خطئه دون فضحه.

٣. إعانة على التعلّم، مع ترك العمل المطلوب للطالبة نفسها.

٤. مشاركة في الغش؛ والبديل مساعدته على الفهم والمراجعة قبل الاختبار.

٥. ضغط لفرض رغبة شخصية؛ والبديل احترام اختيار الصديقة، والبحث عن نشاط مشترك يناسبهما.

سابعًا: أتعلّم النصح وقبوله

اطلب من مشاركين تمثيل موقف نصيحة، ثم تبادل الأدوار. يستعمل الناصح عبارة مثل:

«أريد لك الخير، وأخشى أن يؤدي هذا التصرف إلى...؛ هل نجرّب بدلًا منه...؟»

ويتدرّب المتلقي على الاستماع قبل الدفاع، والاستيضاح، وشكر صاحبه على قصده الحسن. وليس مطلوبًا قبول كل رأي؛ بل فهمه والنظر في دليله، والرجوع إلى أهل المعرفة عند الحاجة.

وبيّن أن النصيحة الصحيحة لا تصبح خاطئة لمجرد أن أسلوبها لم يكن مناسبًا؛ فيمكننا الاستفادة من مضمونها، مع طلب التعبير عنها باحترام. وفي المقابل، لا يجعل الأسلوب اللطيف كل نصيحة صحيحة.

ثم يكتب كل مشارك خطوة عملية: «سأساعد صديقي هذا الأسبوع على...، وسأستقبل التنبيه إلى خطئي بـ...».

واختم بأننا تعرّفنا إلى معنى هاتين الصفتين وكيفية تطبيقهما، وفي المحور الثالث سنتعلّم كيف نتثبّت منهما في الصديق ونقيّم المواقف الدالة عليهما.

ثامنًا: نشاط إلكتروني -الطائرة

لعبة إلكترونية بعنوان «النصح والإعانة على الخير»، تتضمّن عشرة أسئلة، لكلّ سؤال ثلاث إجابات موزّعة على ثلاث غيوم. يوجّه اللاعب الطائرة نحو الغيمة التي تحمل الإجابة الصحيحة. ويمكن الدخول إلى اللعبة بمسح رمز الاستجابة السريعة أو عبر ملحق الكتاب، بعد قراءة التعليمات في صفحة (٢٧٨).

الخلاصة: الصديق الناصح يرشدنا إلى الخير بأدب، ويعيننا عليه بما يستطيع، ولا يسايرنا في الظلم أو المعصية. ونحرص نحن أيضًا على نصح أصدقائنا باحترام، ومساعدتهم على الخير، وقبول ما يصحّ من نصيحتهم.



٦. تمرين: «الوفاء والمواساة»

الهدف: أن يفهم المراهق والشاب الوفاء والمواساة، ويتعلّما رعاية الصداقة عند تغيّر الأحوال، ومساندة أصدقائهما بحسب قدرتهما، مع حفظ كرامتهم ومراعاة حقوقهما وواجباتهما.

خطوات التمرين

أولًا: التمهيد وبناء القناعة

اعرض صورة مظلّة، واسأل المشاركين: متى نحتاج إليها أكثر: عندما يكون الجوّ معتدلًا أم عندما ينزل المطر؟ وما فائدتها إذا أغلقناها كلما اشتدّ المطر؟

استمع، ثم وضّح:

نستمتع بالصداقة في أوقات الراحة والمرح، لكننا نحتاج إلى استمرارها حين تتغيّر الظروف ونمرّ بمشقة. فالصديق الوفيّ يحفظ المودّة، والصديق المواسي يحاول تخفيف ما يثقُل علينا بما يستطيع.

ولا يعني التشبيه أن الصديق قادر على حمايتنا من كل مشكلة؛ وإنما يقرّب أهمية المساندة حين نحتاج إليها.

ثانيًا: ما الوفاء؟

الوفاء في الصداقة هو الثبات على المودّة ورعاية حقوق العلاقة، فلا نتنكر لصاحبنا لمجرد تغيّر مكانتنا أو ظروفه، ولا ننسى إحسانه عندما نستغني عن مساعدته.

ومن حدود الصداقة التي ذكرها الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أن لا

تغيّره عليك ولاية ولا مال»[٨٨].

والولاية هنا تولّي منصب أو مسؤولية؛ أي لا يجعل ارتفاع مكانته أو كثرة ماله سببًا للتكبر على صاحبه.

مثال للمراهق: تضرّر جزء من مجسّم أعدّه فتى لمشروع دراسي، فجلس صديقه معه، وجمع القطع وساعده على طلب مساعدة مَن لديه خبرة بإصلاحه. لم يعرف الإصلاح بنفسه، لكنه قدّم ما يستطيع.

مثال للمراهقة: انتقلت فتاة إلى مدرسة أخرى، فقلّت اللقاءات بصديقتها. حافظتا على السؤال واللقاء حين تسمح الظروف، دون المطالبة بتواصل يومي. تغيّرت طريقة العلاقة، وبقيت المودّة.

اسأل: هل استمرار الصداقة يعني أن تبقى اللقاءات بالطريقة نفسها مهما تغيّرت حياتنا؟

وضّح أن الوفاء يحفظ أصل المودّة والحقوق، مع إمكان تغيّر أوقات اللقاء ووسائله.

ثالثًا: ما المواساة؟

المواساة هي مشاركة الصديق في تخفيف حاجته أو مشقته، ببذل ما نستطيع من مال أو وقت أو جهد أو إصغاء ومساندة. وقد تكون بكلمة صادقة تخفّف حزنه، أو بمساعدة عملية يحتاج إليها؛ فهي لا تنحصر في المال.

رُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «خير إخوانك من واساك بخيره، وخير منه من أغناك عن غيره»[٨٩].

فالمواسي يبذل من خيره، وقد تبلغ مساعدته سدّ الحاجة التي كان صاحبه سيضطر إلى طلبها من الآخرين.

مثال للمراهقة: مرضت والدة فتاة، فاضطرت إلى الغياب عن المدرسة. سألتها صديقتها: «هل يفيدكِ أن أرسل الملاحظات والواجبات؟»، ثم أرسلتها بصورة مرتبة، دون الإلحاح في معرفة تفاصيل المرض.

مثال للشاب: تعرّض شاب لفقد أحد أفراد أسرته. لم يجد صديقه كلمات كثيرة يقولها، لكنه حضر، وأصغى إليه، وساعده في مهمة يحتاج إليها. قد تكون المواساة حضورًا هادئًا وعملًا نافعًا، دون مواعظ طويلة.

رابعًا: الوفاء في الشدة والغياب وبعد الوفاة

رُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا يكون الصديق صديقًا حتى يحفظ أخاه في ثلاث: في نكبته، وغيبته، ووفاته»[٩٠].

اشرح للمراهقين والشباب صور الوفاء المذكورة في الرواية على النحو الآتي:

١. في نكبته: لا يتخلّى عنه بسبب المصيبة، ويسانده بما يستطيع.

٢. في غيبته: يرعى حقه وحرمة ذكره، ولا يستغل غيابه للإساءة إليه.

٣. في وفاته: لا يجعل رحيله سببًا لنسيان مودّته؛ فيدعو له، ويحفظ خصوصياته، ويذكر خيره بصدق.

ولا تعني المساندة ملازمة الصديق طوال الوقت أو تحمّل جميع مسؤولياته، بل تقديم ما نستطيع من عون مناسب، مع مراعاة واجباتنا.

مثال للمراهق: سخر بعض الزملاء من صديق غائب، فقال صاحبه: «غيابه لا يبيح لنا الإساءة إليه». حفظ حقه دون اختلاق

محاسن أو الدخول في شجار.

وبيّن أن الوفاء لا يقتضي تبرير أخطاء الصديق أو التستر على ظلم؛ بل يجتمع مع العدل والنصح.

خامسًا: المواساة بحسب القدرة، وبما يحفظ الكرامة

قال الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ في حدود الصداقة: «أن لا يمنعك شيئًا تناله مقدرته»، ثم قال: «أن لا يسلمك عند النكبات»[٩١].

أي يبذل العون الذي يستطيع تقديمه، ولا يخذل صاحبه عند المصائب. وتكون المساعدة في أمر مشروع، مع مراعاة القدرة والحقوق والواجبات.

مثال: طلب فتى مبلغًا من صديقه، فلم يكن لديه مال يملكه يستطيع بذله. قال: «لا أستطيع إعطاءك المبلغ، لكن يمكنني مساعدتك على الوصول إلى شخص مسؤول يعينك».

عجزه عن المال لا يمنعه من تقديم عون آخر، ولا يبيح له أخذ مال أسرته دون إذن.

وبيّن أن عجز الصديق عن مساعدة معيّنة لا يكفي للحكم عليه بعدم الوفاء؛ فقد تكون له ظروف أو التزامات لا نعرفها.

والمواساة تحفظ كرامة مَن نساعده؛ فلا ننشر حاجته، ولا نذكّره بعطائنا كلما اختلفنا معه. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾[٩٢].

كما نتدرّب على السؤال: «ما الذي يفيدك الآن؟»؛ فقد تختلف المساعدة التي يحتاج إليها الصديق عما نتوقعه.

سادسًا: نشاط تطبيقي

نفّذ مع المراهقين والشباب نشاطًا بعنوان «ما المواساة المناسبة؟»، واعرض عليهم المواقف الآتية، واطلب اقتراح مساعدة ممكنة تحفظ كرامة الصديق وتراعي حاجته:

١. صديقة منشغلة برعاية أحد أفراد أسرتها ولا تستطيع الخروج.

٢. صديق نسي طعامه، وليس معه مال.

٣. زميل يعاني إصابة تمنعه مؤقتًا من المشاركة في نشاط رياضي.

٤. صديقة تشعر بالحزن وتفضّل الحديث على انفراد.

استمع إلى مقترحاتهم، وناقش مدى مناسبتها. ويمكنك تقديم الاقتراحات الاسترشادية الآتية عند الحاجة:

١. تفهّم الاعتذار، وعرض مساعدة محدّدة تناسب ظرفها.

٢. مشاركة الطعام إن أمكن، أو طلب مساعدة شخص موثوق عند الحاجة.

٣. اقتراح نشاط يستطيع المشاركة فيه دون أن يضرّ بإصابته.

٤. الإصغاء إليها على انفراد، دون فضول أو نقل كلامها إلى الآخرين.

ثم اطلب مقارنة عبارتين:

«لماذا لا تخرجين معنا؟ أنتِ أهملتِنا».

«نعرف أن عندكِ ظرفًا؛ هل نستطيع مساعدتكِ في شيء؟»

بيّن كيف تخفف العبارة الثانية المشقة، بدل إضافة شعور بالذنب.

سابعًا: أتدرّب على الوفاء والمواساة

اطلب من كل مشارك اختيار خطوة مناسبة خلال الأسبوع: السؤال عن صديق غائب، أو تقديم مساعدة يحتاج إليها، أو شكر صديق على إحسان سابق، أو الامتناع عن ذكر حاجته أمام الآخرين.

يكتب: «سأواسي صديقي بـ...، وسأحفظ كرامته بأن...».

وبيّن أننا تعرّفنا هنا إلى معنى الوفاء والمواساة وصورهما، وفي المحور الثالث سنتعلّم كيف نتثبّت من هاتين الصفتين في الصديق ونقيّم المواقف الدالة عليهما.

الخلاصة: الوفاء يحفظ المودّة عند تغيّر الأحوال، والمواساة تخفّف حاجة الصديق ومشقته بما نستطيع، مع حفظ كرامته. فلا ننساه عند الشدّة، ولا نطالبه بحلّ جميع مشكلاتنا، ونراعي في المساندة القدرة والحقوق والواجبات.



٧.تمرين: «علامات سوء الصحبة»

الهدف: أن يتعرّف المراهق والشاب إلى الصفات التي تُضعف الثقة بالصديق، ويفهما أسباب الحذر منها، ويميّزا بين السلوك المتكرر والخطأ العابر، ليختارا مقدار القرب بإنصاف.

ملاحظة: لا يُعدّ تمرين «علامات سوء الصحبة» حدًّا سابعًا، بل أُدرج في خاتمة هذا القسم لتوضيح السلوكيات التي تخالف الحدود الستة؛ فالكذب ينافي الصدق، وإفشاء الأسرار ينافي الأمانة، والتشجيع على الخطأ ينافي النصح والإعانة على الخير. ومعرفة هذه العلامات تُكمل فهم الصفات المطلوبة، وتساعدنا على ملاحظة ما يخالفها عند اختيار الصديق واختباره، ثم تقدير مقدار الثقة المناسب به.

خطوات التمرين

أولًا: التمهيد وبناء القناعة

اجلس مع ولدك أو مجموعة من المراهقين والشباب، واعرض الموقف الآتي:

«تعرّف فتى إلى زميل ممتع في الحديث، كريم معه، لكنه يكذب على الآخرين، وينشر أسرارهم، ويقول: لا تقلق؛ أنت صديقي، ولن أفعل هذا بك».

اسأل: هل إحسانه إلينا يكفي للاطمئنان إليه؟ وهل نستطيع تجاهل معاملته للآخرين لأننا لم نتضرّر منه بعد؟

استمع إلى الإجابات، ثم اقرأ ما رُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «صحبة الأشرار تكسب الشرّ، كالريح إذا مرّت بالنتن حملت نتنًا»[٩٣].

وضّح أن الصداقة القريبة تزيد فرص التأثّر بالصاحب؛ فننظر إلى معاملته لنا ولغيرنا، ولا نجعل لطفه معنا سببًا لتجاهل خيانته أو ظلمه أو تشجيعه على المعصية.

ثانيًا: مسابقة جماعية

نفّذ مسابقة بعنوان «نبحث ونفهم ونطبّق». قسّم المشاركين إلى مجموعات، وحدّد وقتًا مناسبًا، واسمح بالبحث في مصادر يختارها المربّي، أو قدّم بطاقات جاهزة بحسب أعمارهم.

تبحث كل مجموعة عن روايات تحذّر من صفات تضرّ بالصداقة، وتدوّن لكل رواية ما يأتي:

١. الرواية واسم المعصوم الذي نُقلت عنه.

٢. المصدر والجزء والصفحة أو رقم الحديث.

٣. معنى الصفة بلغة واضحة.

٤. سبب تأثيرها في الثقة، ومثالًا عليها.

تُمنح مكافأة معنوية أو رمزية للمجموعة التي تجمع بين صحة التوثيق ووضوح الشرح وحسن التطبيق. ولا يُحتسب النص المكرّر أو غير الموثّق، ولا يكفي جمع الروايات دون فهمها.

ولا تُذكر أسماء أشخاص حقيقيين، ولا تُستعمل المسابقة لكشف عيوب الأقارب أو الزملاء.

ثالثًا: الصفات التي نستخرجها ونناقشها

يستعين المربّي بالمادة الآتية لتصحيح الإجابات واستكمالها، ويشرح

الألفاظ دون استعمالها ألقابًا لإهانة الآخرين. وقد تتداخل الصفات وتجتمع في شخص واحد، ونناقش أبرزها على النحو الآتي:

١. الكذّاب

هو من يعتاد اختلاق الأخبار أو تغيير الحقائق، فيجعلنا نبني قراراتنا على معلومات مضلّلة. رُوي عن الإمام السجاد عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «إيّاك ومصاحبة الكذّاب، فإنّه بمنزلة السراب، يقرّب لك البعيد، ويباعد لك القريب»[٩٤].

٢. الفاسق

الفاسق هو مَن يترك واجبًا أو يرتكب محرّمًا من دون عذر شرعي، وينبغي الحذر من صداقته؛ فلا يكفي لطفه معنا للاطمئنان إليه. وفي وصية الإمام السجاد لولده الإمام الباقر عليهما السلام: «وإيّاك ومصاحبة الفاسق، فإنّه بايعك بأكلة أو أقلّ من ذلك»[٩٥]. أي قد يضحّي بصاحبه لمنفعة يسيرة؛ ككشف سرّه لإرضاء المجموعة.

٣. البخيل

هو من يمتنع عن العون الذي يستطيع بذله، ويحرص على الأخذ دون العطاء؛ فلا نصف العاجز أو الفقير بالبخل. وفي نفس الوصية السابقة: «وإيّاك ومصاحبة البخيل، فإنّه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه»[٩٦].

٤. الأحمق

هو ضعيف الفهم والتقدير الذي لا يحسن النظر في عواقب تصرّفه؛ فقد يريد نفع صديقه فيضرّه[٩٧]. وليس المقصود مَن قلّت معلوماته

أو انخفض تحصيله الدراسي، بل مَن يُسيء فهم المواقف والتصرّف فيها.

وفي الوصية أيضًا: «وإيّاك ومصاحبة الأحمق، فإنّه يريد أن ينفعك فيضرّك»[٩٨].

٥. القاطع لرحمه

هو من يقطع رحمه مستهينًا بحقوق أقاربه، ولا نحكم بذلك من قلة الزيارات وحدها. روي عن الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وإيّاك ومصاحبة القاطع لرحمه، فإنّي وجدته ملعونًا في كتاب الله عزّ وجلّ في ثلاثة مواضع»[٩٩].

٦. المستغلّ

المستغل هو من يتقرّب للحصول على مال أو خدمة أو مكانة، ثم يهمل صاحبه بانتهاء حاجته. وتبادل المنافع المباحة بين الأصدقاء لا يُعدّ استغلالًا.

روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «احذر أن تواخي من أرادك لطمع أو خوف أو ميل أو للأكل والشرب، واطلب مواخاة الأتقياء، ولو في ظلمات الأرض وإن أفنيت عمرك في طلبهم»[١٠٠].

٧. الضالّ المضلّ

الضالّ هو المنحرف عن طريق الحقّ والهدى، والمضلّ هو مَن يدفع غيره إلى هذا الانحراف؛ كأن يزيّن لصديقه الباطل أو يصرفه عن طاعة الله كالسخرية من صلاة صاحبه حتى يتركها. قال تعالى: ﴿يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۝ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾[١٠١].

٨. الفاجر

الفاجر هو كثير العصيان، المندفع إلى ارتكاب المعاصي والذنوب. ونحذر من صحبته لما قد نتعلّمه من سلوكه السيّئ[١٠٢]. رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «لا تصحب الفاجر فيعلّمك من فجوره»[١٠٣].

٩. الشرير

الشرير هو من يعتاد الإهانة والتخريب والتحريض على الأذى؛ فلا نغترّ بجاذبية حديثه. رُوي عن الإمام الجواد عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «إيّاك ومصاحبة الشرير، فإنّه كالسيف المسلول، يحسن منظره ويقبح أثره»[١٠٤].

١٠. من يلهينا ويغرينا

ليس المقصود مشاركتنا الترفيه المباح، بل دفعنا إلى تضييع الواجبات أو ارتكاب المحرّمات. رُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «إيّاك وصحبة من ألهاك وأغراك، فإنّه يخذلك ويوبقك»[١٠٥]. و«يوبقك» تعني يوقعك في الهلاك.

١١. الجبان

الجبان هو مَن يحمله الخوف على الإحجام عمّا ينبغي الإقدام عليه؛ فقد يتخلّى عن مساندة صديقه مع قدرته عليها.

رُوي عن الإمام الباقر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «لا تصادق ولا تواخ أربعة: الأحمق والبخيل والجبان والكذّاب». وجاء في بيان الجبان: «فإنّه يهرب عنك»[١٠٦].

١٢. متتبّع العيوب وناشر المثالب

الأول يبحث عن العيوب، والثاني ينشرها ويخفي المحاسن؛ وكلاهما

يختلف عن الناصح الذي يحفظ الكرامة.

رُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «إيّاك ومعاشرة متتبّعي عيوب الناس، فإنّه لم يسلم مصاحبهم منهم»[١٠٧]. ورُوي عنه: «لا تواخ من يستر مناقبك وينشر مثالبك»[١٠٨].

١٣. النمّام والخائن والظلوم

النمّام ينقل الكلام للإفساد بين الناس. والخائن يضيّع ما اؤتمن عليه من مال أو سرّ أو حقّ. والظلوم يعتدي على حقوق الآخرين.

رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «احذر من الناس ثلاثة: الخائن والظلوم والنمّام؛ لأنّ من خان لك خانك، ومن ظلم لك سيظلمك، ومن نمّ إليك سينمّ عليك»[١٠٩]. فإساءته إلى الآخرين لمصلحتنا لا تجعلنا آمنين من إساءته إلينا.

١٤. من لا نأمن أذاه إلا بإرضائه دائمًا

يجعلنا نتنازل عن حقوقنا خوفًا من غضبه أو انتقامه؛ كتهديدنا بنشر أسرارنا إن رفضنا طلبه. رُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «ليس لك بأخ من احتجت إلى مداراته»[١١٠]. ونركّز هنا على العلاقة القائمة على الخوف، لا على اللطف الطبيعي ومراعاة المشاعر.

١٥. صاحب البدعة

هو مَن يُدخل في الدين ما ليس منه، وينسبه إليه دون حجّة معتبرة؛ كأن يزعم أن الشريعة أوجبت أمرًا أو حرّمته أو أباحته دون دليل شرعي. رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم، فتصيروا عند الناس كواحد منهم، قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: المرء على دين خليله وقرينه»[١١١].

رابعًا: التمييز قبل الحكم

اعرض المواقف الآتية، واطلب بيان الفرق بين الحالتين:

١. فتى نقل خبرًا خطأ ثم صحّحه؛ وآخر يختلق الأخبار ويصرّ عليها.

٢. فتاة عجزت عن المساعدة لكنها واسَت؛ وأخرى سخرت من الحاجة ورفضت العون مع قدرتها.

٣. شاب أخبر شخصًا مسؤولًا أو جهة مختصة بأذى يحتاج إلى تدخّل؛ وآخر نشر عيوب زميله لإضحاك المجموعة.

وضّح أن الخطأ العابر لا يثبت اعتياد الصفة، لكن الفعل الخطير يستدعي الحماية من أول مرة؛ فلا ننتظر تكرار التهديد أو الخيانة.

خامسًا: القرار والتطبيق

اطلب من كل مجموعة ربط صفة بما يناقضها من صفات صديق الثقة؛ كالكذب والصدق، والاستغلال وإخلاص المودّة، والخذلان والوفاء.

ثم اسأل: إذا استمرّ السلوك السيّئ ولم يستجب صاحبه للنصح، فهل نمنحه ثقة الصديق المقرّب؟

بيّن أننا نختار مقدار القرب بحسب السلوك؛ فقد تبقى معرفة محترمة، وقد يلزم الابتعاد عن الصحبة المؤذية. وإذا أصلح الشخص سلوكه، نراعي إصلاحه، ونراجع الثقة وفق ما يثبت من مواقفه.

واطلب إكمال العبارة: «أحذر من صفة...؛ لأنها تضرّ بـ...؛ والتصرف المناسب لحماية نفسي هو...».

سادسًا: نشاط إلكتروني — المطابقة

يُقدَّم نشاط بعنوان «علامات سوء الصحبة»، يعرض الصفات السيئة وتعريفاتها في مجموعتين، ويسحب فيه المشارك كلّ صفة ويُفلتها بجوار تعريفها المناسب. ويمكن الدخول إلى اللعبة بمسح رمز الاستجابة السريعة أو عبر ملحق الكتاب، بعد قراءة التعليمات في صفحة (٢٧٨).

الخلاصة: لا يكفي لطف الشخص معنا لمنحه الثقة؛ بل ننظر إلى صدقه وأمانته وسلوكه مع الآخرين وأثر صحبته فينا. ونحكم بإنصاف، ونحمي أنفسنا من الأذى، ونراعي الفرق بين الخطأ العابر والسلوك المتكرر والإصلاح الجادّ.





المحْوَرُ الثَّالِثُ:

اخْتِبَارُ حُدُودِ الصَّدَاقَةِ وَتَقْيِيمُهَا

ينطلق هذا المحور من السؤال الرئيس: كيف نختبر حدود الصداقة في معاملة الصديق، ونقيّم نتائج الاختبار بدرجات تخمينية تساعدنا على اختيار الصديق المقرّب وتقدير مقدار الثقة المناسب به؟

يبدأ ببيان أهمية الاختبار وموارده، وقواعد الإنصاف في فهم المواقف، وطريقة إعطاء درجات التقييم. ثم يقدّم ستة تمارين عملية، يجمع كلٌّ منها بين اختبار أحد حدود الصداقة وتقييمه؛ فنلاحظ جوانبه في مواقف متنوعة، ونقدّر ما ظهر منها، ونبيّن أسباب الدرجات، مع مراعاة الظروف والقدرة والإصلاح.

وبعد تقييم الحدود الستة، نتعلّم جمع الدرجات وفهم دلالتها، ومراعاة مواضع القوة والضعف عند اختيار الصديق المقرّب وتحديد الأمور التي يمكن الاعتماد عليه فيها. ويُختتم المحور بكيفية التصرّف إذا لم نجد صديقًا تتوافر فيه الصفات اللازمة للثقة والقرب.

ويُعدّ هذا المحور من أهم محاور الكتاب؛ لأنه يحوّل معرفة صفات الصديق إلى خطوات عملية للملاحظة والتقييم والاختيار. ولذلك يحتاج إلى شرح واضح، ووقت كافٍ للتدرّب والمناقشة. ويمكن تقديمه برنامجًا تربويًّا مستقلًّا، يسبقه تمهيد موجز يعرّف بحدود الصداقة الستة.

وتتوزّع موضوعاته على الأقسام الثلاثة الآتية:

القسم الأول: أسس الاختبار والتقييم.

القسم الثاني: اختبار حدود الصداقة الستة وتقييمها.

القسم الثالث: الاختيار بعد التقييم.



القسم الأول:

أسس الاختبار والتقييم

يبيّن هذا القسم أهمية اختبار الصديق، والمواقف الطبيعية التي تساعد على معرفة صفاته، ثم يعلّمنا فهمها بإنصاف وإعطاء درجات تخمينية تستند إلى ملاحظات واضحة. ونتناول هذه الأسس في التمارين الأربعة الآتية:





١. تمرين: «الاختبار ميزان الاختيار»

الهدف: أن يقتنع المراهق والشاب بأهمية اختبار صفات الصديق المقرّب قبل منحه الثقة، ويميّزا بين الإعجاب به ومعرفة سلوكه.

خطوات التمرين

أولًا: التمهيد وبناء القناعة

اجلس مع ولدك أو مجموعة من المشاركين، وضع أمامهم شريطًا وكمية من الطعام وصورة قطعة حُليّ بلون الذهب.

اطلب منهم تقدير طول الشريط ووزن الطعام، ثم اسأل: هل قطعة الحليّ ذهب؟ وكيف عرفتم ذلك؟

دوّن الإجابات، ثم قيسوا الشريط بالمسطرة، وزنوا الطعام بالميزان. أمّا الحليّ، فناقشهم: هل اللون وحده يكفي للحكم؟ أم نحتاج إلى فحص مناسب؟

اسأل: هل تطابقت تقديراتنا مع النتائج؟ وهل شعورنا باليقين جعل إجاباتنا صحيحة؟

وضّح: نحتاج إلى التحقّق لأن المظهر والانطباع قد لا يكشفان الحقيقة. وكذلك الصداقة؛ فقد يعجبنا حديث شخص ونرتاح إليه، لكن ذلك لا يكفي لمعرفة صدقه وأمانته ووفائه.

فهذه الصفات نعرفها من معاملته ومواقفه، لا من شعورنا بالارتياح إليه وحده. والاختبار هنا ليس قياسًا رقميًّا كطول الشريط أو وزن الطعام، بل معرفة كيف يتصرف في المواقف التي تجمعنا به.

ثانيًا: مراجعة تصوّراتنا

قل للمشاركين: قد نتعوّد فكرة ونحسبها صحيحة، ثم نبني عليها قرارًا يضرّنا. لذلك نحتاج إلى مراجعة أفكارنا، كما نراجع نتائج تقديراتنا. ثم اعرض العبارات الآتية، واطلب من المشاركين مناقشتها:

١. «يفهمني، إذن هو أمين».

٢. «يوافقني دائمًا، إذن يريد خيري».

٣. «نعرف بعضنا منذ سنوات، إذن أستطيع ائتمانه على كل شيء».

اسأل: ماذا عرفنا عن الشخص في كل عبارة؟ وهل يكفي ذلك لإثبات الصفة التي نسبناها إليه؟

استمع، ثم بيّن أن الفهم لا يثبت الأمانة وحده، وأن الموافقة قد تكون مجاملة حتى في الخطأ، وأن طول المعرفة لا يعني أننا عرفنا جميع الصفات. واسأل: إذن، ما الصفات التي نبحث عنها في الصديق المقرّب؟ وكيف نعرف وجودها فيه؟

وضّح أننا نسترشد بالقرآن وتوجيهات أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في معرفة صفات الصديق وحقوق الصداقة، ونستفيد من الخبرات النافعة؛ ثم ننظر إلى معاملته ومواقفه لنعرف مدى تحلّيه بهذه الصفات.

ثالثًا: نعرف الصفات، ثم نختبر وجودها

ذكّرهم بالصفات التي ينبغي أن تتوافر في الصديق المقرّب (الثقة)، وقد تعرّفوا إليها سابقًا، وهي على النحو الآتي: الاستقامة الدينية وحسن الخلق، والعقل وحسن التصرف، والصدق والأمانة، وإخلاص

المودّة والاهتمام، والنصح والإعانة على الخير، والوفاء والمواساة.

ثم اسأل: إذا عرفتُ صفات الصديق الثقة، فهل يعني ذلك أنها موجودة في كل شخص أحببته؟

قرّب الفكرة: «معرفتي بأن الحقيبة المناسبة ينبغي أن تكون متينة لا تثبت متانة حقيبة أعجبتني؛ بل أحتاج إلى ملاحظة خامتها وخياطتها، وتجربة قدرتها على تحمّل الأغراض التي صُنعت لحملها. وكذلك معرفتي بصفات الصديق المقرّب (الثقة) لا تثبت وجودها في شخص أحببته؛ فهذه الصفات تحدّد ما أبحث عنه، والاختبار من خلال معاملته ومواقفه يكشف مدى تحلّيه بها».

وبيّن أن المقصود ليس ترتيب مواقف مؤذية أو خداع الشخص؛ بل الاستفادة من التعامل المعتاد، كالدراسة واللعب والعمل المشترك، مع حفظ حقوقه وخصوصياته.

رابعًا: الاختبار قبل الثقة

قل للمراهقين والشباب: لقد أكّدت روايات أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أهمية اختبار الصديق لمعرفة صفاته قبل منحه الثقة، ونذكر منها الآتي:

- رُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «قدّم الاختبار في اتخاذ الإخوان، فإنّ الاختبار معيار يفرّق بين الأخيار والأشرار»[١١٢].
- ورُوي عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: «قدّم الاختبار، وأجد الاستظهار في اختيار الإخوان، وإلا ألجأك الاضطرار إلى مقارنة الأشرار»[١١٣].
- ورُوي عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من لم يُقدِّم في اختيار الإخوان الاختبار دفعه الاغترار إلى صحبة الأشرار»[١١٤].

ناقشهم: ما الفكرة التي تؤكدها هذه الروايات؟ وما معنى الاختبار والاستظهار والاغترار؟

وضّح أن الاختبار هو معرفة صفات الشخص من معاملته ومواقفه، والاستظهار هو زيادة التأكّد والتوثّق من هذه الصفات.

أمّا الاغترار، فهو الاطمئنان إلى ما يبدو جميلًا قبل معرفة حقيقته. والمقارنة تعني المصاحبة.

مثال: تعرّف فتى إلى زميل مرح ولطيف، فاطمأنّ إليه وأخبره بأسراره قبل أن يعرف أمانته؛ فهذا اغترار.

أمّا ملاحظة كيف يحفظ زميله ما يستعيره، وكيف يتعامل مع خصوصيات الآخرين، فهذا اختبار. ومتابعة هذه المواقف مع الوقت، للتأكّد من ثبات أمانته، فهذا استظهار. وبعد ذلك يختار مقدار القرب والثقة المناسب لما عرفه عنه.

وقد يتسرّع الإنسان في كشف خصوصياته أو ربط مصالحه بشخص لم يعرفه جيدًا، فيستغلّ هذا الشخص تلك المعلومات أو المصالح لإيذائه أو ابتزازه، وتترتّب على التسرّع أضرار يندم عليها. لذلك نختبر الصديق قبل توسيع الثقة به، ولا ننتظر حتى نتضرّر.

واسأل: إذا كنا نتحقق من أمور مادية كثيرة، أفلا تستحق علاقة تؤثر في سلوكنا وقراراتنا وديننا أن نتأنّى فيها؟

وبيّن أن التعارف قد يبدأ مصادفةً، لكن اختيار الصديق المقرّب وتوسيع الثقة به يحتاجان إلى وعي.

خامسًا: المظهر والمعاملة

بيّن للمراهقين والشباب أن بعض الأشخاص قد يُظهرون الصداقة بالكلام اللطيف، لكن معاملتهم تكشف الاستغلال أو الإيذاء؛

ولذلك نحتاج إلى الاختبار، ولا نكتفي بما يقولونه عن محبتهم لنا. ثم اقرأ عليهم ما رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «إنّ الذين تراهم لك أصدقاء، إذا بلوتهم وجدتهم على طبقات شتّى: فمنهم كالأسد في عظم الأكل وشدّة الصولة، ومنهم كالذئب في المضرّة، ومنهم كالكلب في البصبصة، ومنهم كالثعلب في الروغان والسرقة، صورهم مختلفة، والحرفة واحدة، ما تصنع غدًا إذا تُركت فردًا وحيدًا لا أهل لك ولا ولد، إلا الله ربّ العالمين»[١١٥].



اشرح الكلمات:

«بلوتهم» أي اختبرتهم، و«الصولة» شدّة الهجوم والسطوة، و«البصبصة» تحريك الذَّنَب، و«الروغان» المراوغة.

وضّح: تحذّر الرواية من أشخاص نحسبهم أصدقاء، ثم تكشف المواقف أنهم يريدون أخذ ما ينفعهم ولو أضرّوا بنا، أو يتظاهرون بالمحبّة ليخدعونا. ولا تعني أن جميع الأصدقاء كذلك؛ بل تدعونا إلى معرفة حقيقة معاملتهم قبل منحهم الثقة.

ثم بيّن أن تشبيه بعض السلوكيات بالأسد والذئب والكلب والثعلب ورد لتوضيح ضررها؛ فلا نستعمل أسماء هذه الحيوانات لسبّ زملائنا، بل نصف التصرف نفسه: ضغط، أو استغلال، أو خداع. ونستفيد من خاتمة الرواية أن نتوكّل على الله، ونختار أصدقاءنا بعناية، فلا نجعل تعلّقنا بشخص سببًا لتجاهل أذاه.

ولتوضيح الفرق بين الكلام والمعاملة، اعرض الموقف الآتي:

«يكثر طالب من مدح زميله، ويقول له: أنت صديقي العزيز.

وحين يعملان في مشروع، يترك معظم العمل عليه، ثم ينسب الإنجاز إلى نفسه أمام المعلّم أو المشرف على المشروع».

اسأل: هل وافقت معاملته كلامه عن الصداقة؟ وما الذي كشفه العمل المشترك ولم يكشفه المديح؟

استمع، ثم بيّن أن المديح وحده لا يدلّ على الخداع، لكن تحميل صاحبه العمل وأخذ حقّه في الإنجاز يكشفان سلوكًا مؤذيًا. لذلك نعرف صدق كلام الصداقة من المعاملة التي تحفظ الحقوق، لا من الكلمات الجميلة وحدها.

سادسًا: التطبيق والخاتمة

للتأكّد من فهم أهمية الاختبار، اعرض الموقف الآتي:

«تعرّفت فتاة إلى زميلة تشاركها اهتماماتها وتستمتع بالحديث معها. وبعد لقاءات قليلة، قالت: سأجعلها صديقتي المقرّبة، وأخبرها بشؤوني الخاصة؛ لأنني ارتحت إليها».

ناقش المشاركين بالأسئلة الآتية:

١. ما الذي عرفته الفتاة عن زميلتها؟

٢. ما الصفات التي تحتاج إلى معرفتها قبل منحها الثقة الخاصة؟

٣. كيف تساعدها المعاملة والمواقف على معرفة هذه الصفات؟

ساعدهم على الوصول إلى أن الفتاة عرفت وجود اهتمامات مشتركة واستمتاع بالحديث، لكنها تحتاج إلى معرفة الاستقامة وحسن الخلق والعقل والأمانة وسائر صفات صديق الثقة. وتستطيع مواصلة التعارف بأدب، مع التأنّي في منح القرب والاطلاع على شؤونها الخاصة.

ثم اطلب إكمال العبارتين الآتيتين:

١. «كنت أظن أن... يكفي للثقة، والآن فهمت أن...».

٢. «قبل توسيع ثقتي بشخص، أحتاج إلى معرفة...».

وبيّن أن التمرين التالي سيعرّفهم إلى المواقف التي تساعد على اختبار صفات الصديق، ثم نتعلّم قواعد الإنصاف وطريقة إعطاء درجات التقييم، قبل الانتقال إلى تمارين اختبار الحدود الستة وتقييمها، وفي نهاية المحور نتعلّم جمع الدرجات واتخاذ القرار.

سابعًا: نشاط تطبيقي وإلكتروني -الترتيب

يُشجّع المربّي المشاركين على حفظ الأحاديث الواردة في النقطة الرابعة من تمرين «الاختبار ميزان الاختيار». ثم يكتب كلّ حديث على ورقة مستقلة، ويقصّ كلماته ويبعثرها، ويطلب منهم إعادة ترتيبها وفق النصّ المروي، ويكرّر ذلك مع بقية الأحاديث.

ويمكن تنفيذ النشاط إلكترونيًّا بلعبة بعنوان «الاختبار ميزان الاختيار»، يسحب فيها اللاعب الكلمات ويُفلتها في مواضعها الصحيحة. ويمكن الدخول إليها بمسح رمز الاستجابة السريعة أو عبر ملحق الكتاب، بعد قراءة التعليمات في صفحة (٢٧٨).

الخلاصة: معرفة صفات صديق الثقة لا تثبت وجودها في شخص أحببناه؛ بل نختبرها من معاملته ومواقفه. فلا نكتفي بالمظهر والكلام الجميل، ونتأنّى في منحه القرب والثقة حتى نعرف سلوكه.



٢.تمرين: «موارد اختبار الصديق»

الهدف: أن يتعرّف المراهق والشاب إلى المواقف التي تكشف صفات الصديق، ويتدرّبا على ملاحظتها بإنصاف، مع مراعاة ظروفه وحفظ الحقوق والخصوصية.

خطوات التمرين

أولًا: التمهيد وبناء القناعة

ضع أمام المشاركين مصباحًا يعمل بالبطارية، واسأل: إذا أردنا معرفة قوّة إضاءته، فأين نجرّبه: في مكان مضيء أم مظلم؟ وإذا أردنا معرفة مدة عمل بطاريته، فهل يكفي تشغيله لحظة واحدة؟

استمع إلى إجاباتهم، ثم وضّح: نعرف قوّة الإضاءة بتجربته في الظلام، ومدة عمل البطارية بمتابعة تشغيله؛ فكل صفة تحتاج إلى تجربة مناسبة تكشفها.

وكذلك صفات الصديق تظهر في مواقف مختلفة؛ فأمانته تظهر حين نأتمنه على مال أو غرض، وحسن خلقه يظهر عند الاختلاف، ووفاؤه يظهر عند الحاجة والشدّة. وهذه المواقف هي المقصودة بموارد اختبار الصديق.

اسأل: ما المواقف الأخرى التي تساعدنا على معرفة صفات الصديق؟

دوّن إجاباتهم، ثم بيّن أن الاختبار لا يحتاج إلى افتعال مشكلة؛ فالمعاملة والمواقف الطبيعية تتيح لنا معرفة كثير من صفاته.

ثانيًا: موارد الاختبار في الروايات

اقرأ ما رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «لا تسمّ الرجل صديقًا سمة معروفة حتى تختبره بثلاث: تغضبه فتنظر غضبه يخرجه من الحق إلى الباطل، وعند الدينار والدرهم، وحتى تسافر معه»[١١٦].

ورُوي عنه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «يمتحن الصديق بثلاث خصال، فإن كان مؤاتيًا فيها فهو الصديق المصافي، وإلا كان صديق رخاء لا صديق شدة: تبتغي منه مالًا، أو تأمنه على مال، أو تشاركه في مكروه»[١١٧].

وضّح أن «مؤاتيًا» تعني موافقًا ومعينًا، و«المصافي» المخلص في مودّته. والمشاركة في المكروه هنا تعني مشاركته في شدّة أو أمر مؤلم، لا في معصية.

اسأل: ما الذي قد يكشفه المال؟ وما الذي يكشفه الغضب؟ ولماذا تتيح الصحبة في السفر معرفة أوسع؟

بيّن أن المال يُظهر حفظ الحقوق والمواساة، والغضب يُظهر طريقة التعامل عند الانزعاج، والسفر يجمع التعاون والتعب والمسؤولية. وهذه موارد مهمّة لمعرفة الصفات، ويمكن أن تظهر الصفات أيضًا في مواقف أخرى من التعامل اليومي.

ثالثًا: موارد الاختبار

اشرح للمشاركين أبرز المواقف التي تساعدنا على معرفة صفات الصديق، على النحو الآتي:

١. الحاجة والشدّة

تظهر المواساة حين نحتاج إلى مساعدة أو نمرّ بمرض أو حزن؛

فنلاحظ اهتمام الصديق وبذله ما يستطيع، مع التفريق بين العجز عن المساعدة وتجاهل الحاجة.

رُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «في الشدّة يُختبر الصديق»[١١٨].

مثال: قلّ تواصل فتاة بسبب مرض والدتها، فتفهّمت صديقتها ظرفها وساعدتها على متابعة الدراسة. هذا يدلّ على الوفاء، بخلاف لومها على انشغالها وتجاهل مشقتها.

٢. المال والأمانة والخصوصية

تظهر الأمانة في حفظ الأموال والأغراض والحقوق والخصوصيات، وردّها إلى أصحابها، وعدم استغلال غفلتهم أو ثقتهم.

رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يمتحن الصديق بثلاث خصال، فإن كان مؤاتيًا فيها فهو الصديق المصافي، وإلا كان صديق رخاء لا صديق شدة: تبتغي منه مالًا، أو تأمنه على مال، أو تشاركه في مكروه»[١١٩].

و«مؤاتيًا» أي موافقًا ومعينًا، و«المصافي» المخلص في مودته. والمشاركة في مكروه هنا تُفهم في سياق الرخاء والشدة:

أي المشاركة في أمر مؤلم أو محنة، لا المشاركة في معصية.

مثال: اشترى شاب أدوات لعمل مشترك، فأخبر صاحبه بالمبلغ المتبقّي وأعاد حقّه. يدعم ذلك الثقة بأمانته في المال؛ أمّا إخفاء الباقي والكذب بشأن المصروفات فيناقضانها.

ولا يدلّ حفظ المال وحده على حفظ الأسرار؛ فنبحث عن مواقف تتصل بكل جانب من جوانب الأمانة.

٣. الاختلاف والغضب والرفض

قد يسهل إظهار المودة ما دمنا متوافقين، لكن الاختلاف والرفض والغضب تكشف مدى ثباتها، وقدرة الصديق على ضبط نفسه واحترام حقوق صاحبه. رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «إذا أردت أن تعلم صحة ما عند أخيك فأغضبه، فإن ثبت لك على المودّة فهو أخوك وإلا فلا»[١٢٠]. وفي التطبيق نستفيد من الخلاف الطبيعي والتعبير المحترم عن الرأي والحقوق، دون افتعال إساءة أو استفزاز مؤذٍ.



مثال: اختلف شابان في توزيع المهام؛ فضبط أحدهما كلامه وناقش اعتراض صاحبه رغم غضبه. المطلوب ألّا يدفعه الغضب إلى الظلم، وليس ألّا يغضب أبدًا.

٤. الخطأ وضغط الآخرين

إذا أخطأنا، نلاحظ هل ينصحنا الصديق ويحفظ كرامتنا ويساعدنا على الإصلاح، أم يسايرنا أو يشهّر بنا. ونلاحظ أيضًا موقفه من ضغط المجموعة: هل يتمسّك بالصواب أم يرضيها على حساب الواجبات والحقوق؟ رُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الصديق الصدوق من نصحك في عيبك، وحفظك في غيبك، وآثرك على نفسه»[١٢١].

مثال: ضغطت المجموعة لتأخير الصلاة حتى يفوت وقتها، فرفض أحد الأصدقاء وشجّع صاحبه على أدائها. هنا تظهر الاستقامة الدينية والإعانة على الخير.

ولا يعني الوفاء تبرير ظلم الصديق؛ قال تعالى: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾[١٢٢].

٦. المعاشرة والعمل المشترك والسفر

تتيح المعاشرة مواقف تتنوّع فيها المسؤوليات والمصالح؛ فنلاحظ التعاون والإنصاف والالتزام بالاتفاق وحسن معالجة المشكلات. وقد ذكرت الرواية الأولى السفر؛ لأنه يجمع الصحبة والتعب والانتظار والحاجة إلى التعاون. رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا تسمّ الرجل صديقًا سمة معروفة حتى تختبره بثلاث: ... وحتى تسافر معه»[١٢٣].

مثال: تأخرت وسيلة النقل وتعب أحد الرفاق، فتعاون صديقه في البحث عن حلّ وراعى تعبه. يكشف ذلك حسن التصرف والمواساة.

٥. تغيّر الأحوال والغياب

نلاحظ ثبات المودّة عند تغيّر المال أو المكانة أو النجاح، وعند البعد وقلّة اللقاءات؛ وهل يبقى الاحترام والاهتمام، أم يصبح القرب مرتبطًا بالمنفعة؟ قال الإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في حدود الصداقة: «والثالثة أن لا تغيّره عليك ولاية ولا مال»[١٢٤].

مثال: حصل شاب على وظيفة مرموقة، فبقي يحترم صديقه ويسأل عنه؛ هذا يدعم معرفة إخلاص مودّته، بخلاف احتقاره لصاحبه بسبب اختلاف المكانة.



وفي الغياب نلاحظ حفظ الحقوق والخصوصيات؛ قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «لا يكون الصديق صديقًا حتى يحفظ أخاه في ثلاث: في نكبته، وغيبته، ووفاته»[١٢٥]. ولا نساوي قلّة التواصل بالجفاء؛ فقد يكون الصديق منشغلًا أو يمرّ بظرف نجهله.

ومن فرص المعاشرة دعوة أصدقاء ولدك إلى البيت بين فترة وأخرى، في لقاء ودّي ونشاط مناسب لأعمارهم. تحاور معهم باحترام، ولا تجعل اللقاء استجوابًا أو استدراجًا. وبعده ناقش ولدك:

ماذا عرفنا عن تعاملهم؟ وما الذي بقي مجهولًا؟

استمع إلى ملاحظاته وبيّن ملاحظاتك، دون جعل لقاء واحد دليلًا على جميع الصفات.

ولا يلزم ترتيب سفر خاص للاختبار؛ فاللقاءات والأنشطة والعمل المشترك تتيح فرصًا أخرى للمعرفة.

رابعًا: نشاط تطبيقي

نفّذ نشاطًا بعنوان «أين أنظر؟»، واكتب المواقف الآتية على بطاقات، واطلب تحديد مورد الاختبار والصفة التي قد تظهر فيه:

١. صديق أعاد غرضًا مستعارًا، وأخبر عن تلف أصابه.

٢. صديقة اختلفت مع صاحبتها، فامتنعت عن نشر محادثتهما.

٣. صديق نبّه صاحبه سرًّا إلى تصرف يؤذي الآخرين.

٤. صديقة واصلت السؤال عن صاحبتها بعد انتقالها إلى مدرسة أو جامعة أخرى.

ناقش إجاباتهم؛ والمواقف تدلّ على الصدق والأمانة، وحفظ

الخصوصية عند الخلاف، والنصح، والوفاء والاهتمام، على الترتيب.

ثم بيّن أن الموقف يدلّ على جوانب محدّدة، ويحتاج تقديره إلى معرفة الظروف وملاحظة مواقف أخرى، لا إلى تعميم الحكم فورًا.

خامسًا: التطبيق والخاتمة

بيّن أن الاختبار لا يبيح اختلاق مصيبة، أو تفتيش هاتف، أو كشف سرّ خطير، أو إهانة الصديق لاختبار غضبه. نستفيد من حاجة حقيقية وتعامل طبيعي واختلاف محترم، مع مراعاة قدرته وظروفه.

ثم اطلب اختيار مورد واحد وملاحظة موقف طبيعي خلال الأسبوع، وتدوين الإجابات عن الأسئلة الآتية دون أسماء أو أسرار:

١. ماذا حدث؟

٢. ما الصفة التي قد يدلّ عليها؟

٣. ما الذي بقي مجهولًا؟

واختم بأن التمرينين التاليين سيبيّنان قواعد الإنصاف في الحكم وطريقة إعطاء درجات التقييم، ثم تأتي تمارين اختبار الحدود الستة وتقييمها. وتذكّر أن تعاملنا يكشف صفاتنا أيضًا.

الخلاصة: تظهر صفات الصديق في الحاجة والأمانة والخلاف والخطأ وتغيّر الأحوال والمعاشرة. ونعرفها من المواقف الطبيعية، مع حفظ الحقوق ومراعاة القدرة والظروف.

٣. تمرين: «الإنصاف في الحكم على الصديق»

الهدف: أن يتعلّم المراهق والشاب فهم مواقف صديقهما بإنصاف قبل إعطاء درجات لنتائج الاختبار، ويميّزا المعلومات المؤكّدة من الافتراضات، مع مراعاة القدرة والظروف والإصلاح.

خطوات التمرين

أولًا: التمهيد وبناء القناعة

اعرض جزءًا من صورة شخص يمدّ يده نحو حقيبة، واسأل: ماذا يفعل هذا الشخص؟

استمع إلى الاحتمالات، ثم اكشف الصورة كاملةً، بحيث يظهر أنه يساعد صاحب الحقيبة على حملها.

اسأل: ما الذي تغيّر: الفعل أم معرفتنا به؟ ولماذا اختلف تفسيرنا؟

وضّح: قد نرى جزءًا من الموقف، ثم نحكم بما تخيّلناه عن بقيته. وفي الصداقة قد نحسب الاعتذار إهمالًا، أو نعدّ مساعدة واحدة دليلًا على جميع صفات الثقة. لذلك نحتاج إلى فهم الموقف قبل الحكم.

لقد تعرّفنا إلى الصفات الست: الاستقامة الدينية وحسن الخلق، والعقل وحسن التصرف، والصدق والأمانة، وإخلاص المودّة والاهتمام، والنصح والإعانة على الخير، والوفاء والمواساة. وقبل أن ننتقل إلى اختبارها وتقييم نتائج الاختبارات وإعطائها درجات، نتعلّم قواعد الإنصاف؛ حتى لا نخفض درجة الصديق بسبب موقف أسأنا فهمه، أو نرفعها بسبب انطباع لا تؤيّده معاملته. وذكّر بأن الاختبار يستفيد من التعامل والمواقف الطبيعية؛ فلا نتجسّس، ولا نستدرج الصديق إلى معصية، ولا نفتعل أذى أو نكشف سرًّا حقيقيًّا لتجربة أمانته.

ثانيًا: لماذا قد نخطئ؟

قبل أن نتعلّم كيف نحكم بإنصاف، نتعرّف إلى أسباب قد تجعلنا نظلم صديقًا، أو نثق به أكثر مما تسمح معرفتنا:

١. الانخداع بالمظاهر: يعجبنا كلام الشخص أو ظاهر تديّنه، فنفترض أنه صادق وأمين قبل أن نعرف معاملته.

٢. الجهل باختلاف الناس: نفترض أن جميع الأصدقاء متشابهون، أو نجعل خطأ صديق سابق سببًا للشكّ في كل صديق جديد.

٣. منح الثقة قبل الاختبار: نعتمد على شخص قبل معرفة سلوكه بما يكفي، أو نعرف أمانته في أمر فنثق به في أمور أخرى لم نعرفها بعد.

٤. التوقّعات المبالغ فيها: ننتظر من الصديق أن يساعدنا دائمًا ويقدّم حاجاتنا على حاجاته، ثم نحسب اعتذاره قلّة اهتمام.

٥. التسرّع وترك التبيّن: نحكم على موقف قبل معرفة تفاصيله، أو نصدّق خبرًا عن الصديق دون التحقّق منه.

٦. غياب المعيار الصحيح: نعدّ من يوافقنا دائمًا أفضل صديق، حتى لو شجّعنا على الخطأ، ونغضب ممّن ينصحنا باحترام.

٧. الخلل في فهم الحقوق ومعالجة المشكلات: نهمل حقّ الصديق اعتمادًا على قربه، أو نلومه عند الخلاف دون مراجعة تصرّفاتنا ومحاولة إصلاح المشكلة.

اسأل: «أيّ هذه الأسباب قد يجعلنا نظلم صديقًا؟ وأيّها قد يجعلنا نمنحه ثقة أكبر مما عرفناه عنه؟»

ثم وضّح: «معرفة هذه الأسباب تساعدنا على مراجعة تفكيرنا. والآن نتعلّم القواعد التي تعيننا على الحكم بإنصاف».

ثالثًا: قواعد الحكم المنصف

بيّن للمشاركين أننا قد نظلم صديقًا إذا اتهمناه قبل فهم موقفه، وقد نعرّض أنفسنا للأذى إذا منحناه ثقة أكبر مما عرفناه عنه. ولكي نحسن فهم المواقف واختيار مقدار الثقة، نراعي القواعد الآتية:



١. أتأكّد مما حدث

قبل أن أحكم على صديقي، أسأل: هل شاهدت ما حدث بنفسي، أم سمعت عنه؟ وهل أعرف الموقف كاملًا، أم جزءًا منه؟ وإذا كان في الأمر غموض، أسأل بهدوء، ولا أبني اتهامًا على خبر لم أتأكّد منه.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾[١٢٦]؛ أي لا تتبع ما لا تعلم صحته.

مثال: قال زميل إن صديقي سخر منّي، وأراني جزءًا من محادثة. لا أواجه صديقي قائلًا: أنت تستهزئ بي؛ بل أتأكّد من أن الكلام صادر عنه، وأسأله عن المقصود وسياق الحديث. فقد يكون نقل كلام شخص آخر ليرفضه، وقد تكون إساءة فعلًا. والتأكّد يساعدني على التمييز بين الاحتمالين.

٢. لا أجزم بنيّته

قد أعرف ما فعله صديقي، لكنني لا أعرف دائمًا لماذا فعله. لذلك أفرّق بين الفعل الذي رأيته والنيّة التي افترضتها. وإذا احتمل الموقف تفسيرًا حسنًا، فلا أجزم بالتفسير السيئ دون دليل، ولا أتجاهل إساءة ثبتت بوضوح.

رُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه، ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءًا وأنت تجد لها في الخير محملًا»[١٢٧].

مثال: مرّ صديقي ولم يسلّم عليّ. الذي أعرفه أنه لم يسلّم؛ أمّا قولي إنه يتكبّر عليّ، فهو تفسير لم أتأكّد منه. فلعلّه لم يرني أو كان منشغلًا. أستوضح عند الحاجة، بدل أن أقطع العلاقة بسبب نيّة نسبتُها إليه من عندي.

٣. أراعي ما يستطيع فعله

ليس كل ما أحتاج إليه يستطيع صديقي تقديمه. فقد يحب مساعدتي، لكنه لا يملك المال، أو يكون مريضًا، أو مرتبطًا بواجب لا يستطيع تركه. لذلك لا أجعل عجزه عن تلبية طلب دليلًا على أنه لا يحبني، ولا أشترط أن يقدّم حاجاتي دائمًا على حاجاته.

رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «من لم يرض من صديقه إلا بالإيثار على نفسه دام سخطه»[١٢٨].

مثال: طلبت من صديقي مساعدتي في الانتقال إلى منزل جديد، فاعتذر لأنه يرافق والده إلى المستشفى. لا أقول: تركني وقت حاجتي؛ بل أراعي مسؤوليته. وإذا عرض مساعدتي في وقت آخر، أقدّر ما يستطيع فعله. أمّا إذا تكرّر منه الوعد ثم التخلّف دون عذر، فهذا أمر آخر يحتاج إلى مراجعة.

٤. لا أعمّم الثقة

قد أثق بصديقي في أمر، ولا أعرف بعد هل يصلح للاعتماد عليه في أمر آخر. فإذا حفظ مالي، عرفت جانبًا من أمانته، لكنني لم أعرف بذلك هل يحفظ الأسرار أو يحسن تقديم النصيحة. فكل صفة نحتاج إلى معرفتها من المواقف التي تُظهرها.

رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «لا تغترّوا بصلاتهم ولا بصيامهم، فإنّ الرجل ربما لهج بالصلاة والصوم حتى لو تركه استوحش، ولكن اختبروهم عند صدق الحديث وأداء الأمانة»[١٢٩].

مثال: أعطيت صديقي مالًا لشراء أدوات، فأعاد الباقي وبيّن ما صرفه. هذا يدعم ثقتي بأمانته في المال. لكن إذا أردت استشارته في ترك عملي، فلا أقول: هو أمين، إذن رأيه صحيح؛ بل أحتاج إلى معرفة

هل يفهم المشكلة، ويفكّر في النتائج، ويعرف حدود خبرته.

٥. أقول: لا أعرف بعد

إذا لم أعرف مدى أمانة شخص، فلا يعني ذلك أنه خائن. وإذا أحببته، فلا يعني ذلك أنني عرفت جميع صفاته. أستطيع أن أحترمه وأحسن صحبته، مع التأنّي في كشف خصوصياتي والاعتماد عليه. وكذلك لا أطالب صديقي بأسراره ليُثبت محبّته لي.

رُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ابذل لصديقك كل المودة، ولا تبذل له كل الطمأنينة، وأعطه من نفسك كل المواساة، ولا تقصّ إليه بكل أسرارك»[١٣٠].

مثال: تعرفت فتاة إلى صديقة ترتاح للحديث معها، لكنها لم تعرف بعد كيف تحفظ الكلام الخاص. تستطيع مواصلة صداقتها، دون إخبارها بخلاف داخل أسرتها. لا تتهمها بإفشاء الأسرار، وإنما تقول: لم أعرف بعد مدى أمانتها على هذه الأمور.

٦. أنظر إلى ما بعد الخطأ

الصديق قد يخطئ؛ لكن المهم أيضًا كيف يتعامل مع خطئه. هل يعترف به، ويردّ الحق، ويغيّر سلوكه؟ أم يكرّر الإساءة ثم يكتفي بالاعتذار؟ فلا أتجاهل إصلاحًا حقيقيًّا، ولا أعدّ الاعتذار وحده كافيًا إذا استمر الضرر.

رُوي عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ»[١٣١].

ومعنى «المقيم على الذنب» أنه يستمر فيه؛ فالاستغفار باللسان مع الاستمرار في الذنب يختلف عن التوبة الحقيقية. ونستفيد من ذلك

في الصداقة أن ننظر إلى ما يصاحب الاعتذار من توقف عن الإساءة ومحاولة لإصلاح الضرر.

مثال: ذكرت صديقة أمرًا خاصًّا عن صاحبتها أمام غيرها. وبعد تنبيهها، اعترفت بخطئها، وطلبت ممّن سمعوا ألّا ينقلوه، ثم التزمت بحفظ الكلام الخاص. يختلف هذا عن صديقة تقول كل مرة: «آسفة»، ثم تعود إلى نشر الخصوصيات. في الحالة الثانية، تقلّل صاحبتها ما تأتمنها عليه؛ فلا تشاركها تفاصيلها الخاصة التي سبق أن أظهرت عدم قدرتها على حفظها. وحتى مع الإصلاح، قد تحتاج استعادة الثقة إلى وقت.

ولا يلزم انتظار التكرار في التهديد أو الاعتداء الخطير؛ بل نحمي أنفسنا ونطلب المساعدة المناسبة من أول مرة.

٧. أراجع نفسي أيضًا

قبل أن ألوم صديقي، أسأل: هل طلبت منه ما يحقّ لي؟ وهل احترمت وقته وماله وخصوصيته؟ وهل غضبت لأنه أساء إليّ، أم لأنه لم يوافق على كل ما أريد؟ فالصداقة لا تجعل حقوقه ملكًا لي، والنصيحة الصادقة قد تخالف رغبتي وتكون نافعة لي.

قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ولا تضيّعنّ حقّ أخيك اتكالًا على ما بينك وبينه، فإنّه ليس لك بأخ من أضعت حقّه»[١٣٢].

مثال: اعتدت الاتصال بصديقي في وقت متأخر، ثم غضبت حين طلب تأجيل الحديث لأنه يحتاج إلى النوم قبل عمله. بدل أن أتهمه بضعف المحبّة، أراجع تصرفي: هل راعيت حاجته إلى الراحة؟ وأتفق معه على وقت يناسبنا معًا.

٨. أختار تصرّفًا مناسبًا

بعد فهم الموقف، أختار ما يناسبه؛ فقد أحتاج إلى سؤال أو نصيحة، أو إلى وقت لمعرفة الصديق أكثر، أو إلى تقليل الاعتماد عليه في أمر معين. وليس كل خطأ سببًا لقطع الصداقة، كما أن المحبّة ليست سببًا لتحمّل الأذى المستمر.

مثال: طلب صديق منّي نشر اتهام ضد شخص اختلف معه، فرفضت حتى أتأكّد. أشرح له سبب الرفض، وأعرض مساعدته على معالجة الخلاف بعدل. فإذا تقبّل ذلك، اختلف موقفه عمّن يهدّدني ويصرّ على إشراكي في الأذى؛ عندها أحفظ نفسي وأقلّل القرب منه.

وأراجع قراري إذا ظهرت معلومات جديدة أو تغيّر سلوكه فعلًا. فالاختبار يساعدني على حسن الاختيار، لكنه لا يضمن ألّا أتأذّى أبدًا؛ لذلك تبقى الثقة مرتبطة بما أعرفه من معاملته.

رابعًا: نشاط تطبيقي

اعرض الموقف على مرحلتين:

١. اعتذرت صديقة عن إعداد عرض، فقيل إنها لا تهتم بالمجموعة.

٢. اتّضح أنها تعمل في موعد الإعداد، لكنها عرضت مراجعته مساءً، وأنجزت ما اتفقت عليه.

واطلب الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما الذي عرفناه أولًا، وما الذي افترضناه؟

٢. كيف أثّرت المعلومة الجديدة في حكمنا؟

٣. أيّ قاعدة استعملنا؟ وما الجانب الذي أظهرته معاملتها؟

٤. هل تكفي هذه المواقف لإعطاء درجة، أم نحتاج إلى معرفة أكثر؟

بـيّن أن الاعتـذار لم يثبـت الإهمـال، وأن المسـاعدة اللاحقـة أظهـرت اهتمامًـا بحسـب القـدرة، دون إثبـات جميـع الصفـات.

خامسًا: نشاط إلكتروني -اختبار الألعاب التلفزية

يُجـري المـربّي مسـابقة إلكترونيـة بعنـوان «الإنصـاف في الحكـم عـلى الصديـق»، تتضمّـن عـشرة أسـئلة متعـددة الخيـارات، يختـار فيهـا المشـارك الإجابـة الصحيحـة لـكلّ سـؤال. ويمكـن الدخـول إليهـا بمسـح رمـز الاسـتجابة السريعـة أو عـبر ملحـق الكتـاب، بعـد قـراءة التعليـمات في صفحـة (٢٧٨).

الخلاصـة: قبـل إعطـاء الدرجـات، نفهـم المواقـف ونراعـي الظـروف والإصـلاح، ونميّـز مـا عرفنـاه ممـا افترضنـاه. ونراجـع التقييـم عنـد ظهـور معلومـات جديـدة، دون اتهـام متسّرع أو تجاهـل لـلأذى.



٤. تمرين: «كيف نعطي درجات التقييم؟»

الهدف: أن يفهم المراهق والشاب فائدة التقييم، ويتعلّما توزيع الدرجات وإعطاءها وفق المواقف، وكتابة أسبابها، وتأجيلها عند نقص المعلومات.

خطوات التمرين

أولًا: التمهيد وبناء القناعة

اعرض الموقف الآتي:

«تريد مدرسة أو جامعة تكريم الطالب الأكثر تميّزًا في تحصيله الدراسي. قال أحدهم: نختار الطالب الذي يتحدّث بثقة. وقال آخر: نراجع نتائج الاختبارات في المواد جميعها؛ فقد يتفوّق طالب في مادة، ويحتاج إلى تحسّن في أخرى».

اسأل: أيّ الاقتراحين يساعد على اختيار أعدل؟ ولماذا نراجع النتائج بدل الاكتفاء بالانطباع؟

استمع، ثم وضّح:

«تساعد الدرجات على ترتيب ما عرفناه من نتائج الاختبارات، وإظهار جوانب القوة والضعف. وكذلك عندما نختبر حدود الصداقة، نحتاج إلى تقييم ما لاحظناه؛ حتى لا نقول: هذا صديق ممتاز، لمجرّد أنه لطيف معنا، أو نحكم بضعفه بسبب موقف أسأنا فهمه».

وقد نصف شخصًا بأنه مندفع، لكن المواقف تكشف أنه يتروّى في الدراسة والشراء، ويتسرّع عند الغضب. فالتقييم المفصّل يجعل

وصفنا أدقّ، ويبيّن المجال الذي يحتاج إلى تحسّن.

وفي هذا الكتاب نستعمل درجات تخمينية لتنظيم الملاحظات. والرقم لا يصحّح حكمًا خاطئًا من تلقاء نفسه؛ لذلك نفهم المواقف بإنصاف أولًا، ثم نعطي الدرجة ونكتب سببها.

ثانيًا: ما الذي نقيّمه؟

نقيّم ما عرفناه من حدود الصداقة الستة، لا قيمة الشخص أو ما في قلبه. ونعتمد على مواقف طبيعية واضحة، لا على المظهر أو المحبّة أو طول الصحبة وحدها.

ولكل حدّ خمسة جوانب، سنختبرها ونقيّمها في تمارين القسم الثاني. فالجانب هو الذي نعطيه الدرجة، والمواقف هي الأدلة التي نستند إليها.

مثلًا: ضبط الاندفاع جانب من العقل وحسن التصرّف. ونعرفه من طريقة الردّ عند الغضب، والتعامل مع الرفض، والاستجابة لضغط المجموعة. نجمع هذه الملاحظات، ثم نقدّر الجانب؛ فلا نعطي كل موقف درجة مستقلة ونضيفها بلا تنظيم.

ويكون التقييم خاصًّا للتعلّم والاختيار، دون نشر أسماء الأشخاص ودرجاتهم أو استعمالها للإهانة.

ملاحظة: قد تحتاج بعض خطوات التقييم إلى مزيد من التوضيح لدى بعض القرّاء. فلا تقلقوا إن لم تتّضح لكم من القراءة الأولى؛ ففي القسم الثاني سنشرح تطبيقها على كلّ حدّ من حدود الصداقة، بمواقف وأمثلة مفصّلة تبيّن كيف نعطي الدرجة ولماذا. واصلوا القراءة بتأنٍّ، ثم عودوا إلى هذا التمرين عند الحاجة؛ فالأمثلة ستساعدكم على فهم الطريقة وتطبيقها.

ثالثًا: كيف نوزّع المئة درجة؟

نوزّع الدرجات على الحدود الستة كما يأتي:

١. الاستقامة الدينية وحسن الخلق: ٢٥ درجة.

٢. العقل وحسن التصرّف: ١٥ درجة.

٣. الصدق والأمانة: ١٥ درجة.

٤. إخلاص المودّة والاهتمام: ١٥ درجة.

٥. النصح والإعانة على الخير: ١٥ درجة.

٦. الوفاء والمواساة: ١٥ درجة.

المجموع: ٢٥ + ١٥ × ٥ = ١٠٠ درجة.

أعطينا الحدّ الأول الوزن الأعلى لإبراز أهمية الاستقامة الدينية وحسن الخلق في اختيار الصديق، وساوينا بين بقية الحدود في هذه البطاقة.

وهذا توزيع تربوي لتنظيم التقييم، وليس نسبة شرعية محدّدة.

ولأن كل حدّ مقسّم إلى خمسة جوانب، يكون نصيب الجانب في الحدّ الأول خمس درجات، وفي الحدود الأخرى ثلاث درجات.

رابعًا: كيف نعطي درجة الجانب؟

نتّبع الخطوات الآتية:

١. نحدّد الجانب: ما الذي نريد معرفته، مثل حفظ المال أو الإصغاء؟

٢. نكتب الوقائع: ماذا فعل الصديق فعلًا؟ وفي أيّ ظروف؟

٣. نراجع الإنصاف: هل فهمنا الموقف؟ وهل عرف الحاجة وكان قادرًا على الاستجابة؟ وهل توجد معلومات ناقصة؟

٤. نلاحظ السلوك مع الوقت: هل تكرّر؟ وإذا وقع خطأ، فهل ظهر إصلاح؟

٥. نختار الدرجة ونعلّلها: نكتب السبب الذي يربط الرقم بالمواقف.

◇ وفي جوانب الحدّ الأول نستعمل التقدير الآتي:

(٥): سلوك حسن ومستقر في المواقف التي عرفناها.

(٤): سلوك جيد غالبًا، مع تقصير محدود وإصلاح ظاهر.

(٣): مواقف حسنة، مع تقصير متكرر لم يستقر إصلاحه.

(٢): تقصير واضح، ومحاولات تحسّن محدودة.

(١): ضعف شديد، واستجابة قليلة للتنبيه.

(٠): مخالفة واضحة مستمرة دون إصلاح ظاهر.

◇ وفي جوانب الحدود الخمسة الأخرى:

(٣): سلوك مطلوب ظهر بصورة مطمئنة في مواقف متنوعة.

(٢): سلوك جيد غالبًا، مع تقصير محدود أو إصلاح يحتاج إلى متابعة.

(١): تقصير متكرر، مع محاولات تحسّن لم تستقر.

(٠): خلل واضح مستمر دون إصلاح ظاهر.

نراعي خطورة التصرف، وليس تكراره وحده. ولا نحسب الطاعات أو الأخطاء آليًّا، ولا يعني حصوله على الدرجة الكاملة أنه لا يخطئ.

وقد يختلف تقديران بدرجة واحدة؛ المهم أن يستند كلٌّ منهما إلى وقائع وسبب واضح، لا إلى المحبّة أو الغضب.

خامسًا: ماذا نفعل عند نقص المعلومات؟

نكتب «لم أعرف بعد» ونؤجّل الدرجة.

فإذا عرفنا أمانته في المال، ولم نعرف حفظه للخصوصيات، لا نعطي الخصوصيات صفرًا، ولا نفترض لها الدرجة الكاملة.

وإذا بقي جانب مجهولًا، نسجّل الدرجات المعروفة، ونكتب أن التقييم غير مكتمل. ولا نعطي مجموعًا نهائيًّا من مئة، ولا نحول الجزء المعروف إلى نسبة توهم أننا قيّمنا الحدود جميعها.

ننتظر مواقف طبيعية مناسبة، دون تجسّس أو افتعال اختبار.

وقد تبقى المعرفة ناقصة؛ وعندها نحدّد اعتمادنا على ما عرفناه فعلًا.



سادسًا: كيف نجمع ونراجع؟

نجمع درجات الجوانب الخمسة لنحصل على درجة الحدّ: من ٢٥ للأول، ومن ١٥ لكل حدّ آخر. وبعد اكتمال الحدود، نجمعها للحصول على المجموع من مئة.

ولأن المجموع مئة، فإن ٨٠ من ١٠٠ تساوي ٨٠٪، دون قسمة إضافية. لكننا نحتفظ بأسباب الدرجات؛ فقد يتساوى شخصان في المجموع ويختلفان في حفظ الخصوصيات أو حسن المشورة. وسنتعلّم تفسير هذه الفروق واتخاذ القرار في تمرين «جمع الدرجات واتخاذ القرار». ونراجع التقييم عند ظهور معلومات جديدة أو إصلاح مستقر. ولا تجعلنا الدرجة المرتفعة نتجاهل تهديدًا أو خيانة أو أذى خطيرًا.

سابعًا: نشاط تطبيقي

اعرض ثلاث ملاحظات عن جانب الإصغاء:

١. استمع لصاحبه مرة واحدة، ولا توجد مواقف أخرى معروفة.

٢. يصغي غالبًا، لكنه يقاطع أحيانًا، وبدأ يتحسّن بعد التوضيح.

٣. يستخف بكلام صاحبه باستمرار، ولم يتغيّر بعد مناقشته.

اطلب تحديد: أين نؤجّل الدرجة؟ وأين يناسب إعطاء درجتين؟ وما المعلومات التي نحتاج إليها لتقدير الحالة الثالثة؟

ثم يكتب المشاركون سببًا واضحًا لكل قرار، دون أسماء.

الخلاصة: نعطي الدرجة بعد فهم المواقف بإنصاف، ونعلّلها بما عرفناه من سلوك وظروف وإصلاح. ونؤجّل المجهول، ونراجع التقييم عند تغيّر المعرفة، حتى تساعدنا الدرجات على الاختيار.



القسم الثاني:

اختبار حدود الصداقة الستة وتقييمها

نتعلّم في هذا القسم كيف نختبر كلّ حدّ من حدود الصداقة في خمسة جوانب، من خلال مواقف متنوعة، ثم نقيّم ما عرفناه بدرجات تخمينية معلّلة، مع مراعاة الإنصاف والظروف والإصلاح. ونخصّص لكلّ حدّ تمرينًا يجمع بين الاختبار والتقييم، ضمن التمارين الآتية:




اختبار الصداقة

١. تمرين: «اختبار الاستقامة الدينية وحسن الخلق وتقييمهما»

الهدف: أن يتدرّب المراهق والشاب على معرفة الاستقامة الدينية وحسن الخلق من مواقف متنوعة، ثم تقدير ما عرفاه بدرجات تخمينية تستند إلى ملاحظات واضحة ومنصفة.

خطوات التمرين

أولًا: التمهيد وبناء القناعة

اعرض صورتين لكرسيّين: أحدهما جميل الزخرفة، لكن إحدى أرجله متشقّقة، والآخر بسيط الشكل وثابت.

اسأل: هل يكفي جمال الكرسي لنطمئن إلى الجلوس عليه؟ وكيف نتأكد من ثباته؟



استمع إلى إجاباتهم، ثم بيّن لهم:

كما أن جمال الكرسي وحده لا يكفي للاطمئنان إلى ثباته، فإن جمال المظهر وجاذبية الحديث لا يكفيان لاختيار الصديق المقرّب. وقد جعلنا الحدّ الأول من حدود الصداقة يجمع صفتين مترابطتين: الاستقامة الدينية وحسن الخلق. وفي هذا التمرين نتعلّم كيف نختبرهما ونقيّمهما.

أمّا الصفة الأولى، وهي الاستقامة الدينية، فنبحث عنها في حرص الصديق على أداء الواجبات واجتناب المحرّمات.

وقد أشار أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى أهمية الدين في اختيار الصاحب بقوله: «عليك بمقارنة ذي العقل والدين، فإنه خير الأصحاب»[١٣٣]. والمقصود بالمقارنة المصاحبة؛ أي مصاحبة مَن يجمع بين العقل والدين. وصاحب الدين هو مَن يحرص على الالتزام بتعاليم دينه، أمّا العقل فسنتناوله في التمرين اللاحق.

وأمّا الصفة الثانية، وهي حسن الخلق، فنبحث عنها في احترام الصديق للناس، ورفقه بهم، وحفظه لحقوقهم. وحسن الخلق داخل في الدين؛ فالدين يشمل العقائد والأحكام الشرعية والأخلاق والآداب، لكننا ذكرناه إلى جانب الاستقامة الدينية لإبراز أهميته في الصداقة؛ إذ يظهر أثره في طريقة تعامل الصديق معنا ومع الآخرين، ولا سيّما عند الغضب والاختلاف.

رُوي عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إنّ أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلُقًا»[١٣٤].

لذلك نتعرّف إلى الصديق من عبادته ومعاملته معًا؛ فلا نكتفي بمظهر التديّن، ولا بلطفه معنا وحدنا، بل نلاحظ حرصه على واجباته، واجتنابه للمحرّمات، واحترامه للناس وحفظه لحقوقهم.

ثانيًا: الجوانب الخمسة

الاستقامة الدينية تظهر في الحرص على أداء الواجبات واجتناب المحرّمات، وحسن الخلق يظهر في احترام الناس والرفق بهم وحفظ حقوقهم.

ولتنظيم الملاحظة والتقييم، نقسم هذا الحد إلى خمسة جوانب:

١. المحافظة على الواجبات.
٢. اجتناب المحرّمات.
٣. احترام الناس.
٤. حفظ الحقوق.
٥. الاعتراف بالخطأ وإصلاحه.

الجانبان الأول والثاني يندرجان تحت الاستقامة الدينية، والثالث والرابع يندرجان تحت حسن الخلق، أمّا الخامس فمشترك بينهما؛ لأن إصلاح الخطأ قد يتعلّق بتقصير في أداء واجب أو بإساءة في التعامل مع الناس.

وهذا التقسيم يساعد على الفهم وتنظيم التقييم، ولا يعني انفصال الدين عن الأخلاق؛ فاحترام الناس وحفظ حقوقهم من تعاليم الدين أيضًا، والإهانة والاعتداء على الحقوق قد يكونان مخالفة شرعية.

ثالثًا: مواقف الاختبار

١. المحافظة على الواجبات

هذا الجانب يساعدنا على معرفة حرصه على أداء ما أوجبه الله عليه. نلاحظ المواقف الآتية:

- **تنظيم النشاط عند الصلاة:** إذا امتدّ لقاء أو نشاط إلى وقت الصلاة، نلاحظ: هل ينظّم وقته لأدائها، أم يجعل استمرار المتعة سببًا لتضييعها؟

مثال: يقترح وقتًا للصلاة، ثم العودة إلى النشاط، بدل الاستمرار حتى يفوت وقتها.

- **المحافظة على الصيام الواجب:** عندما نعرف أنه مكلّف بالصيام ولا يوجد عذر معلوم، نلاحظ حرصه عليه في الصحبة المعتادة، دون مراقبة أو تفتيش.

مثال: يراعي صيامه عند ترتيب نشاط مرهق، ولا يترك الصيام لمجرد موافقة أصدقائه.

- **موقفه من برنامج يعطّل الواجب:** إذا عرف أن برنامجًا متكررًا يعرقل أداء واجب، نلاحظ: هل يحاول تعديله، أم يصرّ عليه رغم معرفته بالمشكلة؟

مثال: يقدّم موعد انتهاء اللقاء عندما يتكرر بسببه تفويت صلاة الصبح.

وعدم رؤيتنا له يصلّي أو يصوم لا يثبت وحده الترك؛ فقد أدّى الواجب في وقت آخر، أو كان لديه عذر. نقيّم ما عرفناه، لا تفاصيل حياته المجهولة.

٢. اجتناب المحرّمات

هذا الجانب يساعدنا على معرفة موقفه من المعصية عندما تتاح له أو يُضغط عليه للمشاركة فيها. نلاحظ المواقف الآتية:

- **ضغط المجموعة:** إذا اقترحت المجموعة فعلًا محرّمًا، نلاحظ: هل يرفض المشاركة، أم يسايرها ويشجّع الآخرين؟

مثال: يرفض مشاهدة محتوى محرّم، ويقترح نشاطًا مباحًا.

- **منفعة تُطلب بطريق محرّم**: نلاحظ موقفه عندما يستطيع الحصول على درجة أو منفعة بالغش أو الكذب.

مثال: يرفض نقل الإجابات في الاختبار، وإن كان يخشى انخفاض درجته.

- **تداول المحتوى**: نلاحظ ما يختار نشره أو إعادة إرساله، دون دخول إلى حساباته الخاصة.

مثال: يمتنع عن تداول مقطع يسخر من زميل، بدل نشره لإضحاك المجموعة.

ولا نحكم من مجرد وجوده في المجموعة؛ نعرف ما فعله وموقفه. وإذا جهلنا حكم التصرف، نرجع إلى مصدر شرعي موثوق.

٣. احترام الناس

هذا الجانب يساعدنا على معرفة حسن خلقه في الكلام والمعاملة، خصوصًا عندما لا تسير الأمور وفق رغبته. نلاحظ المواقف الآتية:

- **معاملة الآخرين**: نلاحظ كلامه مع العاملين والصغار ومَن لا ينتظر منهم منفعة.

مثال: يتأخر العامل في تجهيز طلبه؛ هل يطلب معالجة التأخير باحترام، أم يشتمه ويحتقره؟

- **الاختلاف في الرأي**: نلاحظ هل يسمع الرأي المخالف ويناقشه، أم يسخر من صاحبه.

مثال: يقترح زميل خطة مختلفة؛ فيطلب شرحها بدل مقاطعته وإهانته.

- رفض طلبه: عندما نعتذر عن طلب حقيقي، نلاحظ كيف يعبّر عن انزعاجه.

مثال: يتقبّل الاعتذار عن لقاء، بدل التهديد بإحراج صاحبه لإجباره على الحضور.

- التعامل الرقمي: نلاحظ أسلوبه في النقاش والتعليقات العلنية.

مثال: يعترض على فكرة دون سبّ صاحبها أو السخرية من شكله.

لا نجعل مجرد الغضب دليلًا على سوء الخلق؛ ننظر إلى التصرف الذي يصاحبه. كما أن المطالبة بالحق لا تناقض الاحترام.

٤. حفظ الحقوق

هذا الجانب يساعدنا على معرفة هل يراعي حقوق الناس عمليًّا، أم يتساهل فيها عندما تتعارض مع راحته أو منفعته. نلاحظ المواقف الآتية:

- استعارة الأغراض: نلاحظ العناية بالغرض وردّه والالتزام بالإذن.

مثال: يعيد أداة في الموعد، ولا يعيرها لغيره دون إذن صاحبها.

- التعامل بالمال: نلاحظ وضوح الحساب وأداء الحق.

مثال: يبيّن مصروفات شراء مشترك، ويعيد الباقي أو يستأذن في استعماله.

- العمل المشترك: نلاحظ الوفاء بالمهمة المتفق عليها ومراعاة أثر التقصير في الآخرين.

مثال: ينجز حصته في المشروع، أو يخبر الفريق مبكرًا إذا تعذّر عليه الإنجاز ليبحثوا عن بديل.

- **الصور والخصوصيات**: نلاحظ احترام موافقة صاحب الصورة أو الكلام الخاص.

مثال: يمتنع عن نشر صورة عندما يطلب صاحبها ذلك، وإن رغبت المجموعة في نشرها. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾[١٣٥].

نوضح الاتفاق قبل الحكم، ونستوضح أسباب التلف أو التأخر؛ فلا نجعل كل حادث أو عجز تضييعًا متعمّدًا للحق.

٥. الاعتراف بالخطأ وإصلاحه

هذا الجانب يساعدنا على معرفة استجابته للإصلاح في العبادة والمعاملة. نلاحظ المواقف الآتية:

- **تلقي التنبيه**: إذا وقع خطأ حقيقي، ننبهه بأدب، ونلاحظ هل يفهمه أم يرفض التنبيه ويبرّر الإساءة.

مثال: نطلب منه خفض صوته أثناء النقاش؛ فيتوقف عن الصراخ ويكمل باحترام.

- **معالجة الضرر**: نلاحظ هل يتبع الاعتذار عمل يعالج ما أفسده.

مثال: نشر تعليقًا مؤذيًا؛ فيحذفه ويعتذر، ويسعى إلى إيقاف تداوله.

- **ردّ الحق**: نلاحظ هل يعيد الحق أو يتفق مع صاحبه على معالجة مناسبة.

مثال: قصّر في مهمة، فيعترف ويساعد على تعويض العمل الذي تحمّله زملاؤه.

- **السلوك اللاحق**: نلاحظ هل يستمر التحسّن في المواقف التالية، أم تتكرر الإساءة بعد كل اعتذار.

فلا نحكم على ما في قلبه، بل على الاعتراف والإصلاح الظاهر. وعند تهديد أو اعتداء خطير نطلب الحماية، دون انتظار التكرار.

رابعًا: إعطاء الدرجات

لكل جانب خمس درجات، والمجموع ٢٥. نراجع المواقف ثم نقدّر الجانب على النحو الآتي:

(٥): سلوك حسن مستقر فيما عرفناه.

(٤): جيد غالبًا، مع تقصير محدود وإصلاح ظاهر.

(٣): مواقف حسنة، وتقصير متكرر لم يستقر إصلاحه.

(٢): تقصير واضح وتحسّن محدود.

(١): ضعف شديد واستجابة قليلة للتنبيه.

(٠): مخالفة واضحة مستمرة دون إصلاح.

إذا نقصت المعلومات نكتب «لم أعرف بعد» ونؤجّل الدرجة. ولا نعطي كل موقف درجة مستقلة؛ المواقف تساعدنا على تقدير الجانب كله، مع مراعاة خطورة التصرف وتكراره.

خامسًا: مثال التقييم

لاحظ أحمد في صديقه حسن المواقف الآتية:

١. حافظ على الصلاة والصيام في المواقف المعروفة، وعدّل نشاطه لأداء الواجب: ٥؛ لأن المحافظة ظهرت بصورة مستقرة.

٢. رفض الغش والمحتوى المحرّم، لكنه شارك في إساءة إلى غائب ثم توقف وأصلح: ٤؛ لوجود تقصير محدود أعقبه تحسّن.

٣. احترم العامل والرأي المخالف واعتذار صاحبه، لكنه يقاطع زميلًا أحيانًا: ٤؛ لأن معاملته جيدة غالبًا، مع نقص يحتاج إلى معالجة.

٤. حفظ الأغراض والمال والخصوصيات، لكنه تأخر مرارًا عن مهمة دون عذر واضح: ٣؛ لأن الالتزام بحقوق العمل لم يستقر.

٥. اعترف بأخطائه وعالج بعضها، لكن إصلاح التأخر ما زال غير مستقر: ٣؛ لأن الإصلاح ظهر في بعض المواقف، مع بقاء تقصير متكرر لم يستقر إصلاحه.

المجموع: ٢٠ من ٢٥.

نكتب: «استقامته ومعاملته مطمئنتان في جوانب متعددة، لكن احترام دور الآخرين في الحديث والالتزام بمسؤوليات العمل يحتاجان إلى تحسّن».

هذه نتيجة تقديرية، لا تثبت بقية صفات الثقة، ولا تجعل الأذى الخطير مقبولًا.

سادسًا: التطبيق والخاتمة

اطلب اختيار موقف دون أسماء، وبيان الجانب الذي يكشفه، والمعلومات الناقصة، والدرجة الممكنة وسببها. ثم يسأل المشارك نفسه: أيّ جانب أحتاج إلى تحسينه؟

الخلاصة: نعرف الاستقامة وحسن الخلق من الجوانب الخمسة، ونختبر كل جانب بمواقف مناسبة، ثم نعطي درجة تفسّرها ملاحظاتنا، مع الإنصاف ومراعاة الإصلاح.

٢. تمرين: «اختبار العقل وحسن التصرّف وتقييمهما»

الهدف: تصرّفه من مواقف متنوعة، ويميّزا حسن النيّة من حسن التدبير، ثم يقدّرا ما عرفاه بدرجات تخمينية تستند إلى ملاحظات واضحة ومنصفة.

خطوات التمرين

أولًا: التمهيد وبناء القناعة

اعرض الموقف الآتي: «تاهت مجموعة في رحلة. قال أحدهم بثقة: هذا الطريق أقصر، فلنمضِ فيه. وقال آخر: لا أعرف إلى أين يؤدي؛ فلنتوقف في مكان آمن ونراجِع الخريطة ونسأل المسؤول عن الرحلة».



اسأل: أيّهما يساعد المجموعة على اتخاذ قرار أحسن؟ وهل الكلام بثقة يعني معرفة الطريق الصحيح؟

استمع إلى الإجابات، ثم بيّن:

«قد يكون الصديق محبًّا لنا ويريد مساعدتنا، لكنه يقترح ما يضرّنا لسوء تقديره. لذلك لا يكفي أن نعرف حسن نيّته؛ نحتاج إلى معرفة كيف يفهم الموقف، وكيف يختار التصرّف المناسب».

والحدّ الثاني يجمع صفتين مترابطتين: العقل وحسن التصرّف.

أمّا العقل، فالمقصود به هنا حسن فهم الموقف وتقدير الأمور، وليس سرعة الحفظ أو التفوّق الدراسي وحدهما.

رُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «عليك بمقارنة ذي العقل والدين، فإنه خير الأصحاب»[١٣٦]. والمقارنة تعني المصاحبة؛ فالحديث يوجّه إلى مصاحبة مَن يجمع بين العقل والدين. وقد تناولنا الدين في التمرين السابق، ونبحث هنا عن العقل الذي يعين الصديق على الفهم والتمييز.

وأمّا حسن التصرّف، فهو استعمال هذا الفهم في الواقع؛ فقد يعرف الشخص أن التسرّع يضرّه، لكنه يحتاج إلى التريّث فعلًا قبل الكلام والعمل.

ورُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه»[١٣٧]. أي إن العاقل يفكّر قبل أن يتكلّم، بينما قد يسبق كلامُ المندفع تفكيرَه. وهذا يوضّح جانبًا من حسن التصرّف، وهو التريّث قبل الكلام. ولا نستعمل وصف الحمق لإهانة الآخرين أو نحكم به بسبب خطأ واحد.

ثانيًا: الجوانب الخمسة

لتنظيم الاختبار والتقييم، نقسم هذا الحدّ إلى خمسة جوانب:

١. فهم الموقف والتحقّق من المعلومات.

٢. النظر في العواقب ومقارنة البدائل.

٣. ضبط الاندفاع قبل الكلام والعمل.

٤. معرفة حدود الخبرة والاستعانة بمن يعرف.

٥. قبول التصحيح والتعلّم من الخطأ.

الجانبان الأول والثاني يتعلّقان بالعقل من جهة الفهم والتقدير، والثالث يتعلّق بحسن التصرّف عند الانفعال والضغط، والرابع والخامس مشتركان بينهما؛ فمعرفة حدود الخبرة ومراجعة الرأي تحتاجان إلى فهم، وإلى تصرّف يوافقه.

وهذا التقسيم يساعد على تنظيم الملاحظة؛ فالعقل وحسن التصرّف مترابطان، ونعرف حسن التقدير من آثاره في الكلام والعمل.

ثالثًا: كيف نختبر الجوانب الخمسة؟

نستفيد من المواقف الطبيعية والحوار والمشورة والعمل المشترك. ولا نختلق خطرًا أو نعرّض أنفسنا لخسارة لامتحان الصديق. ويمكن مناقشة موقف افتراضي معلن، لكن الإجابة تبيّن فهمه المعلن، ونحتاج معها إلى ملاحظة التطبيق.

١. فهم الموقف والتحقّق من المعلومات

نبحث عن صديق يفهم ما حدث قبل اقتراح الحل، ويميّز

المعلومات المؤكدة من الظنون.

ونعرف ذلك من مواقف مختلفة:

- **عند طلب المشورة:** نخبره بمشكلة حقيقية؛ فهل يسأل عن تفاصيلها، أم يعطي حكمًا فوريًّا؟ إذا أردنا الانسحاب من مشروع، فهل يسأل عن الاتفاق والمهام وأسباب التعثّر؟
- **عند سماع خبر:** هل يتحقّق من مصدره قبل نشره؟ إذا وصله اتهام لطالب بالغش، فهل يطلب دليلًا، أم يقول: الجميع يتحدّثون عنه؟
- **عند سوء الفهم:** إذا قرأ رسالة ملتبسة، فهل يستوضح معناها، أم يبني موقفه على تفسير واحد؟

وقد نسأله: «ما المعلومات التي تحتاج إليها قبل أن تنصحني؟». ثم ننظر هل يطلب هذه المعلومات فعلًا في المواقف اللاحقة.

٢. النظر في العواقب ومقارنة البدائل

نبحث عن صديق يفكّر فيما قد يحدث بعد القرار، ويقارن الخيارات بما يحفظ الدين والحقوق والسلامة.

ونعرف ذلك من:

- **القرارات المالية:** عند عرض ربح سريع، هل يسأل عن الجهة واحتمال الخسارة، أم يشجّع على التحويل لأن الفرصة مغرية؟
- **النشر الرقمي:** إذا فكّر صاحبه في نشر صور أو محادثة، فهل ينتبه إلى احتمال حفظها وتداولها؟ وهل يقترح بديلًا مناسبًا؟
- **الطلبات المقلقة:** إذا طلب شخص صورة خاصة لإثبات المحبة، فهل يفهم أن الوعد لا يضمن الأمان، أم ينصح بإرسالها للمحافظة على العلاقة؟

- **تنظيم الأنشطة**: هل يراعي الوقت والتكاليف والالتزامات، أم يختار برنامجًا لا يمكن تنفيذه؟

ثم نسأله: «ما فائدة هذا الاقتراح؟ وما ضرره المحتمل؟ وهل يوجد بديل أنسب؟». ولا نشترط توقّع كل شيء، بل الانتباه إلى العواقب المهمة التي يمكن معرفتها.

٣. ضبط الاندفاع قبل الكلام والعمل

نبحث عن قدرته على تطبيق التريّث، خصوصًا عند الغضب والحماس وضغط المجموعة.

ونعرف ذلك من:

- **الغضب**: هل يتوقف قبل الردّ على رسالة جارحة، أم يرسل إهانة ثم يندم؟
- **الاختلاف والرفض**: إذا خالفناه أو اعتذرنا عن طلب، فهل يناقش، أم يندفع إلى التهديد والإحراج؟
- **ضغط المجموعة**: إذا دعاه رفاق إلى تجربة مخدّر، فهل يرفض ويبتعد بأمان، أم يجعل قبولهم أهمّ من سلامته؟
- **الحماس**: هل يتأنّى قبل شراء شيء أو نشر خبر مثير، أم يتصرّف فورًا؟

لا نعدّ شعوره بالغضب خللًا؛ نلاحظ ما يفعله حين يغضب. والتريّث لا يعني تأخير طلب الحماية عند وجود خطر.

أسأله: «ماذا تستطيع أن تفعل حتى لا يدفعك الغضب أو ضغط المجموعة إلى تصرّف تندم عليه؟»

٤. معرفة حدود الخبرة والاستعانة بمن يعرف

نبحث عن صديق يميّز ما يعرفه مما يجهله، ولا يعطي مشورة جازمة بلا معرفة.

ونعرف ذلك من:

- المسائل الدراسية: هل يوضّح ما فهمه، ويرجع إلى المعلّم فيما لم يفهمه؟
- المشكلات الصحية أو المالية: هل يعترف بحدود معرفته، ويساعد على الوصول إلى المختص؟
- المشكلات الأسرية أو التهديد الرقمي: هل يدرك أن بعضها يحتاج إلى شخص مسؤول وموثوق أو جهة مختصة، وإلى مساعدة بالغ موثوق إذا كان المتضرّر قاصرًا؟
- اختلاف التجارب: هل يعمّم تجربة شخص واحد على الجميع، أم ينتبه إلى اختلاف الظروف؟

قول «لا أعرف» قرينة طيبة حين يصاحبه تصرّف مناسب، مثل الاستيضاح أو الرجوع إلى أهل الخبرة.

أسأله: «ما الذي تعرفه عن هذا الأمر، وما الذي تحتاج إلى سؤال شخص أكثر خبرة عنه؟»

٥. قبول التصحيح والتعلّم من الخطأ

نبحث عن استعداده لمراجعة رأيه، وعن أثر التعلّم في تصرّفه اللاحق.

ونعرف ذلك من:

- العمل المشترك: إذا تبيّن أن خطته لا تناسب الوقت، فهل يعدّلها بعد فهم الاعتراض؟
- المعلومات الخاطئة: إذا نشر خبرًا غير صحيح، فهل يصحّحه ويغيّر طريقة تحقّقه؟
- القرارات المتسرّعة: هل يستفيد من نتائجها، أم يكرّرها ويلقي اللوم على الآخرين؟
- الحوار: هل يستمع إلى دليل يخالف رأيه، أم يرفضه لمجرّد أنه لم يصدر عنه؟

ولا نشترط موافقته على كل اعتراض؛ يجوز أن يناقش ويطلب دليلًا. المهم استعداده للتصحيح عندما يتضح الخطأ.

أسأله: «إذا تبيّن لك خطأ رأيك، كيف تصحّحه؟ وما الذي تغيّره حتى لا تكرّر الخطأ؟»

رابعًا: كيف نعطي الدرجة؟

لهذا الحدّ ١٥ درجة؛ لكل جانب ثلاث درجات:

٣: ظهر السلوك المطلوب بصورة مطمئنة في مواقف متنوعة.

٢: ظهر غالبًا، مع تقصير محدود أو تحسّن يحتاج إلى متابعة.

١: تكرّر ضعف التصرّف، مع محاولات تحسّن لم تستقر.

صفر: استمرّ الخلل الواضح دون تصحيح ظاهر.

وإذا لم نعرف الجانب بما يكفي، نكتب «لم أعرف بعد» ونؤجّل درجته؛ فالمجهول ليس صفرًا.

هـذه درجـات تخمينيـة تنظّـم الملاحظـات. نراعـي خطـورة التـصرّف والظـروف والتكـرار، ونكتـب سـبب الدرجـة، ولا نحسـب عـدد الأخطاء آليًّـا.

خامسًا: مثال متكامل للاختبار والتقييم

لنفـترض أن أحمـد لاحـظ صديقـه حسـنًا خـلال الدراسـة واللقـاءات والعمـل المشـترك:

١. فهم الموقف والتحقّق: ٢ من ٣

عندمـا أراد أحمـد تـرك مـشروع، سـأله حسـن عـن المهـام وأسـباب التعثّر قبـل اقـتراح الحـل. وتحقّـق مـن تغيـير موعـد اختبـار بالرجـوع إلى إعـلان المعلّـم. لكنـه نـشر إعـلان دورة دون مراجعـة الجهـة، ثـم صحّحـه.

السـبب: يفهـم ويتحقّـق غالبًـا، لكنـه يتسـاهل أحيانًـا مـع الإعلانـات التـي تبـدو نافعـة.

٢. النظر في العواقب: ٣ من ٣

قبـل شراء جهـاز، ناقـش التكلفـة والالتزامـات مـع أحمـد. وفي رحلـة، اقـترح برنامجًـا يناسـب موعـد العـودة. وعنـد التفكـير في نـشر محادثـة، نبّـه إلى احتـمال توسـيع الخـلاف.

السبب: ظهرت مراعاة للعواقب والبدائل في مجالات مختلفة.

٣. ضبط الاندفاع: ١ من ٣

أرسـل حسـن ردًّا غاضبًـا قبـل فهـم رسـالة، وتكـرّر منـه كلام حـادّ عنـد الانزعـاج. حـاول التوقـف قبـل الـردّ، لكنـه لم يلتـزم بذلك باسـتمرار.

السبب: الاندفاع متكرر، والتحسّن غير مستقر.

٤. معرفة حدود الخبرة: ٢ من ٣

أحال سؤالًا صحيًّا إلى الطبيب، ورجع إلى المعلّم في مسألة صعبة. لكنه قدّم رأيًا جازمًا في مشكلة أسرية اعتمادًا على تجربة واحدة.

السبب: يعرف حدود خبرته غالبًا، ويحتاج إلى الحذر من التعميم.

٥. قبول التصحيح والتعلّم: ٢ من ٣

عدّل خطة مشروع بعد مناقشة زملائه، وأصبح يتحقّق من الإعلانات. لكن تكرار الردود الغاضبة أظهر أن تعلّمه لم يتحوّل إلى تغيير مستقر في هذا الجانب.

السبب: يقبل التصحيح ويغيّر بعض تصرّفاته، مع حاجة إلى متابعة التطبيق.

المجموع: ١٠ من ١٥.

ونكتب: «يحسن حسن فهم المشكلات ومناقشة عواقب القرارات، لكنه يحتاج إلى ضبط اندفاعه وزيادة الحذر فيما يجهله». ونستفيد من رأيه في تنظيم العمل ومقارنة الخيارات، ونراجع مشورته عند الغضب، ونرجع إلى المختص فيما يتجاوز خبرته. ولا تعوّض الدرجة الجيدة مشورةً خطرة.

سادسًا: نشاط تطبيقي

اختر موقفين، واطلب تحديد: المعلومات الناقصة، والعواقب المحتملة، والتصرّف الأنسب، والجانب الذي يكشفه الموقف. ثم ناقش درجة مقترحة وسببها، أو بيّن لماذا لا تكفي المعلومات للتقييم.

الخلاصة: نعرف عقل الصديق وحسن تصرّفه من فهمه وتريّثه وتقديره للعواقب، ومعرفته بحدود خبرته وقبوله التصحيح؛ فنقيّمه تقديرًا معلّلًا، ونعتمد عليه بقدر ما عرفناه منه.

٣. تمرين: «اختبار الصدق والأمانة وتقييمهما»

الهدف: أن يتدرّب المراهق والشاب على معرفة صدق الصديق وأمانته من مواقف متنوعة، ويميّزا الخطأ غير المتعمّد من الكذب والخيانة، ثم يقدّرا ما عرفاه بدرجات تخمينية واضحة ومنصفة.

خطوات التمرين

أولًا: التمهيد وبناء القناعة

اعرض الموقف الآتي: «يريد شاب شراء جهاز مستعمل من زميله. قال صديقه: هو يتحدّث كثيرًا عن الأخلاق، إذن لا حاجة إلى سؤاله عن عيوب الجهاز أو التأكّد من وصفه».



اسأل: هل الحديث عن الأخلاق يكفي للاعتماد على وصفه؟ وكيف نعرف صدقه في هذه المعاملة؟

استمع، ثم وضّح:

«الكلام عن الصدق لا يثبت وحده أن الشخص يصدق في التعامل. نحتاج إلى معرفة هل يصف الجهاز كما هو، ويبيّن عيوبه التي يعرفها، ويلتزم بالاتفاق. وكذلك الصديق، نتعرّف إلى صدقه وأمانته من أقواله وأفعاله، لا من حديثه عن الفضائل وحده».

والحدّ الثالث يجمع صفتين مترابطتين: الصدق والأمانة.

أمّا الصدق، فيظهر في إخبار الصديق بالحقيقة، وعدم تضليل الآخرين بكلامه أو بما يُظهره عن أعماله. وأمّا الأمانة، فتظهر في حفظ ما اؤتمن عليه، واستعماله ضمن حدود الإذن، وردّه إلى صاحبه.

وقد جمعهما قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم، وكثرة الحج والمعروف، وطنطنتهم بالليل، ولكن انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة»[١٣٨].

و«طنطنتهم بالليل» تشير هنا إلى صوتهم في العبادة. بيّن أن الرواية لا تقلّل من منزلة العبادة، وإنما توجّه إلى عدم الاكتفاء بمظهرها عند تقدير الثقة؛ فنحتاج إلى معرفة الصدق وأداء الأمانة في التعامل أيضًا.

ثانيًا: الجوانب الخمسة

لتنظيم الملاحظة والتقييم، نقسم هذا الحدّ إلى خمسة جوانب:

١. الصدق في القول والعمل.

٢. الصدق عند الخطأ وتحمّل المسؤولية.

٣. الأمانة في المال.

٤. الأمانة في الأغراض وحدود الإذن.

٥. الأمانة في الخصوصيات.

الجانبان الأول والثاني يندرجان تحت الصدق، والجوانب الثالث والرابع والخامس تندرج تحت الأمانة. وقد أفردنا الصدق عند الخطأ لأن قول الحقيقة حين نخشى اللوم قد يكون أصعب من قولها عندما لا تمسّ مصلحتنا.

والمقصود بالصدق في العمل ألّا يصنع الشخص صورة مضلّلة عن إنجازه أو دوره، وليس أن نعدّ كل تقصير في تنفيذ كلامه كذبًا؛ فقد يمنعه ظرف حقيقي من عمل كان ينوي إنجازه.

ثالثًا: كيف نختبر الجوانب الخمسة؟

نستفيد من المعاملات الطبيعية، والعمل المشترك، والحوار، والمواقف التي نشهدها بصورة مشروعة. وتزداد المعرفة بتنوّع التعامل، وليس بطول الصحبة وحده.

ولا نختلق سرًّا لامتحانه، أو نضع مالًا لإغرائه بأخذه، أو نفتّش هاتفه. ولا نسلّمه صورًا خاصة أو كلمات مرور أو أموالًا مهمة لمجرّد الاختبار.

١. الصدق في القول والعمل

نبحث عن صديق ينقل الحقيقة دون اختلاق أو تحريف متعمّد، ويصف أعماله دون تضليل.

ونعرف ذلك من مواقف مختلفة:

- **نقل الأخبار**: هل يميّز ما سمعه بنفسه مما نقله إليه غيره؟ وهل يصرّح بما لا يعرفه؟
- **وصف الأشياء**: إذا باع غرضًا، هل يبيّن حالته وعيوبه التي يعرفها، أم يخفيها ليُتمّ البيع؟
- **عرض الإنجاز**: في المشروع المشترك، هل يبيّن دوره وأدوار زملائه، أم يوهم الناس بأنه أنجز العمل وحده؟
- **الكلام عن نفسه**: هل يذكر خبرته ومشاركته كما هما، أم يبالغ عمدًا للحصول على تقدير لا يستحقّه؟

لا نعدّ اختلاف التفاصيل وحده دليلًا على الكذب؛ فقد يكون سببه النسيان أو سوء الفهم. كما نستوضح غياب اسم مشارك قبل افتراض تعمّد أخذ حقّه.

ويمكن أن نسأله: «ما الذي تعرفه بنفسك عن هذا الخبر؟» أو «ما الجزء الذي أنجزته أنت؟»، ثم نقارن إجابته بما نعرفه من الوقائع.

٢. الصدق عند الخطأ وتحمّل المسؤولية

نبحث عن صديق يقول الحقيقة عندما يخطئ، ولا يختلق عذرًا أو يتّهم غيره ليحمي نفسه.

ونعرف ذلك من:

- **العمل المشترك**: إذا حذف ملفًا أو نسي مهمة، هل يخبر بما حدث، أم ينسبه إلى عطل وهمي؟
- **التأخّر**: هل يذكر السبب الحقيقي، أم يدّعي أنه أنجز المطلوب وهو يعلم أنه لم ينجزه؟
- **إتلاف غرض**: هل يخبر صاحبه بالتلف وكيف وقع، أم يخفيه؟

- نقل معلومة خاطئة: هل يصحّح ما قاله عندما يتبيّن خطؤه، أم يصرّ عليه خوفًا من الإحراج؟

نلاحظ الاعتراف والمشاركة في إصلاح الضرر. ونشجّع الصراحة دون إهانة؛ فالاعتراف لا يلغي المسؤولية، لكنه يساعد على معالجتها.

ويمكن أن نسأله: «إذا أخطأت وخشيت اللوم، كيف تخبر صاحب الحق وتساعد على الإصلاح؟»

٣. الأمانة في المال

نبحث عن حفظ مال الآخرين، ووضوح الحساب، والالتزام بما أذنوا به.

ونعرف ذلك من:

- الشراء المشترك: هل يبيّن المصروفات والباقي، ويعيده أو يستأذن في استعماله؟
- الزيادة بالخطأ: إذا أخذ مبلغًا زائدًا، هل يخبر صاحبه ويردّه؟
- القرض: هل يلتزم بالاتفاق، ويخبر صاحبه إذا طرأ عجز عن السداد؟
- معاملة الآخرين: هل يحفظ حقّ البائع أو الزميل حتى لو لم ينتبه صاحبه إلى النقص؟

الخطأ الحسابي الذي يُصحَّح يختلف عن إخفاء المال عمدًا. والتأخّر في ردّ قرض يحتاج إلى استيضاح؛ فالعجز يختلف عن المماطلة مع القدرة.

ويمكن أن نسأله في معاملة حقيقية: «كم صرفت؟ وكم بقي؟ وما الذي اتفقنا عليه بشأن الباقي؟»

٤. الأمانة في الأغراض وحدود الإذن

نبحث عن العناية بالغرض، واستعماله فيما أذن صاحبه به، وردّه وفق الاتفاق.

ونعرف ذلك من:

- **الاستعارة:** هل يحفظ الكتاب أو الأداة ويردّهما في الموعد؟
- **إعارة الغرض لغيره:** هل يستأذن صاحبه، أم يفترض أن الإذن له يشمل الآخرين؟
- **استعمال الأجهزة:** هل يلتزم بالغرض المتفق عليه، دون فتح الملفات الخاصة أو تغييرها؟
- **وقوع التلف:** هل يخبر بما حدث، ويستوضح مع صاحبه كيفية معالجة الأمر؟

لا نجعل كل تلف خيانة؛ فقد يقع حادث رغم العناية. نعرف سبب التلف وطريقة الاستعمال، ولا نتّهم قبل الاستيضاح.

ويمكن أن نسأله قبل إعارة غرض: «هل اتضح لك الاستعمال المسموح وموعد الإرجاع؟»، حتى يكون الاتفاق معلومًا.

٥. الأمانة في الخصوصيات

نبحث عن حفظ الكلام والصور والمحادثات الخاصة، وعدم استعمالها للانتقام أو الضغط.

ونعرف ذلك من:

- **الحديث الخاص:** هل يحفظ ما طلب صاحبه عدم نقله؟
- **الصور والمحادثات:** هل يستأذن قبل نشرها أو إرسالها؟

- الخلاف: هل تبقى الخصوصية محفوظة عندما يغضب؟
- خصوصيات الآخرين: هل يحترمها، أم يكشفها لنا ليثبت قربه منهم أو يُمتع المجلس؟

فإفشاؤه أسرار الآخرين يدعونا إلى الحذر، حتى لو كان لطيفًا معنا. وفي المقابل، طلب مساعدة شخص مسؤول عند خطر جدّي يختلف عن نشر الخصوصيات بين الناس؛ ويُذكر للحماية ما يلزم فقط.

ويمكن أن نسأله ضمن موقف افتراضي معلن: «إذا اختلفت مع صديق يعرفك على أمور خاصة، كيف تحفظ خصوصيته؟». ثم ننظر إلى موافقة عمله لإجابته.

رابعًا: كيف نعطي الدرجة؟

لهذا الحدّ ١٥ درجة؛ لكل جانب ثلاث درجات:

٣: ظهر الصدق أو حفظ الأمانة بصورة مطمئنة في مواقف متنوعة.

٢: كان السلوك جيدًا غالبًا، مع تقصير محدود أو إصلاح يحتاج إلى متابعة.

١: تكرّر الخلل، مع محاولات إصلاح لم تستقر.

صفر: ثبت الخلل المتعمّد واستمرّ دون إصلاح ظاهر.

وإذا لم تتوافر معرفة كافية، نكتب «لم أعرف بعد» ونؤجّل الدرجة؛ فلا نجعل المجهول صفرًا.

نراعي خطورة الفعل وتكراره والظروف والإصلاح، ونكتب سبب الدرجة. ولا نحسب الأخطاء آليًّا، ولا نمنح درجة كاملة بسبب موقف حسن واحد.

خامسًا: مثال متكامل للاختبار والتقييم

لنفترض أن أحمد لاحظ صديقه حسنًا خلال الدراسة والمعاملات:

١. الصدق في القول والعمل: ٣ من ٣

حين سُئل عن خبر، قال: «لم أسمعه بنفسي، وإنما نُقل إليّ». وفي مشاريع متعددة، بيّن دوره وأدوار زملائه، ولم ينسب عملهم إلى نفسه.

السبب: يميّز المشاهدة من النقل، ويعرض إنجازه دون تضليل.

٢. الصدق عند الخطأ: ٢ من ٣

أخبر الفريق بأنه حذف جزءًا من ملف، وساعد على استعادته. لكنه قال مرة إنه أرسل مهمة وهو لم يرسلها، ثم اعترف واعتذر. وفي مواقف لاحقة، صار يصرّح بالتأخّر بدل اختلاق عذر.

السبب: ظهر صدق وتحمّل للمسؤولية، ووقع كذب أعقبه إصلاح يحتاج إلى متابعة.

٣. الأمانة في المال: ٣ من ٣

بيّن حساب مشتريات الفريق وأعاد الباقي. وردّ مبلغًا زائدًا أخذه بالخطأ، وأعاد قرضًا وفق الاتفاق.

السبب: يحفظ المال ويوضّح الحساب ويردّ الحقوق في معاملات متعددة.

٤. الأمانة في الأغراض وحدود الإذن: ٢ من ٣

حفظ الكتب والأدوات وردّها، لكنه أعطى أداة مستعارة لزميل دون استئذان أحمد. وبعد التوضيح، اعتذر وصار يستأذن في المرات اللاحقة.

السبب: يحفظ الأغراض، لكنه تجاوز الإذن ثم صحّح تصرّفه.

٥. الأمانة في الخصوصيات: ٣ من ٣

حفظ كلامًا خاصًّا عرفه طبيعيًّا، واحترم طلب عدم نشر صورة عادية من لقاء، ولم يكشف هذه الأمور عندما اختلف مع أحمد.

السبب: حفظ الخصوصية في مواقف متنوعة، ومنها الخلاف، دون ترتيب اختبار أو تعريض أسرار خطرة للكشف.

المجموع: ١٣ من ١٥.

ونكتب: «ظهرت من حسن شواهد مطمئنة في الصدق وحفظ المال والخصوصيات، مع حاجة إلى متابعة إصلاح اختلاق العذر وتجاوز حدود الإذن». نعتمد عليه بقدر ما عرفناه وفي معاملات مشابهة، مع وضوح الاتفاق. ولا تُلزمنا الدرجة بكشف جميع خصوصياتنا، ولا تبرّر تجاهل كذب أو خيانة يظهران لاحقًا.

سادسًا: نشاط تطبيقي

اختر موقفين، واطلب تحديد: الواقعة المعلومة، والجانب الذي تكشفه، وما يحتاج إلى استيضاح، والدرجة المقترحة وسببها. وإذا كانت المعرفة ناقصة، يبيّن المشاركون لماذا يؤجّلون الدرجة.

ثم يختار كل مشارك عملًا يحسّن به صدقه أو أمانته: تصحيح خبر، أو بيان دوره الحقيقي، أو ردّ غرض، أو حفظ حديث خاص.

الخلاصة: نعرف الصدق والأمانة من حقيقة القول والعمل، والصراحة عند الخطأ، وحفظ المال والأغراض والخصوصيات. ونقدّر ما عرفناه بدرجات تخمينية معلّلة، مع التمييز بين الخطأ والتعمّد ومراعاة الإصلاح وحماية الحقوق.

٤. تمرين: «اختبار إخلاص المودّة والاهتمام وتقييمهما»

الهدف: أن يتدرّب المراهق والشاب على معرفة ما يدلّ على إخلاص مودّة الصديق واهتمامه من مواقف متنوعة، ثم تقدير ما عرفاه بدرجات تخمينية منصفة، مع مراعاة الظروف واختلاف طرق التعبير.

خطوات التمرين

أولًا: التمهيد وبناء القناعة

اعرض نبتتين: إحداهما يضع صاحبها بجانبها بطاقة كتب فيها: «أحبّك»، لكنه يهمل رعايتها؛ والأخرى يعتني بها بما تحتاج إليه، وإن لم يضع بجانبها بطاقة.



اسأل: أيّ صاحب أظهر محبّته بالعناية؟ وهل تكفي البطاقة؟ وهل كثرة سقي النبتة نافعة دائمًا؟

استمع، ثم وضّح: «كلمات المحبّة جميلة، لكننا نحتاج إلى أن يظهر أثرها في التعامل. والعناية المناسبة ليست إغراق النبتة بالماء؛ وكذلك الاهتمام بالصديق ليس كثرة الرسائل أو التدخّل في جميع تفاصيل حياته، بل مراعاة ما يحتاج إليه وما يناسب حاله».

والحدّ الرابع يجمع صفتين مترابطتين: إخلاص المودّة والاهتمام.

أمّا إخلاص المودّة، فهو أن يكون الودّ صادقًا، ولا يكون إظهاره وسيلة لاستغلال الصديق. وقد ورد في بيان الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ لحدود الصداقة: «أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة»[١٣٩]؛ أي ألّا يُظهر لك المودّة ويُخفي خلافها.

وأمّا الاهتمام، فيظهر في الإصغاء إلى الصديق، ومراعاة حاله، وتقدير خيره، وحفظ مكانته. وفي الرواية نفسها: «أن يرى زينك زينه وشينك شينه»[١٤٠]؛ أي يهمّه ما يرفعك ويزيّنك، وما يسيء إليك ويشينك، كما يهمّه ذلك في نفسه.

ونستدلّ على هاتين الصفتين بما يظهر من المعاملة، دون ادّعاء معرفة ما في القلب. فلا تكفي هدية واحدة لإثبات الإخلاص، ولا رسالة بلا جواب لنفي الاهتمام.

ثانيًا: الجوانب الخمسة

لتنظيم الملاحظة والتقييم، نقسم هذا الحدّ إلى خمسة جوانب:

١. استمرار المودّة خارج وقت المنفعة.

٢. الإصغاء لما يهمّ الصديق.

٣. السؤال ومراعاة الحال.

٤. تقدير خير الصديق ونجاحه.

٥. ثبات الاحترام ومراعاة الحدود.

الجانب الأول يتعلّق بإخلاص المودّة، والجوانب الثاني والثالث والرابع تتعلّق بالاهتمام، أمّا الخامس فمشترك بينهما؛ لأن حفظ مكانة الصديق واحترام اختياره يُظهران اهتمامًا به ومودّة لا تقوم على السيطرة عليه.

وهذا تقسيم لتنظيم الملاحظة؛ فقد يكشف الموقف الواحد أكثر من جانب. ولا نقيس المودّة بكثرة الكلام والهدايا، فبعض الأصدقاء قليل التعبير، لكنه يصغي ويسأل ويراعي الظروف.

ثالثًا: كيف نختبر الجوانب الخمسة؟

نستفيد من الصحبة المعتادة، والحوار، والعمل المشترك، والنجاح، والغياب، والخلاف الطبيعي. ولا نفتعل مرضًا أو أزمة، ولا نثير الغيرة أو نتجسّس على المحادثات.

وعند الالتباس نستوضح بهدوء؛ فقد يكون الصديق منشغلًا، أو لم يعرف حاجتنا، أو لم يفهمها. ونراجع معاملتنا أيضًا؛ فالمودّة والاهتمام متبادلان.

١. استمرار المودّة خارج وقت المنفعة

نبحث عن صحبة لا تقتصر على وقت طلب المال أو الخدمة أو الاستفادة من مكانة الصديق.

ونعرف ذلك من مواقف مختلفة:

- **اللقاءات المعتادة**: هل يرحّب بصحبتنا، ويتحدّث معنا دون أن يعقب كل لقاء بطلب؟
- **المبادرة**: هل يبدأ الحديث أو يقترح نشاطًا أحيانًا، بحسب ظروفه وطريقته في التعبير؟
- **تعذّر المساعدة**: إذا اعتذرنا عن شرح درس أو تقديم خدمة، فهل تبقى معاملته طيبة، أم يعاقبنا بالإهانة أو التجاهل؟
- **انتهاء الحاجة المشتركة**: بعد انتهاء مشروع أو مراجعة دراسية، هل يبقى قدر مناسب من التواصل والمودّة؟

طلب المساعدة لا يثبت الاستغلال، وتبادل المنافع المباحة لا يناقض الإخلاص. كما أن قلّة اللقاءات بعد انتهاء الدراسة قد تنتج عن تغيّر الظروف، فلا نجزم بسببها.

ويمكن أن نقول: «أحب صحبتك، وألاحظ أن لقاءاتنا أصبحت مرتبطة بطلبات المساعدة؛ هل نستطيع تخصيص وقت للصحبة أيضًا؟»، ثم نلاحظ استجابته ومعاملته اللاحقة.

٢. الإصغاء لما يهمّ الصديق

نبحث عن صديق يمنح كلامنا فرصة، ويحاول فهم ما يشغلنا، ولا يستخف بمشاعرنا.

ونعرف ذلك من:

- **الحديث عن مشكلة**: هل يستمع ويسأل عمّا لم يفهمه، أم يحوّل الحديث سريعًا إلى نفسه؟
- **الفرح والحماس**: هل يتيح لنا الحديث عن تجربة تهمّنا، حتى لو لم تكن من اهتماماته؟

- **طلب الإصغاء**: إذا قلنا إننا نحتاج إلى الحديث قبل النصيحة، فهل يراعي ذلك؟
- **المتابعة**: هل يسأل أحيانًا عن أمر مهم سبق أن أخبرناه به؟

لا نشترط أن يتذكّر كل التفاصيل أو يحلّ كل مشكلة. وقد يكون تقديم حلّ سريع رغبةً في المساعدة، لكنه يحتاج إلى معرفة حاجتنا أولًا.

ويمكن أن نقول: «أحتاج الآن إلى أن تسمعني حتى أكمل، ثم نناقش ما يمكن فعله». ونلاحظ هل يحاول الاستجابة، بدل انتظار أن يعرف حاجتنا دون بيان.

٣. السؤال ومراعاة الحال

نبحث عن انتباه الصديق إلى حال صاحبه، وتكييف التواصل بما يناسبه.

ونعرف ذلك من:

- **الغياب**: عندما يعرف سبب غيابنا، هل يتفقّدنا بطريقة مناسبة؟
- **المرض والتعب**: هل يحترم حاجتنا إلى الراحة، أم يُلحّ في الحديث والتفاصيل؟
- **الانشغال**: هل يراعي الدراسة أو العمل أو الظرف الأسري، أم يفسّر كل اعتذار بأنه رفض له؟
- **العودة**: هل يرحّب بنا، ويسأل عمّا يناسب مشاركتنا بعد الغياب؟

لا نقيس الاهتمام بعدد الرسائل، ولا نلومه على مرض لم يعرف به. وهنا نلاحظ السؤال والمراعاة؛ أمّا بذل العون عند الشدّة فله تفصيله في حدّ الوفاء والمواساة.

ويمكن أن نسأله ضمن حوار افتراضي: «إذا عرفت أن صديقك متعب، كيف تتفقّده وتحترم حاجته إلى الراحة؟»، ثم نقارن الإجابة بما يظهر من التعامل.

٤. تقدير خير الصديق ونجاحه

نبحث عن صديق يقدّر ما ينفع صاحبه ويرفعه، ولا يجعل المقارنة سببًا للانتقاص منه.

ونعرف ذلك من:

- النجاح: هل يهنّئ ويقدّر الجهد، أم يقلّل من الإنجاز؟
- التقدّم والإصلاح: إذا تحسّن صاحبه في دراسة أو سلوك، فهل يلاحظ التحسّن ويقدّره؟
- الحديث أمام الآخرين: هل يذكر محاسنه بصدق عند المناسبة، أم يتعمّد طمسها وإبراز عيوبه؟
- المنافسة: هل يحفظ المودّة إذا تفوّق صاحبه عليه؟

ولا نشترط ألّا يشعر بخيبة أمل لعدم فوزه. فقول: «تمنّيت أن أفوز أيضًا، وأبارك لك»، يختلف عن قول: «أنت لا تستحق الفوز».

ويمكن أن نسأله: «كيف تعبّر عن حزنك لعدم الفوز، وتحفظ في الوقت نفسه فرحة صديقك؟»

٥. ثبات الاحترام ومراعاة الحدود

نبحث عن معاملة تحفظ مكانتنا، دون ضغط لإثبات المحبّة.

ونعرف ذلك من:

- **أمام المجموعة**: هل يبقى محترمًا، أم يسخر منّا لينال إعجاب الآخرين؟
- **عند الاختلاف**: هل يناقش الرأي، أم يحوّل الخلاف إلى تحقير؟
- **عند الرفض**: هل يتقبّل اعتذارًا مشروعًا، أم يهدّد بقطع العلاقة لإجبارنا؟
- **الوقت والخصوصية**: هل يحترم انشغالنا وما لا نريد مشاركته من تفاصيل؟
- **الأصدقاء الآخرون**: هل يتقبّل وجود علاقات أخرى، أم يطالب بأن تكون صداقتنا مقتصرة عليه؟

قد ينزعج الصديق من اعتذارنا، لكن الانزعاج يختلف عن الإهانة والابتزاز. واختلاف أسلوبه بين اللقاء الفردي والجماعي لا يثبت وحده عدم الإخلاص؛ ننظر إلى احترامه الفعلي.

ويمكن أن نسأله: «إذا اعتذر صديقك عن لقاء، أو رفض مشاركة أمر خاص، كيف تعبّر عن رغبتك دون الضغط عليه؟»

رابعًا: كيف نعطي الدرجة؟

لهذا الحدّ ١٥ درجة؛ لكل جانب ثلاث درجات:

٣: ظهر السلوك المطلوب بصورة مطمئنة في مواقف متنوعة.

٢: ظهر غالبًا، مع تقصير محدود أو إصلاح يحتاج إلى متابعة.

١: تكرّر التقصير، مع محاولات تحسّن لم تستقر.

صفر: استمرّ الخلل الواضح، كالاستغلال أو الاستخفاف أو الضغط، دون إصلاح ظاهر.

وإذا لم نعرف الجانب بما يكفي، نكتب «لم أعرف بعد» ونؤجّل درجته.

هذه درجات تخمينية للمعاملة التي عرفناها، وليست قياسًا للمحبّة في القلب. نراعي الظروف والتكرار والإصلاح، ونكتب سبب الدرجة. ولا نخفضها لمجرّد قلّة الكلام أو اعتذار واحد.

خامسًا: مثال متكامل للاختبار والتقييم

لنفترض أن أحمد لاحظ صديقه حسنًا خلال الدراسة والأنشطة:

١. استمرار المودّة خارج وقت المنفعة: ٣ من ٣

كان أحمد يساعد حسنًا في المراجعة، ثم اعتذر لانشغاله باختباراته. تقبّل حسن اعتذاره، واستمرّ في التواصل، ودعاه لاحقًا إلى نشاط يحبان المشاركة فيه. وكانت له مبادرات أخرى لا تتضمّن طلب خدمة.

السبب: ظهرت صحبة ومودّة خارج أوقات المنفعة، وبقيت المعاملة طيبة عند تعذّر المساعدة.

٢. الإصغاء: ٢ من ٣

استمع حسن إلى قلق أحمد من عرض دراسي، وسأله عمّا يصعب عليه. لكنه كان يقاطعه في لقاءات أخرى ويقدّم حلولًا قبل اكتمال الحديث. وبعد التوضيح، تحسّن إصغاؤه، وإن بقيت المقاطعة أحيانًا.

السبب: يأخذ كلام صاحبه بجدية، لكنه يحتاج إلى تحسين الإصغاء حتى النهاية.

٣. السؤال ومراعاة الحال: ٣ من ٣

عندما عرف بمرض أحمد، سأل عنه دون إلحاح، واحترم حاجته إلى

الراحة. وفي ظرف أسري لاحق، خفّف مطالبته باللقاءات واتفق معه على وقت مناسب.

السبب: تكرّر السؤال ومراعاة الظروف دون فضول أو ضغط.

٤. تقدير الخير والنجاح: ٢ من ٣

هنّأ حسن أحمد على الفوز، لكنه قال في مناسبة أخرى تعليقًا يقلّل من قيمة نجاحه، ثم أقرّ بذلك واعتذر. وفي نجاحات لاحقة، قدّر جهده دون انتقاص.

السبب: يقدّر نجاح صاحبه غالبًا، وظهر تقصير أعقبه تحسّن يحتاج إلى متابعة.

٥. ثبات الاحترام ومراعاة الحدود: ٣ من ٣

احترم حسن أحمد أمام المجموعة وعند الاختلاف، وتقبّل تأجيل الحديث ورفض مشاركة تفاصيل شخصية. ولم يطالبه بترك أصدقائه الآخرين.

السبب: يحفظ مكانته واختياره، ولا يجعل المحبّة وسيلة للسيطرة.

المجموع: ١٣ من ١٥.

ونكتب: «تظهر مودّة حسن واهتمامه في استمرار الصحبة، ومراعاة الحال، واحترام الحدود. ويحتاج إلى تحسين الإصغاء وتجنّب الانتقاص من نجاح صاحبه».

هذه النتيجة لا تثبت وحدها أمانته أو حسن مشورته. كما أن المجموع المرتفع لا يبرّر تجاهل تهديد أو إذلال يظهر لاحقًا؛ فنراجع معرفتنا ونحفظ أنفسنا.

سادسًا: نشاط تطبيقي

اختر موقفين، واطلب تحديد: ما حدث فعلًا، والجانب الذي يكشفه، والتفسير الآخر الممكن، والمعلومات الناقصة، والدرجة المقترحة وسببها. ولا تُذكر أسماء أو أسرار.

ثم يكتب كل مشارك: «سأُظهر اهتمامي بصديقي بـ...، وسأحترم حدوده عندما...، وإذا التبس عليّ موقف فسأستوضح بـ...».

الجواب:

سأظهر اهتمامي بصديقي بـ:

١. التواصل معه للاطمئنان عليه، دون أن يكون لي طلب أو حاجة.
٢. الإصغاء إلى ما يهمه دون مقاطعة أو استخفاف. والسؤال عنه عند غيابه، ومراعاة ظروفه.



وسأحترم حدوده عندما:

١. يحتاج إلى الراحة، فأؤجل الحديث إ
٢. ينشغل بالدراسة أو بأسرته، فلا أل
٣. يعتذر عن لقائي أو مساعدتي، فأ.....

وإذا التبس علي موقف فسأستوضح بـ:

.....
.....

الخلاصة: نقيّم إخلاص المودة والاهتمام من الإصغاء والمراعاة والتقدير والاحترام، مع مراعاة الظروف واختلاف التعبير، دون الحكم على القلوب أو تجاهل الأذى.

٥. تمرين: «اختبار النصح والإعانة على الخير وتقييمهما»

الهدف: أن يتدرّب المراهق والشاب على معرفة نصح الصديق وإعانته على الخير من مواقف متنوعة، ويميّزاهما من المسايرة والتشهير والسيطرة، ثم يقدّرا ما عرفاه بدرجات تخمينية واضحة ومنصفة.

خطوات التمرين

أولًا: التمهيد وبناء القناعة

اعرض الموقف الآتي: «أراد فتى عبور طريق ولم ينتبه إلى سيارة تقترب. رآه أحد أصحابه وسكت حتى لا يزعجه، ونبّهه آخر إلى الخطر، ثم ساعده على اختيار مكان آمن للعبور».



اسأل: أيّهما راعى مصلحته؟ وما الفرق بين تنبيهه إلى الخطر ومساعدته على تجنّبه؟

استمع، ثم وضّح: «قد لا تعجبنا النصيحة في لحظتها، لكنها قد تحمينا من ضرر. وقد نعرف الصواب، لكننا نحتاج إلى مَن يساعدنا على فعله. لذلك نبحث عن صديق يدلّنا على الخير ويعيننا عليه، ولا يجعل إرضاءنا سببًا لمسايرتنا في الخطأ».

والحدّ الخامس يجمع صفتين مترابطتين: النصح والإعانة على الخير.

أمّا النصح، فهو توجيه الصديق إلى ما ينفعه، وتنبيهه إلى الخطأ بصدق واحترام. وأمّا الإعانة على الخير، فهي تقديم مساعدة مشروعة، بحسب القدرة، تيسّر العمل الصالح أو إصلاح الخطأ.

وقد جمعهما قول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «خير إخوانك مَن سارع إلى الخير وجذبك إليه، وأمرك بالبرّ وأعانك عليه»[١٤١]. فقوله «أمرك بالبرّ» يدلّ على التوجيه إلى الخير، وقوله «أعانك عليه» يدلّ على المساعدة على فعله. وتُظهر بداية الرواية أثر مبادرته إلى الخير في تشجيع صاحبه عليه.

فلا نقيس النصح بكثرة الانتقاد، ولا الإعانة بتنفيذ كل طلب؛ إذ قد يكون رفض مساعدتنا على الغش أو الظلم من حسن نصحه لنا.

ثانيًا: الجوانب الخمسة

لتنظيم الملاحظة والتقييم، نقسم هذا الحدّ إلى خمسة جوانب:

١. التنبيه إلى الخطأ.

٢. احترام الصديق عند النصح.

٣. صحة التوجيه.

٤. الإعانة على الإصلاح.

٥. التشجيع على الخير والمشاركة فيه.

الجوانب الثلاثة الأولى تتعلّق بالنصح: هل ينبّه؟ وكيف ينصح؟ وهل توجيهه صحيح؟ والجانب الرابع يتعلّق بالإعانة على معالجة خطأ وقع، أمّا الخامس فيجمع التشجيع والمساعدة في الأعمال النافعة، حتى عندما لا توجد مشكلة تحتاج إلى إصلاح.

وهذا التقسيم لتنظيم الملاحظة؛ فقد يجمع الموقف الواحد نصيحة ومساعدة وتشجيعًا.

ثالثًا: كيف نختبر الجوانب الخمسة؟

نستفيد من المواقف الطبيعية، والمشورة، والعمل المشترك، وطلب مساعدة حقيقية مناسبة. ولا نفتعل معصية أو أزمة، ولا نكشف خصوصية خطرة لاختبار الصديق.

ويمكن مناقشة موقف افتراضي معلن، لكن الإجابة تبيّن فهمه المعلن، ونحتاج معها إلى ملاحظة عمله. وقبل الحكم نسأل: هل عرف المشكلة؟ وهل فهمها؟ وما الذي كان يستطيع تقديمه؟

١. التنبيه إلى الخطأ

نبحث عن صديق لا يساير الخطأ الواضح لإرضائنا، ولا يشجّعنا على الاستمرار فيه.

ونعرف ذلك من مواقف مختلفة:

- الإساءة إلى الآخرين: إذا سخرنا من زميل أو نشرنا تعليقًا جارحًا، فهل ينبّه إلى الأذى، أم يضحك ويعيد النشر؟

- تضييع الواجب: إذا عرف أن برنامج لقاءاتنا يعوق أداء الصلاة، فهل يدعونا إلى معالجته، أم يهوّن الأمر؟
- طلب المشاركة في الخطأ: إذا وقع طلب غش أو كذب طبيعيًّا، فهل يرفضه ويوضّح السبب، أم يعدّ تنفيذه واجب الصداقة؟
- ضغط المجموعة: هل يساعدنا على رفض الخطأ، أم يطلب منّا مسايرة المجموعة خوفًا من مخالفتها؟

ولا نلومه على خطأ لم يعرفه، أو موقف لم تتضح له حقيقته. كما لا نطالبه بمواجهة تعرّضه للأذى؛ فقد يستعين بشخص مسؤول وموثوق أو جهة مختصة.

ويمكن أن نسأله: «إذا طلب منك صديق مساعدة على أمر تعرف أنه خطأ، كيف ترفض وتبيّن له السبب؟»

٢. احترام الصديق عند النصح

نبحث عن توجيه يحفظ الكرامة، ويحدّد التصرف الذي يحتاج إلى إصلاح، دون تحقير الشخص.

ونعرف ذلك من:

- اختيار العبارة: هل يقول: «هذا التعليق يؤذيه»، أم يقول: «أنت إنسان لا خير فيك»؟
- اختيار الوقت والمكان: هل يناقش ما يمكن مناقشته على انفراد، أم يكشف الخطأ أمام الناس لإحراج صاحبه؟
- طريقة الحوار: هل يشرح ويسمع جوابنا، أم يصرخ ويعمّم الاتهام؟
- الاختلاف المباح: هل يتقبّل اختلاف هوايتنا أو اختيارنا، أم يحاول فرض ذوقه باسم النصيحة؟

النصيحة المحترمة قد تكون واضحة وحازمة. وإذا كان الأذى مستمرًّا أمام الناس، فقد يلزم إيقافه فورًا بعبارة محترمة، ثم استكمال الحديث على انفراد.

ويمكن أن نسأله: «كيف تنبّه صديقك إلى خطئه دون إحراجه أو الانتقاص منه؟»

٣. صحة التوجيه

نبحث عن نصيحة تستند إلى فهم ومعرفة، وتحفظ الدين والحقوق والسلامة.

ونعرف ذلك من:

- المشورة الدراسية: هل يعرف المطلوب قبل اقتراح الحل، أم يعتمد على معلومات قديمة أو ناقصة؟
- السؤال الديني: هل يرجع إلى فتوى المرجع فيما يجهله، أم يعطي حكمًا جازمًا بلا معرفة؟
- الخطر الرقمي: إذا طُلبت صورة خاصة أو وُجد تهديد، فهل يقترح طريقًا للحماية، أم يشجّع على الاستجابة لطلب مؤذٍ؟
- القرارات المالية أو الأسرية: هل يعرف حدود خبرته، ويستعين بمن يعرف عند الحاجة؟

ولا نحكم بصحة النصيحة لمجرّد موافقتها لرغبتنا، أو نجاحها مرة بالمصادفة. وإذا لم نعرف صحتها، نراجع مصدرًا موثوقًا قبل تقييمها.

ويمكن أن نسأله: «على أي معلومات اعتمدت في هذا الاقتراح؟ ومَن نسأل إذا لم نتأكد؟»

٤. الإعانة على الإصلاح

نبحث عن مساعدة ممكنة ومشروعة تعالج الخطأ، بدل الاكتفاء باللوم أو إخفاء المسؤولية.

ونعرف ذلك من:

- إزالة الأذى: هل يساعد على حذف منشور مسيء، وطلب إيقاف تداوله، وتقديم اعتذار مناسب؟
- ردّ الحقوق: إذا نسبنا عمل زميل إلى أنفسنا، فهل يعين على تصحيح النسبة، أم يقترح كتمان الأمر؟
- تعديل العادات: هل يغيّر ما يستطيع تغييره من برنامج اللقاءات الذي يعوق واجباتنا؟
- معالجة التعثّر الدراسي: هل يشرح أو يدلّنا على مَن يشرح، دون كتابة الواجب لنقدّمه باسمنا؟
- المشكلة الكبيرة: هل يساعد على الوصول إلى شخص مسؤول وموثوق أو مختص، وإلى بالغ موثوق إذا كان المتضرّر قاصرًا، بدل تحميل نفسه ما يتجاوز قدرته؟

نقيّم ما بذله ضمن قدرته، ولا نشترط نجاحه في حلّ كل مشكلة. وعند وجود تهديد جدّي، نطلب الحماية دون انتظار اكتمال التقييم.

ويمكن أن نسأله: «ما الخطوة التي تستطيع مساعدتي عليها لإصلاح ما حدث؟»

٥. التشجيع على الخير والمشاركة فيه

نبحث عن أثر الصديق في إقبالنا على الأعمال النافعة، وعن مشاركته المناسبة فيها.

ونعرف ذلك من:

- المبادرات النافعة: هل يشجّع مساعدة الزملاء أو منع التنمّر، أم يسخر من المبادرة؟
- المشاركة: هل يقدّم وقتًا أو فكرة أو جهدًا يناسب قدرته؟
- الاستمرار: إذا واجه العمل صعوبة، فهل يساعد على تنظيمه، أم يثبّط صاحبه دون سبب معتبر؟
- القدوة: هل يوافق عمله توجيهه، أم يطالبنا بسلوك ثم يضغط علينا لفعل ما يناقضه؟

ولا نخفض درجته لاعتذاره عن نشاط واحد، أو تفضيله عملًا نافعًا آخر. والمشاركة القليلة النافعة قد تكون أنسب من وعد كبير لا يستطيع تنفيذه.

ويمكن أن نسأله: «كيف تستطيع المشاركة في هذا العمل بما يناسب وقتك وقدرتك؟»

رابعًا: كيف نعطي الدرجة؟

لهذا الحدّ ١٥ درجة؛ لكل جانب ثلاث درجات:

٣: ظهر السلوك المطلوب بصورة مطمئنة في مواقف متنوعة.

٢: ظهر غالبًا، مع تقصير محدود أو إصلاح يحتاج إلى متابعة.

١: تكرّر التقصير، مع محاولات تحسّن لم تستقر.

صفر: استمرّ الخلل الواضح دون إصلاح ظاهر.

وإذا لم نعرف الجانب بما يكفي، نكتب «لم أعرف بعد» ونؤجّل درجته.

نراعي المعرفة والقدرة والظروف وخطورة التصرف وتكراره، ونكتب سبب الدرجة. ولا نحسب عدد النصائح أو الخدمات آليًّا؛ فالعبرة بصحتها وطريقتها وأثرها.

خامسًا: مثال متكامل للاختبار والتقييم

لنفترض أن أحمد لاحظ صديقه حسنًا خلال الدراسة واللقاءات:

١. التنبيه إلى الخطأ: ٣ من ٣

نبّه حسن أحمد إلى تعليق جارح نشره، ورفض اختلاق عذر للمعلّم. وعندما عرف أن السهر يعوق أداء الصلاة، دعاه إلى معالجة المشكلة.

السبب: تكرّر تنبيهه إلى أخطاء مختلفة، دون مسايرة أو تشجيع عليها.

٢. احترام الصديق عند النصح: ٢ من ٣

ناقش التعليق على انفراد، وحدّد أثره دون تحقير. لكنه قال عند تأخّر أحمد في مشروع: «أنت دائمًا تفسد عملنا». وبعد الاعتراض، اعتذر عن التعميم، وتحسّنت عباراته لاحقًا.

السبب: ينصح باحترام غالبًا، وظهر تقصير أعقبه تحسّن يحتاج إلى متابعة.

٣. صحة التوجيه: ٢ من ٣

اقترح التحقّق من عرض مالي، ورجع إلى فتوى المرجع في سؤال ديني. لكنه قدّم نصيحة دراسية اعتمادًا على تعليمات قديمة، ثم صحّحها عند مراجعة المطلوب.

السبب: يتحرّى صحة التوجيه غالبًا، ويحتاج إلى مزيد من التحقّق قبل بعض النصائح.

٤. الإعانة على الإصلاح: ٣ من ٣

ساعد أحمد على صياغة اعتذار، وطلب إيقاف تداول التعليق. والتزم بإنهاء لقاءاتهما أبكر. وفي الدراسة، شرح له وتركه يحلّ بنفسه.

السبب: قدّم مساعدة عملية مشروعة، وغيّر ما يستطيع تغييره مما يعوق الإصلاح.

٥. التشجيع على الخير والمشاركة فيه: ٣ من ٣

شجّع إعداد ملخّصات للزملاء، وراجع جزءًا منها. وعندما تعذّر حضوره نشاطًا لجمع الكتب، ساعد في ترتيبها قبل الموعد.

السبب: تكرّر التشجيع والمشاركة بما يناسب قدرته، دون اشتراط أن يكون العمل من اختياره.

المجموع: ١٣ من ١٥.

ونكتب: «ينبّه حسن إلى الخطأ، ويساعد على الإصلاح، ويشجّع الخير. ويحتاج إلى تحسين بعض عبارات النصح، وزيادة التحقّق قبل تقديم التوجيه».

نستفيد من نصحه فيما ظهر فيه فهمه وحسن أثره، ونرجع إلى أهل الاختصاص فيما يتجاوز خبرته. ولا تبرّر الدرجة المرتفعة إهانةً أو مشورة خطرة.

سادسًا: نشاط تطبيقي

اطلب تمثيل موقف بنصيحة جارحة، ثم بنصيحة محترمة تتبعها مساعدة ممكنة. ناقش: الجانب الذي ظهر، وصحة التوجيه، والمساعدة

المتاحة، والدرجة المقترحة وسببها، أو سبب تأجيلها.

ثم يكتب كل مشارك: «سأنبّه صديقي بأدب إلى...، وسأعينه على...، وإذا جهلت الأمر فسأرجع إلى...».

الخلاصة: نعرف النصح والإعانة على الخير من تنبيه صحيح يحفظ الكرامة، ومساعدة مشروعة تيسّر الإصلاح والعمل النافع. ونقدّر ما عرفناه بدرجات تخمينية معلّلة، مع مراعاة المعرفة والقدرة، دون مسايرة الخطأ أو قبول السيطرة باسم النصيحة.



٦. تمرين: «اختبار الوفاء والمواساة وتقييمهما»

الهدف: أن يتدرّب المراهق والشاب على معرفة وفاء الصديق ومواساته من مواقف متنوعة، ويميّزا العجز عن المساعدة من التخلّي، ثم يقدّرا ما عرفاه بدرجات تخمينية منصفة تراعي القدرة والظروف والإصلاح.

خطوات التمرين

أولًا: التمهيد وبناء القناعة

اعرض الموقف الآتي: «اعتاد فتى الخروج مع أصدقائه، ثم أصيب إصابة منعته من بعض أنشطتهم. قال أحدهم: سنراك عندما تتعافى. وقال آخر: لا تستطيع المشاركة في لعبتنا الآن، لكن يمكننا اختيار نشاط يناسبك، أو زيارتك حين تسمح ظروفك».



اسأل: ما الفرق بين الاقتراحين؟ وكيف يستطيع الأصدقاء المحافظة على صحبتهم مع تغيّر حال صاحبهم؟

استمع، ثم وضّح: «قد تسهل مشاركة أوقات المرح، لكن المرض والمشقة وتغيّر الأحوال تُظهر جوانب أخرى من الصداقة. نبحث عن صديق يحفظ مودّتنا، ولا يتنكر لنا عندما تصبح صحبتنا محتاجة إلى مراعاة، ويساعدنا بما يستطيع».

ولا نحكم على الصديق الأول من عبارته وحدها؛ فقد يقدّم مساعدة لم يذكرها، أو يكون لديه ظرف لا نعرفه. ننظر إلى تصرّفه الفعلي.

والحدّ السادس يجمع صفتين مترابطتين: الوفاء والمواساة.

أمّا الوفاء، فيظهر في ثبات المودّة ورعاية حقوق الصحبة مع تغيّر الأحوال. وأمّا المواساة، فتظهر في تخفيف حاجة الصديق ومشقته بالمال أو الوقت أو الجهد أو الحضور المناسب، بحسب القدرة.

وقد ورد في بيان الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ لحدود الصداقة: «أن لا تغيّره عليك ولاية ولا مال»، و«أن لا يمنعك شيئًا تناله مقدرته»، و«أن لا يسلمك عند النكبات»[١٤٢].

فالمقطع الأول يبيّن ثبات الوفاء عند تغيّر المكانة والمال، والثاني يبيّن المواساة بما يستطيع، والثالث يجمع الوفاء والمساندة عند المصيبة. وفي التطبيق، تكون المساعدة مشروعة وتراعي الاستطاعة والواجبات؛ فلا تعني حلّ جميع مشكلات الصديق أو إعانته على الظلم.

ثانيًا: الجوانب الخمسة

لتنظيم الملاحظة والتقييم، نقسم هذا الحدّ إلى خمسة جوانب:

١. ثبات المودّة مع تغيّر الأحوال.

٢. حفظ حقّ الصديق في غيابه.

٣. المساندة عند المصيبة.

٤. بذل العون بحسب القدرة.

٥. حفظ الكرامة عند المساعدة.

الجانبان الأول والثاني يندرجان تحت الوفاء، والثالث يجمع الوفاء والمواساة، والرابع والخامس يتعلّقان بالمواساة: تقديم العون، والطريقة التي يُقدَّم بها.

وهذا التقسيم لتنظيم الملاحظة؛ فقد يكشف الموقف الواحد أكثر من جانب. ونميّز بين استمرار العلاقة دون منفعة، الذي تناولناه في إخلاص المودّة، وبين ثباتها عند تغيّر الأحوال والمساندة وقت المشقة، وهما موضع اهتمامنا هنا.

ثالثًا: كيف نختبر الجوانب الخمسة؟

نستفيد من المواقف الطبيعية، والحوار، والعمل المشترك، وطلب مساعدة حقيقية مناسبة. ولا نفتعل مرضًا أو فقرًا أو خلافًا لامتحان الصديق، ولا نطلب عونًا يفوق قدرته.

وقبل الحكم نسأل: هل عرف حاجتنا وفهمها؟ وما الذي كان يستطيع فعله؟ وهل قدّم عونًا أو اقترح بديلًا؟

١. ثبات المودّة مع تغيّر الأحوال

نبحث عن صديق يحفظ الاحترام والصحبة الممكنة، ولا تجعل المكانة أو المال أو تغيّر الظروف سببًا للتعالي والتنكر.

ونعرف ذلك من مواقف مختلفة:

- ارتفاع المكانة: إذا أصبح مسؤولًا عن فريق، فهل يبقى محترمًا لصديقه، أم يحرجه ليظهر أرفع منه؟
- تغيّر الحال المالي: هل تتغيّر معاملته لمن أصبحت إمكاناته أقل؟
- الانتقال والانشغال: هل يحافظ على تواصل يناسب الظروف الجديدة، أم يتنكّر للعلاقة؟
- الخلاف الطبيعي: هل يبقى الاحترام، أم يجعل الخلاف العابر سببًا للانتقام وتضييع الحقوق؟

لا نشترط بقاء عدد اللقاءات كما كان، ولا نعدّ رفض المحاباة خيانة؛ فالصداقة لا تبيح امتيازًا يخالف حقّ الآخرين. كما أن الوفاء لا يُلزم بالاستمرار في علاقة مؤذية.

ويمكن أن نسأله: «كيف تحافظ على صداقة قديمة إذا زادت مسؤولياتك أو قلّت فرص اللقاء؟»

٢. حفظ حقّ الصديق في غيابه

نبحث عن صديق لا يستغل غياب صاحبه، ويحفظ حقّه وحرمة ذكره.

ونعرف ذلك من:

- الحديث عنه: هل يمتنع عن السخرية والتشهير، ويعترض بطريقة مناسبة إذا وقعت إساءة؟
- العمل المشترك: هل يذكر مشاركة صاحبه عندما يُنسب الإنجاز إليه وحده؟
- توزيع الحقوق: هل يراعي نصيب الغائب فيما اتُّفق عليه، أم يستفيد من غيابه لأخذه؟

- **الوفاء بعد الوفاة**: هل يحفظ الخصوصيات، ويذكر الخير بصدق، ويدعو للراحل؟

وقد قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا يكون الصديق صديقًا حتى يحفظ أخاه في ثلاث: في نكبته، وغيبته، ووفاته»[١٤٣].

ولا يعني حفظ حقّه إنكار خطأ ثابت أو كتمان ظلم. ولا نطالبه بشجار يعرّضه للخطر، ولا نتجسّس لنعرف ما يقال في غيابنا.

ويمكن أن نسأله: «إذا بدأ أشخاص ينتقصون من صديق غائب، كيف تحفظ حقّه دون الدخول في شجار؟»

٣. المساندة عند المصيبة

نبحث عن صديق لا يختفي عندما تنزل بصاحبه محنة، بل يبقى قريبًا بطريقة تناسب الحال.

ونعرف ذلك من:

- **المرض أو الإصابة**: هل يراعي تغيّر المشاركة، ويبحث عن صحبة مناسبة؟
- **المصيبة الأسرية**: هل يتفهّم قلّة التواصل، أم يلوم صاحبه لأن المصيبة غيّرت برنامج اللقاءات؟
- **الحزن**: هل يصغي ويحترم الحاجة إلى الحديث أو الراحة، دون مطالبة بتجاوز الحزن سريعًا؟
- **المشكلة التي صاحبها خطأ**: هل يساعد على الوصول إلى حماية أو علاج مناسب، مع رفض السلوك الضار، أم يكتفي بالشماتة؟

وهنا ننظر إلى عدم التخلّي والحضور المناسب؛ أمّا مقدار العون العملي ففي الجانب التالي. ولا نشترط كلمات بليغة أو القدرة على

إزالـة الحـزن.

ويمكـن أن نسـأله: «كيـف تسـاند صديقًـا يمـرّ بمصيبـة، إذا لم تعـرف مـاذا تقـول لـه؟»

٤. بذل العون بحسب القدرة

نبحـث عـن مسـاعدة مناسـبة للحاجـة، مـع صـدق في بيـان القـدرة والالتـزام.

ونعرف ذلك من:

- الحاجة اليومية: إذا نسي طالب طعامه، فهل يشاركه ما يستطيع، أو يساعده على الوصول إلى مَن يستطيع مساعدته؟
- المرض والدراسة: هل يرسل ما فات صاحبه، أو يساعد في مهمة يستطيعها؟
- الحاجة المالية: هل يقدّم عونًا ممكنًا أو يدلّ على جهة موثوقة، دون أخذ مال أسرته بلا إذن؟
- الوعد بالمساعدة: هل يلتزم، أو يخبر مبكرًا إذا تعذّر عليه التنفيذ؟
- المشكلة الكبيرة: هل يساعد على الوصول إلى شخص مسؤول وموثوق أو مختص، وإلى بالغ موثوق إذا كان المتضرّر قاصرًا، عندما تتجاوز الحاجة خبرته؟

لا نعدّ قلّة المال بخلًا، ولا نخفض الدرجة لرفض قرض لا يستطيع تحمّله. ونراعي الصحة والواجبات والالتزامات، ونقيّم السعي المناسب لا النتيجة وحدها.

ويمكـن أن نسـأله في حاجـة حقيقيـة: «مـا الـذي تسـتطيع مسـاعدتي فيـه؟ وإذا تعـذّر عليـك، هـل تعـرف بديـلًا مناسـبًا؟»

٥. حفظ الكرامة عند المساعدة

نبحث عن مواساة لا تُفسَد بالمنّ أو الإذلال أو السيطرة.

ونعرف ذلك من:

- خصوصية الحاجة: هل يحفظها، أم ينشرها ليحصل على الثناء؟
- طريقة تقديم العون: هل يسأل عمّا ينفع صاحبه، أم يفرض ما لا يناسبه؟
- بعد المساعدة: هل يمنّ عليه ويذكّره بفضله لإحراجه؟
- عند الخلاف: هل يستعمل المساعدة لإجباره على الموافقة أو التنازل عن حقّه؟

وللقرض حقّ متفق عليه، لكن المطالبة به لا تبيح الإهانة. كما أن قبول المساعدة لا يمنح مقدّمها حقّ التحكّم.

ويمكن أن نسأله: «كيف تساعد صديقك دون كشف حاجته أو إشعاره بأنه أصبح ملزمًا بالموافقة على كل ما تريد؟»

رابعًا: كيف نعطي الدرجة؟

لهذا الحدّ ١٥ درجة؛ لكل جانب ثلاث درجات:

٣: ظهر السلوك المطلوب بصورة مطمئنة في مواقف متنوعة.

٢: ظهر غالبًا، مع تقصير محدود أو إصلاح يحتاج إلى متابعة.

١: تكرّر التقصير، مع محاولات تحسّن لم تستقر.

صفر: استمرّ التخلّي أو تضييع الحق أو الإذلال، مع وضوح الموقف وإمكان تصرّف مناسب، دون إصلاح ظاهر.

وإذا لم نعرف الجانب بما يكفي، نكتب «لم أعرف بعد» ونؤجّل درجته.

نراعي القدرة والظروف وخطورة الفعل والتكرار والإصلاح، ونكتب سبب الدرجة. ولا نحسب الخدمات آليًّا، ولا نجعل اعتذارًا واحدًا دليلًا على الخذلان.

خامسًا: مثال متكامل للاختبار والتقييم

لنفترض أن أحمد لاحظ صديقه حسنًا مع تغيّر ظروفهما:

١. ثبات المودّة: ٣ من ٣

أصبح حسن مسؤولًا عن فريق، وبقي محترمًا لأحمد دون منحه امتيازًا مخالفًا للقواعد. وبعد انتقال أحمد إلى مكان أبعد، اتفقا على لقاءات تناسب ظروفهما.

السبب: لم تجعل المكانة أو قلّة اللقاءات معاملته متعالية أو متنكرة.

٢. حفظ الحقّ في الغياب: ٢ من ٣

ذكر حسن مشاركة أحمد في مشروع عندما نُسب العمل إليه وحده، واعترض على سخرية منه. لكنه في موقف سابق ساير الحاضرين بتعليق ينتقص من أحمد، ثم اعتذر، وظهر تحسّن لاحقًا.

السبب: يحفظ حقّه غالبًا، ووقع تقصير أعقبه إصلاح يحتاج إلى متابعة.

٣. المساندة عند المصيبة: ٣ من ٣

عندما مرض والد أحمد، تفهّم انشغاله، وتواصل وزاره حين سمحت الظروف، وأصغى دون إلحاح. وعند ضيق لاحق، استمرّ في

حضـور مناسـب.

السبب: تكـرّرت المساندة دون لـوم على قلّة التواصـل أو اختفـاء عنـد المشقة.

٤. بذل العون: ٢ من ٣

أرسـل حسـن الملاحظـات الدراسـية وسـاعد في مهمـة يسـتطيعها. وعندما عجز عن مبلغ مالي، أوضح ذلك وساعد في البحث عن جهة مناسبة. لكنه أخّر مرة إبلاغ أحمد بتعذّر مساعدة وعد بها، ثم حسّن طريقة الاتفاق والإخبار.

السبب: يبذل عونًا مناسبًا، ويحتاج إلى تثبيت الوضوح المبكر بشأن قدرته.

٥. حفظ الكرامة: ٣ من ٣

لم ينشر حاجة أحمد، وسأله عن الطريقة الأنسب للمساعدة. وعندما اختلفا، لم يستعمل ما قدّمه لفرض رأيه أو إذلاله.

السبب: تكرّر العون مع احترام الكرامة والاختيار.

المجموع: ١٣ من ١٥.

ونكتب: يحفظ حسن مودّته، ويساند عند المصيبة، ويساعد دون إذلال. ويحتاج إلى متابعة ثبات موقفه من الإساءة إلى صاحبه، ووضوح الاتفاق على المساعدة.

تساعد النتيجة على تقدير العون الذي يمكن الاعتماد عليه فيه، ولا تثبت جميع صفات الثقة أو تبرّر تجاهل أذى جديد.

سادسًا: نشاط تطبيقي

اعرض موقفين: صديق عجز عن مساعدة محددة لكنه اقترح بديلًا، وآخر قدّم مساعدة ثم استعملها للإذلال. اطلب تحديد الجانب الذي ظهر، والمعلومات الناقصة، والدرجة المقترحة وسببها، أو سبب تأجيلها.

ثم يختار كل مشارك مساعدة يحتاج إليها صديقه، ضمن قدرته، ويبيّن كيف يحفظ كرامته عند تقديمها.

الخلاصة: نعرف الوفاء والمواساة من ثبات المودّة، وحفظ الحقوق، والمساندة والعون الممكن مع صون الكرامة. ونقدّر ما عرفناه بدرجات تخمينية معلّلة، مع مراعاة القدرة والظروف، دون تبرير الظلم أو مطالبة الصديق بما يفوق استطاعته.





القسم الثالث:

الاختيار بعد التقييم

نتعلّم في هذا القسم جمع درجات الحدود الستة وفهم دلالتها، مع مراعاة مواضع القوة والضعف، لاختيار الصديق المقرّب وتحديد مقدار القرب والاعتماد المناسبين. ونتعلّم أيضًا كيف نتصرّف إذا لم نجد صديقًا يصلح للثقة الخاصة، وذلك في التمرينين الآتيين:



١. تمرين: «جمع الدرجات واتخاذ القرار»

الهدف: أن يتعلّم المراهق والشاب جمع درجات اختبارات الصديق، وفهم جوانب قوّته وضعفه، ثم اختيار الصديق المقرّب (صديق الثقة)، ومعرفة الأمور التي يستطيع كلٌّ منهما الاعتماد عليه فيها.

خطوات التمرين

أولًا: التمهيد وبناء القناعة

اعرض الموقف الآتي:

«لدى أحمد صديقان يحبّ صحبتهما: حسن وسالم. وهو يريد معرفة أيّهما أنسب ليكون صديقه المقرّب (صديق الثقة). قال والده: لقد اختبرتَ الحدود الستة وقيّمتَ جوانبها، والآن نجمع درجات كلّ واحد، وننظر إلى أسبابها، ثم نختار».

اسأل: هل نختار لأننا نستمتع بالحديث معه فقط؟ وكيف تساعدنا نتائج الاختبارات؟

استمع، ثم وضّح: «تساعدنا الدرجات على تذكّر ما عرفناه من الصديق، بدل الاعتماد على شعورنا وحده. لكننا نحتاج أيضًا إلى معرفة موضع النقص؛ فالصديق الذي لا يحسن حلّ مشكلة مالية يختلف عن صديق يأخذ مالنا دون إذن».

ملاحظة: قبل مراجعة الدرجات واتخاذ القرار، لا نستعجل؛ نتأكّد مما حدث، ولا نجزم بنيّة الصديق، ونراعي قدرته وظروفه، ولا نعمّم الثقة من جانب إلى آخر. ونقول عند نقص المعلومات: "لا أعرف بعد"، وننظر إلى تكرار السلوك والإصلاح بعد الخطأ، ونراجع معاملتنا له، ثم نختار تصرّفًا مناسبًا ونراجع قرارنا إذا ظهرت معلومات جديدة.

وقد شرحنا هذه القواعد في تمرين «الإنصاف في الحكم على الصديق»، ضمن القسم الأول من المحور الثالث.

ثانيًا: كيف نجمع الدرجات؟

سبق أن وزّعنا المئة درجة على الحدود الستة: للحدّ الأول ٢٥ درجة، ولكلّ حدّ من الحدود الخمسة الأخرى ١٥ درجة.

لنفترض أن أحمد انتهى من اختبار حسن وتقييمه، فكانت نتائجه:

١. الاستقامة الدينية وحسن الخلق: ٢٢ من ٢٥.

٢. العقل وحسن التصرّف: ١٢ من ١٥.

٣. الصدق والأمانة: ١٤ من ١٥.

٤. إخلاص المودّة والاهتمام: ١٣ من ١٥.

٥. النصح والإعانة على الخير: ١٢ من ١٥.

٦. الوفاء والمواساة: ١٤ من ١٥.

نجمع الدرجات التي حصل عليها حسن:

٢٢ + ١٢ + ١٤ + ١٣ + ١٢ + ١٤ = ٨٧.

إذن نتيجة حسن ٨٧ من مئة، أي ٨٧٪.

ثم نفعل الشيء نفسه مع سالم: نكتب درجاته الست ونجمعها، فيصبح لكلّ صديق مجموع خاصّ به يمكن مراجعته ومقارنته.

وإذا لم نعرف حفظ حسن للخصوصيات، مثلًا، نكتب «لم أعرف بعد»؛ فلا نعطيه صفرًا، ولا درجة كاملة. ونؤجّل المجموع النهائي إلى أن تتوافر معرفة كافية.

ثالثًا: ما درجة النجاح لاختيار الصديق المقرّب؟

نستعمل في هذا التمرين التقسيم المقترح الآتي:

من ٨٠ إلى ١٠٠: بلغ درجة النجاح المبدئية لاختياره صديقًا مقرّبًا (صديق ثقة)، بشرط مراجعة مواضع الضعف.

من ٦٥ إلى ٧٩: لديه صفات حسنة، لكن نتيجته الحالية لا تبلغ درجة النجاح للقرب الخاص. نستمرّ في صحبة محدودة، ونلاحظ ما يتحسّن.

من ٥٠ إلى ٦٤: ظهرت نواقص كثيرة أو متكررة؛ فلا نمنحه قربًا أو اعتمادًا واسعًا.

أقل من ٥٠: لا نختاره صديقًا مقرّبًا (صديق ثقة) بحسب النتائج الحالية، بل تبقى زمالة إذا كانت العلاقة آمنة.

فمَن لم يبلغ الثمانين، يمكن أن يبقى ضمن إخوان المكاشرة؛ أي علاقة ودّ ومجاملة محدودة، كالزملاء والمعارف الذين نتعامل معهم باحترام دون منحهم الثقة الخاصة. أمّا إذا كانت صحبته مؤذية أو تدعونا إلى المعصية، فنبتعد عن مواضع الضرر ونطلب المساعدة عند الحاجة.

وجعلنا الثمانين من مئة درجة النجاح المقترحة في هذا التقييم لاختيار الصديق المقرّب (صديق الثقة)، مع مراجعة نقاط ضعفه قبل اتخاذ القرار. وهذا حدّ تربوي مقترح لتنظيم الاختيار، وليس معيارًا شرعيًّا محدّدًا أو ضمانًا للثقة.

ولا ننتظر صديقًا يحصل على مئة؛ فمَن حصل على ٨٥ أو ٩٠ قد يكون مناسبًا للقرب. وحتى المئة تعني أن ما عرفناه عنه مطمئن، ولا تعني أننا عرفنا جميع أحواله أو أنه لا يخطئ.

رابعًا: مثال: متى نختار الأعلى؟

اختبر أحمد حسنًا وسالمًا من مواقف متنوعة، وكانت النتائج:

حسن: الاستقامة والخلق ٢٢، والعقل وحسن التصرّف ١٤، والصدق والأمانة ١٤، وإخلاص المودّة والاهتمام ١٣، والنصح والإعانة ١٣، والوفاء والمواساة ١٤.

المجموع: ٩٠ من مئة.

سالم: الاستقامة والخلق ٢١، والعقل وحسن التصرّف ١٣، والصدق والأمانة ١٣، وإخلاص المودّة والاهتمام ١٢، والنصح والإعانة ١٢، والوفاء والمواساة ١٣.

المجموع: ٨٤ من مئة.

كلاهما يحافظ على واجباته، ويحترم الناس، ويصدق ويحفظ الأمانة. لكن حسنًا أظهر إصغاءً ومبادرةً ومساندةً أكثر استقرارًا، بينما يحتاج سالم إلى تحسين بعض هذه التصرفات. ولم يظهر في أيٍّ منهما سلوك خطير.

القرار: يمكن ترشيح حسن للقرب أكثر؛ لأن نتيجته أعلى، وأسباب درجاته توضّح هذا الفرق، ومعرفة أحمد بالصديقين متقاربة. ولا يعني ذلك أن سالم صديق سيئ؛ فقد بلغ درجة النجاح أيضًا.

ملاحظة: لا نختار الأعلى في كل حالة؛ فقد يخفي مجموع مرتفع نقصًا مهمًّا. لذلك نقرأ درجات الحدود وأسبابها قبل القرار.

خامسًا: كيف نتعامل مع نقاط الضعف؟

رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «من لم يواخ إلا من لا عيب فيه

قلّ صديقه»[١٤٤].

فلا نطلب صديقًا بلا نقص، لكننا نفرّق بين نقص نراعيه ونساعد على تحسينه، وسلوك يعرّضنا للأذى. والأمثلة الآتية توضّح ذلك:

١. ضعف العقل وحسن التصرّف

حصل حسن على: ٢٣، ٨، ١٤، ١٤، ١٢، ١٤.

المجموع: ٨٥ من مئة.

هو متديّن، محترم، أمين، محبّ ووفيّ، لكنه قليل الخبرة ويقترح حلولًا متسرّعة أحيانًا. وعندما يُنبَّه، يسمع ويقبل الرجوع إلى مَن يعرف.

يمكن اختياره صديقًا مقرّبًا (صديق ثقة)، لكن لا نعتمد على مشورته وحدها في مشكلة كبيرة. فإذا اقترح ترك الدراسة أو العمل فورًا، نراجع الاقتراح مع مربٍّ موثوق أو مستشار تربوي مؤمن كفء. وفي المسائل الدينية، نرجع إلى عالم دين مؤمن مؤهّل.

أمّا إذا كان يصرّ على اقتراحات خطرة ويرفض التصحيح، فالمشكلة أكبر من قلّة الخبرة، وتحتاج إلى تقليل الاعتماد والقرب.

٢. ضعف الاستقامة الدينية وحسن الخلق

قد يساعد صديق في الدراسة ويكثر من الهدايا، لكنه يضغط علينا لترك الصلاة أو يكرّر إهانة الضعفاء.

لا نقول: بقية درجاته مرتفعة، إذن نتجاهل ذلك. لا نختاره للقرب الخاص ما دام يصرّ على هذا السلوك؛ لأن صحبته قد تؤثّر في ديننا أو تجعلنا نشارك في الأذى.

ننبّهه بأدب إن أمكن، ونلاحظ الإصلاح، دون مشاركته في الخطأ.

٣. ضعف الصدق والأمانة

لنفترض أن صديقًا يصدق في كلامه، لكنه أخذ من المال المشترك لنفسه دون إذن، وكرّر ذلك بعد التنبيه.

لا نأتمنه على المال، ولا نعدّه صديق ثقة لمجرّد أنه وفيّ في الزيارات أو ممتع في الحديث. يمكن أن تبقى علاقة محدودة آمنة، إلى أن يظهر إصلاح مستقر.

وهذا يختلف عن شخص أخطأ في الحساب ثم أخبر وأعاد المبلغ؛ فالخطأ الذي يصلحه صاحبه ليس كأخذ الحقّ عمدًا.

٤. ضعف إخلاص المودّة والاهتمام

قلّة الرسائل مع الإصغاء والاحترام لا تثبت ضعف المحبّة. لكن مَن لا يتقرّب إلا لطلب خدمة، ثم يهيننا كلما اعتذرنا، تظهر في معاملته مشكلة استغلال.

لا نعالجها بإعطائه مزيدًا من الخدمات لإرضائه؛ نوضّح حدودنا، ونقلّل القرب إذا استمرّ.

٥. ضعف النصح والإعانة على الخير

قد يكون الصديق أمينًا ومحبًّا، لكنه قليل المعرفة، فلا يستطيع شرح درس أو تقديم توجيه صحيح في مسألة.

نستفيد من صحبته وأمانته، ونطلب المشورة ممّن يعرف. أمّا إذا كان يشجّع الغش أو يزيّن المعصية، فهذا سلوك يؤثّر في اختيارنا له، وليس مجرّد نقص في المهارة.

٦. ضعف الوفاء والمواساة

قد يعجز الصديق عن إقراضنا أو زيارتنا لظرف حقيقي؛ فلا

نسمّيه غير وفيّ. وقد يقصّر في بعض المساعدة ثم يتعلّم أن يوضح قدرته ويقترح بديلًا.

نقدّر ما يستطيع، ونستفيد من جوانب قوّته. أمّا مَن يذلّنا عند الحاجة أو يستعمل مساعدته لإجبارنا على الخطأ، فنضع حدودًا ولا نعتمد عليه في هذا الموضع.

سادسًا: اختيار صديق الثقة لا يعني كشف كلّ شيء له

رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «لا تطلع صديقك من سرّك إلا على ما لو أطلعت عليه عدوّك لم يضرّك، فإنّ الصديق قد يكون عدوًّا يومًا ما»(١٤٥).

ورُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «ابذل لصديقك كلّ مودّة، ولا تبذل له كلّ الطمأنينة، وأعطه من نفسك كلّ المواساة، ولا تقصّ إليه بكلّ أسرارك»(١٤٦).

بيّن للمراهق والشاب ما يأتي: إذا اخترت صديقًا مقرّبًا (صديق ثقة)، تستطيع أن تُظهر له محبّتك، وتشاركه بعض شؤونك، وتستفيد من نصحه ومساعدته فيما عرفت صلاحيته له. لكن لا يلزم أن تخبره بكلّ ما حدث لك، أو تسلّمه صورك الخاصة وكلمات المرور وأسرار أسرتك. الاحتفاظ ببعض الخصوصيات لا يعني ضعف المحبّة أو اتهام الصديق بالخيانة.

مثال: يخبر أحمد صديقه بأنه قلق من الاختبار، ويطلب مساعدته في المراجعة، لكنه لا يرسل إليه محادثات أسرية خاصة لا يحتاج إليها لفهم مشكلته.

وقد نخطئ في التقييم، فنمنح شخصًا درجة مرتفعة، ثم تكشف المواقف أننا لم نعرفه جيدًا، أو يتغيّر سلوكه لاحقًا؛ لذلك نحفظ

خصوصياتنا ونراجع مقدار اعتمادنا عليه. وإذا احتجنا إلى مساعدة لإصلاح خطأ أو للحماية من تهديد، نخبر شخصًا موثوقًا ومؤهّلًا بما يلزم للمساعدة.

سابعًا: نشاط تطبيقي

اعرض نتيجتين:

صديق حصل على ٩٠، لكنه يكرّر كشف الكلام الخاص.

صديق حصل على ٨٤، ويحفظ الأمانة، لكنه لا يحسن تقديم المشورة.

اسأل:

مَن يمكن اختياره صديقًا مقرّبًا (صديق ثقة)؟

في أيّ أمر نحذر من الاعتماد عليه؟

لماذا لم نختر صاحب التسعين؟

مَن نستشير إذا احتجنا إلى حلّ مشكلة؟

ساعدهم على فهم أن الثاني أنسب للقرب وفق المعلومات المذكورة، مع طلب المشورة من شخص مؤهّل. والأول يحتاج إلى إصلاح إفشاء الخصوصيات؛ فلا تعوّضه التسعون.

الخلاصة: نجمع الدرجات، ثم نراجع أسبابها ونقاط الضعف قبل اختيار الصديق المقرّب (صديق الثقة). ونستفيد من محاسنه، ونحدّد اعتمادنا عليه، دون مطالبة بالكمال أو تجاهل للكذب والخيانة والاستغلال.

٢.تمرين: «التصرّف عند غياب صديق الثقة»

الهدف: أن يتعلّم المراهق والشاب كيف يتصرّفان إذا لم يجدا صديقًا مقرّبًا (صديق ثقة)، ويحافظا على العلاقات المناسبة دون اتباع الخطأ. ويستفيدا من أسرتيهما وفرص التعارف الطيبة، ويشغلا وقتهما بما ينفعهما، ويقوّيا صلتهما بالله.

خطوات التمرين

أولًا: التمهيد وبناء القناعة

اعرض الموقف الآتي: «راجع أحمد نتائج اختبار أصدقائه وتقييمهم. وجد فيهم صفات حسنة، لكنه لم يجد بينهم الآن مَن يطمئن إلى اختياره صديقًا مقرّبًا (صديق ثقة). فقال: هل أبتعد عن الجميع؟ أم أختار أحدهم وأخبره بكلّ أموري حتى يصبح قريبًا منّي؟».

اسأل: هل هذان هما الخياران الوحيدان؟ وما الذي يستطيع أحمد فعله غير الانعزال أو منح ثقة لا تؤيّدها معرفته؟

استمع، ثم وضّح:

يمكن أن تكون لنا علاقات طيبة، وإن لم نجد الآن صديقًا مناسبًا للقرب الخاص. فلا نقطع جميع علاقاتنا، ولا نتعجّل في ائتمان شخص لم نعرف صدقه وأمانته وحسن تصرّفه.

ورُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يأتي على الناس زمان ليس فيه شيء أعزّ من أخ أنيس أو كسب درهم من حلال»[١٤٧].

و«أعزّ» هنا تعني نادرًا أو صعب المنال. فالعثور على الأخ الأنيس قد يكون صعبًا، وقد يحتاج اختيار الصديق المناسب إلى وقت

ومعاملة. ونعتني خاصة بمعرفة الاستقامة الدينية وحسن الخلق، والعقل وحسن التصرّف، والصدق والأمانة؛ لأنها تتصل بحفظ ديننا وحقوقنا وسلامة قراراتنا.

ولا يعني تأخّر العثور عليه أننا بلا قيمة، أو أننا لن نجده لاحقًا. نستمرّ في حياتنا، ونحسن التعامل، ونتأنّى في الاختيار.

ثانيًا: أراجع سبب عدم اختياري

قبل أن أقول: لا يوجد صديق مناسب، أراجع ما عرفته مع مربٍّ أو شخص ذي خبرة موثوق، وأراعي قواعد الإنصاف التي تعلّمناها. ومن الأمور التي أراجعها ما يأتي:

١. نقص المعرفة

قد لا تكون المشكلة في الشخص، وإنما في قلّة معرفتي به.

مثال: تعرّف أحمد إلى زميل منذ أسبوعين. لاحظ لطفه، لكنه لم يعرف بعد كيف يحفظ الكلام الخاص. يقول: لم أعرفه بما يكفي، ويواصل التعارف دون كشف خصوصياته.

٢. المبالغة في التوقّعات

قد أستبعد صديقًا حسنًا لأنني أطلب منه ما يفوق قدرته.

مثال: صديقة صادقة وأمينة، لكنها لا تستطيع اللقاء يوميًّا أو شرح جميع الدروس. لا نجعل ذلك دليلًا على ضعف مودّتها؛ فلها وقت ومسؤوليات وخبرة محدودة.

٣. وجود خلل مؤذٍ

قد تكون معرفتي كافية، وقد ظهر سلوك يستدعي الحذر.

مثال: يكرّر زميل نشر المحادثات الخاصة بعد تنبيهه. هنا أحفظ خصوصياتي، ولا أزيد ائتمانه أملًا في أن يصبح أمينًا بسبب قربه منّي.

وهذه أمثلة لأمور نراجعها، وليست جميع الأسباب. المهم أن نميّز بين ما لم نعرفه بعد، والنقص الذي يمكن مراعاته، والسلوك الذي يضرّ بنا.

ثالثًا: ماذا أفعل إذا لم أجد صديق الثقة الآن؟

بعد مراجعة السبب، أستطيع العمل بالخطوات الآتية:

١. أحافظ على العلاقات الطيبة بحدود مناسبة

إذا لم أجد صديقًا مقرّبًا (صديق ثقة)، فلا يعني ذلك اعتزال الناس. أستطيع السلام عليهم، والحديث معهم بأدب، والتعاون في الدراسة أو العمل، والمشاركة في لعب مباح، دون إشراكهم في جميع خصوصياتي.

رُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم، وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم»[١٤٨].

نستفيد من الرواية قاعدة للتعامل: أحسن مخالطة الناس، وأحفظ ديني وسلوكي من اتباع الخطأ.

فمخالطتهم بالألسنة والأجساد تكون بحسن الحديث واللقاء والتعامل. و«زايلوهم» تعني فارقوهم؛ فلا أوافقهم في الباطل بقَلبي، ولا أقلّدهم فيه بأعمالي. وهذا لا يعني أن أبغض الناس جميعًا، وإنما ألّا

تجعلني صحبتهم أرضى بالخطأ أو أشارك فيه.

مثال: يشارك عليٌّ زملاءَه في مباراة، لكن عندما يقترح بعضهم تأخير الصلاة حتى يفوت وقتها، يتوقّف لأدائها، ولا يجعل قبولهم له سببًا لتضييع واجبه.

وكما تعلّمنا في تمرين «درجات العلاقة مع الناس»، فإن دائرة الزملاء والمعارف هي الأوسع، وتليها دائرة الأصحاب والأصدقاء، ثم أضيق الدوائر: الأصدقاء المقرّبون (أصدقاء الثقة). فإذا لم أجد صديق الثقة الآن، أحافظ على صحبتي مع الأصدقاء والأصحاب في الدائرة الثانية، وأستفيد منها بحدود مناسبة. ويكون تعاملي معهم على النحو الآتي:

- في اللقاء والمشاركة: أستطيع الحديث واللعب المباح ومراجعة الدروس مع صاحبي. ومع صديق الثقة قد تتّسع المشاركة في بعض شؤون حياتي، دون اشتراط التفرّغ الدائم.
- في الحديث عن مشكلاتي: أشارك صاحبي في أمور تناسب معرفتي به. ومع صديق الثقة أستطيع مناقشة بعض المشكلات الشخصية، إذا عرفت أمانته وحسن فهمه، دون كشف كلّ خصوصياتي.
- في طلب المشورة: أسأل كلّ شخص عمّا يعرفه ويحسن تقديره؛ فقد يساعدني صاحب في درس، ولا يحسن معالجة مشكلة أسرية. وحتى صديق الثقة لا أعتمد على رأيه فيما يتجاوز خبرته.
- في الائتمان على المال والأغراض: أعتمد على ما عرفته من أمانته، مع وضوح الاتفاق. فحفظه كتابًا مستعارًا لا يكفي وحده لائتمانه على مبلغ مهم، ولو كنت أحبّ صحبته.
- في طلب المساندة: أطلب من صاحبي مساعدة مناسبة لقدرته.

ومع صديق الثقة أستطيع الاعتماد أكثر على ما ثبت من وفائه، مع مراعاة ظروفه، دون مطالبته بحلّ جميع مشكلاتي.

◆ **في الحقوق والحدود:** أحترم الجميع وأحفظ حقوقهم وخصوصياتهم. والقرب من صديق الثقة لا يسمح لي باستعمال أغراضه دون إذن، أو كشف أسراره، أو مطالبته بتنفيذ كلّ رغباتي.

مثال: لم يجد أحمد صديقًا مقرّبًا مناسبًا، لكنه يراجع الرياضيات مع صاحب يعرف إتقانه لها، ويشارك آخر نشاطًا مباحًا. يستفيد من صحبتهما، ويرجع إلى والده أو مربّيه أو شخص مؤهّل وموثوق في مشكلة خاصة تحتاج إلى مشورة وأمانة لم يعرفهما عند صاحبيه بعد.

إذن، غياب صديق الثقة لا يمنع الصحبة الطيبة؛ أنتفع بما عرفته من محاسن أصحابي، وأجعل القرب والاعتماد بقدر معرفتي بهم. وحتى مع صديق الثقة، أحتفظ بخصوصيات لا يلزم كشفها.

٢. أبحث عن الصحبة الطيبة داخل أسرتي

إذا لم أجد صديق الثقة بين زملائي، أنظر أيضًا إلى العلاقات الطيبة داخل أسرتي؛ فالصداقة لا يشترط أن تكون مع شخص خارج البيت. قد أجد قربًا وأنسًا ومشورة عند أمّي أو أبي أو أخي أو أختي، إذا وجدت حسن المعاملة وحفظ الحقوق.

وقد نُقل عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لاعب ابنك سبعًا، وأدّبه سبعًا، وصاحبه سبعًا»[١٤٩].

و«صاحبه» تعني أن يكون الوالد قريبًا من ابنه بالمرافقة والحديث والمشاركة؛ فيسمع منه، ويفهم اهتماماته، ويشاوره فيما يناسبه، ويوجّهه باحترام. فلا تكون علاقته به أوامر وملاحظات فقط. ونستفيد من ذلك أهمية بناء صحبة طيبة بين الوالد وولده.

وعلى الوالدين والمربّين أن يجعلوا هذا القرب محسوسًا: يخصّصون وقتًا للأنشطة المشتركة والخروج والحديث، ويُظهرون المحبّة، ويصغون دون سخرية، ويحفظون الخصوصيات، ويلتزمون بما يعدون به.

مثال: يخصّص الأب وقتًا لمشاركة ابنه الألعاب الإلكترونية التي يحبها. يلعبان معًا ويتبادلان الضحكات، ويستمع الأب إلى حديث ابنه باهتمام. ومع تكرار هذه الأوقات، تزداد الألفة بينهما، ويطمئن الابن إلى مصارحته بما يشغله.

والقرابة وحدها لا تكفي؛ فالصداقة داخل الأسرة تحتاج أيضًا إلى صدق وأمانة ورحمة واحترام.



٣. أوسّع فرص التعارف خارج الأسرة دون استعجال

إذا لم أجد صديقًا مناسبًا في المدرسة أو الجامعة أو العمل أو بين الجيران، فلا يعني ذلك أن فرص الصداقة انتهت؛ فالناس الذين يمكن أن أتعرّف إليهم ليسوا محصورين في هذا المكان.

ولا أكتفي بانتظار مَن يأتي ليتعرّف إليّ؛ فقد تحتاج الصداقة إلى مبادرة منّي. أبدأ بالسلام والسؤال، أو أدعو زميلًا إلى مراجعة درس أو مشاركة نشاط. فإذا وجدت ترحيبًا واهتمامًا متبادلًا، أواصل التعارف بهدوء، دون إلحاح أو استعجال في القرب.

ولأوسّع فرص التعارف، أشارك، إن استطعت، في نشاط تعليمي أو رياضي أو تطوّعي، أو نشاط في مركز ديني موثوق، وأستعين بأسرتي أو مربّيي عند الحاجة لاختيار ما يناسبني. فالمشاركة تتيح لقاء أشخاص جدد، والتعاون معهم، ومعرفة شيء من أخلاقهم.

مثال: لم تجد زهراء صديقة مناسبة في المدرسة أو الجامعة، فانضمّت إلى نشاط تطوّعي في مركز موثوق. تعرّفت إلى فتيات جديدات، ولاحظت معاملتهن أثناء العمل، ومنحت التعارف وقتًا لينمو.

ويمكن أن أراجع الدروس مع زميل، وأشارك آخر نشاطًا مباحًا، وأرجع إلى معلّم أو مختص في سؤال يحتاج إلى خبرة. لكن تبقى القاعدة: لا أختار شخصًا صديقًا مقرّبًا (صديق ثقة) إلا بعد اختبار صفاته وتقييم ما عرفته من معاملته.

وفي التعارف الرقمي، لا أجعل كثرة الرسائل والكلام اللطيف دليلًا كافيًا على الهوية والأمانة، ولا أرسل معلومات حساسة طلبًا للصداقة.

ولا أجعل حاجتي إلى الصحبة سببًا لقبول أصدقاء يشجّعونني على

المعصيـة أو الأذى. فـإذا اشـترطت مجموعـة مشـاركتي لهـم في السرقـة أو تجربـة مـادة مؤذيـة ليقبلـوني بينهـم، أرفـض وأبتعـد، وأسـتعين بشـخص مسؤول وموثـوق أو جهـة مختصـة عنـد الحاجـة. وأواصـل البحـث بصبر؛ فالصديـق الصالـح يسـتحقّ الجهـد للعثـور عليـه.

٤. أشغل وقت فراغي بما ينفعني

عندمـا لا أجـد صديقًـا مقرّبًـا (صديـق ثقـة)، قـد تجعلنـي أوقـات الفراغ الطويلـة أكثـر انشـغالًا بـما ينقصنـي من الصحبـة. لذلك لا أحـصر تفكيري في غيـاب الصديـق، بـل أنظّـم يومي وأشـغله بأعـمال نافعـة ومحبّبة.

أجعـل وقتًـا للدراسـة والقـراءة والرياضـة، وتعلّـم مهارة، والمسـاعدة في البيـت. فهـذه الأعـمال تمنـح يومـي فائـدة ومتعـة، وتسـاعدني عـلى مواصلـة حيـاتي دون انتظـار الصديـق حتـى أبـدأ نشـاطي.

مثـال: ينجـز أحمـد واجباتـه، ثـم يـمارس الرياضـة، ويسـاعد في البيـت، ويتعلّـم الرسـم. يبقـى راغبًـا في الصحبـة، لكنـه يجـد في يومـه أعـمالًا يسـتمتع بهـا ويتقـدّم فيهـا.

وأتـدرّب أيضًـا عـلى حسـن الصحبـة: الإصغـاء، والمبـادرة بالسـلام، وحفـظ الـكلام الخـاص، وردّ الأغـراض؛ لأكـون أنـا كذلـك صديقًا تحسـن صحبتـه.

٥. أجالس العلماء والحكماء

إذا لم أجـد صديـق الثقـة بـين أقـراني، أسـتطيع الانتفـاع بصحبـة أهـل العلـم والحكمـة. أحـرص عـلى مجالسـة علـماء الديـن المؤمنـين والخطبـاء الموثوقـين، وحضـور دروس تناسـب عمـري؛ لأتعلّـم مـن علمهـم وأدبهـم.

رُوي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «جالس العلماء يزدد علمك، ويحسن أدبك، وتزك نفسك»[١٥٠].

ويمكنني المشاركة في أنشطتهم أو التطوّع في خدمتهم بما يناسب قدرتي، وسؤالهم ومحاورتهم في وقت مناسب. ومع استمرار التواصل، قد أجد معلّمًا ومربّيًا أرجع إليه، وإن لم يصبح صديقي المقرّب.

٦. أقوّي صلتي بالله ورسوله وأهل بيته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

والأفضل من ذلك كلّه أن أقوّي صلتي بالله سبحانه وتعالى: أحافظ على الصلاة، وأقرأ القرآن، وأناجي ربّي وأدعوه، وأقتدي برسوله وأهل بيته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في الصدق والرحمة والوفاء.

واقرأ للمراهق والشاب هذا المقطع من دعاء الجوشن الكبير وركز على آخر عبارة: «يا حبيب من لا حبيب له، يا طبيب من لا طبيب له، يا مجيب من لا مجيب له، يا شفيق من لا شفيق له، يا رفيق من لا رفيق له، يا مغيث من لا مغيث له، يا دليل من لا دليل له، يا أنيس من لا أنيس له، يا راحم من لا راحم له، يا صاحب من لا صاحب له»[١٥١]. وبيّن أن هذه الكلمات تعلّمنا التوجّه إلى الله في حاجتنا ووحدتنا؛ نشكو إليه ما يحزننا، ونطلب رحمته وهدايته، ونسأله صحبة صالحة. ونجد في العبادة أنسًا ورجاءً يعيننا على الصبر وحسن الاختيار، مع استمرار سعينا إلى العلاقات البشرية الطيبة.

رابعًا: نشاط تطبيقي — خطّتي الآن

اعرض الحالة الآتية: «لم تجد سارة صديقة مناسبة للقرب الخاص. لديها زميلة للمراجعة، وأمّ تستمع إليها، ومعلّمة تثق بحكمتها،

ويمكنها المشاركة في نشاط موثوق يناسب عمرها واهتماماتها».

اسأل: كيف تحافظ على صحبتها مع زميلتها؟ ومع مَن تتحدث عن مشكلة خاصة؟ وكيف توسّع تعارفها وتشغل وقتها؟

ثم يكتب كلّ مشارك، دون أسماء أو أسرار: علاقة طيبة يحافظ عليها، وشخصًا موثوقًا يرجع إليه، ونشاطًا يشارك فيه، وعملًا نافعًا يشغل به وقت فراغه.

خامسًا: نشاط إلكتروني — اختبار تنافسي

يُجري المربّي مسابقة إلكترونية بعنوان «التصرّف عند غياب صديق الثقة»، تتضمّن عشرة أسئلة، يختار المشارك الإجابة الصحيحة لكلّ منها. ويمكن الدخول إلى اللعبة بمسح رمز الاستجابة السريعة أو عبر ملحق الكتاب، بعد قراءة التعليمات في صفحة (٢٧٨).

الخلاصة: إذا لم نجد صديق الثقة الآن، نحفظ الصحبة المناسبة، ونستفيد من الأسرة والمربّين، ونوسّع فرص التعارف دون استعجال. ونشغل وقتنا بما ينفع، ونقوّي صلتنا بالله، ولا نجعل الوحدة سببًا لاتباع الخطأ أو قبول الأذى.



أسلوب التربية بالعقوبة



العقوبة أسلوب تربوي يُستخدم عند الحاجة لتقويم السلوك الخاطئ، ومساعدة المراهق أو الشاب على تحمّل مسؤوليته والحدّ من تكراره. ويكون هدفها الإصلاح، مع مراعاة عمره وظروفه، دون إيذاء أو إهانة.

ويركّز تناول هذا الأسلوب هنا على مرحلة المراهقة، ولا سيّما سنواتها الأولى، ابتداءً من نحو الحادية عشرة، مع مراعاة اختلاف النضج ووقت البلوغ من شخص إلى آخر. ولا تنتهي جميع الإجراءات التربوية عند البلوغ؛ فبعضها يمكن الاستفادة منه مع المراهقين الأكبر سنًّا والشباب، كإظهار عدم الرضا عن السلوك، والاتفاق السلوكي، وتحمّل مسؤولية الخطأ وإصلاح آثاره. وتختلف طريقة تطبيقها بحسب العمر والاستقلال وحدود مسؤولية المربّي؛ ويُعتمد مع الشاب المستقل على الحوار والاتفاق والمسؤولية وإصلاح الضرر، مع احترام حقوقه وكرامته.

وفي موضوع حسن اختيار الصديق، لا يُعاقَب المراهق أو الشاب لمجرّد أنه أخطأ في اختيار صديق أو تقدير صفاته؛ بل يحتاج إلى التعليم والحوار والتدريب. أمّا إذا صدر منه سلوك مؤذٍ، كالاعتداء على صديقه أو إفشاء أسراره أو إتلاف ممتلكاته، واستمرّ فيه رغم التوجيه ومحاولات الإصلاح، فيمكن للمربّي استخدام إجراء تربوي مناسب، مع مساعدته على تصحيح سلوكه وإصلاح الضرر. فالإجراء هنا يتعلّق بالسلوك المؤذي، لا بمجرّد اختيار الصديق.

وتتنوّع أساليب التربية بالعقوبة، ونذكر منها الآتي:

١. أسلوب الحرمان المؤقت.

٢. أسلوب إظهار عدم الرضا عن السلوك.

٣. أسلوب اللوم (التوبيخ والتأنيب).

٤. أسلوب تحمُّل مسؤولية الخطأ وإصلاح آثاره.

٥. أسلوب فرض أعمال إضافية.

٦. أسلوب سحب المسؤوليات التشريفية الموكلة.

٧. أسلوب إشراك الناشئ في اختيار العقوبة.

٨. أسلوب العقد التربوي (الاتفاق السلوكي).

٩. أسلوب إثابة المحسن والثناء عليه.

١٠. أسلوب الإنذار قبل العقوبة.

تنبيه:

سبق أن تناولنا هذه الأساليب بالتفصيل في الجزء الأول من كتاب «لمسات تربوية في مرحلة الطفولة المتأخرة». ومع أن هذا الجزء مخصص لمرحلة الطفولة المتأخرة، فإن بحث أسلوب التربية بالعقوبة الوارد فيه يشمل مرحلتي الطفولة المتأخرة والمراهقة. ونؤكد أهمية الرجوع إليه؛ لما يتضمنه من توضيحات وضوابط تربوية تعين المربّي على اختيار العقوبة المناسبة وتطبيقها بما يلائم عمر الناشئ ويحقق الغرض التربوي منها. وإثابة المحسن والثناء عليه أسلوب تعزيزي مكمّل، وليست عقوبة في ذاتها. أمّا العقوبة البدنية فلم نُدرجها هنا، ولها بحثها وضوابطها الشرعية الخاصة، فلا تُستفاد إجازتها من هذا العرض.



أسلوب التربية بالقدوة



التربية بالقدوة هي أن يُظهر المربّي في سلوكه وكلامه، بمرأى ومسمع من ولده، ما يريد أن يتعلّمه؛ فيرى الولد كيف يختار أبوه أو أمّه الأصدقاء، وكيف يقدّران الثقة ويتعاملان مع المواقف. فتكون الممارسة اليومية مثالًا يقتدي به، دون أن تتحوّل كلّ مناسبة إلى توجيه مباشر. رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كونوا دعاةً للناس بغير ألسنتكم، ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير، فإنّ ذلك داعية»[١٥٢].

وفيما يأتي صور عملية للتربية بالقدوة في حسن اختيار الصديق:

١. أظهر قيمة الصحبة الصالحة في حياتك

يُظهر المربّي أن الصداقة الطيبة مصدر للأنس والمعرفة والعون على الخير، فيخصّص لها وقتًا مناسبًا، ويستفيد من محاسن أصحابه. فيرى الولد أن اختيار الصديق الصالح له أثر ملموس في الحياة.

مثال: يصطحب الأب ابنه إلى لقاء مع صديق يجمعهما اهتمام بالقراءة. يتبادلان الكتب، ويناقشان فكرة نافعة، ويستمتعان بالحديث. يرى الابن صحبة تجمع الأنس والفائدة، ولا تقوم على تضييع الوقت أو الانتقاص من الناس.

٢. قدّم الدين والخلق على المال والمكانة

يختار المربّي مَن يقرّبه بحسب استقامته وحسن معاملته، ولا يجعل الثراء أو الشهرة سببًا كافيًا للإعجاب والاتباع. ويظهر ذلك في الأشخاص الذين يحرص على صحبتهم، وفي الصفات التي يقدّرها فيهم.

مثال: تحرص الأم على لقاء صديقة متواضعة الحال، وتقول عنها في حديث عائلي: «أرتاح إلى صحبتها؛ فهي صادقة وتحفظ الحقوق». ولا تتقرّب من امرأة ميسورة لمجرّد هداياها، إذا كانت لقاءاتها تقوم على الغيبة والإهانة.

٣. ارفض الخطأ ولو صدر من أصحابك

يُظهر المربّي أن المحبّة لا تلزمه بموافقة الصديق على كلّ طلب. يرفض المشاركة في المعصية أو الظلم بأدب ووضوح؛ فيرى الولد أن

المحافظة على رضا الأصدقاء لا تكون على حساب الدين والحقوق.

مثال: يطلب صديق من الأب أن يؤكّد واقعة لم يشهدها ليقوّي موقفه في خلاف. يسمع الابن أباه يقول: «أحبّ مساعدتك، لكنني لا أشهد بشيء لا أعرفه. أستطيع مرافقتك لعرض ما حدث بصدق».

٤. ابحث عن الفهم وحسن التقدير في مَن تستشيره

يُظهر المربّي أن الصديق المناسب للمشورة يفهم المشكلة، ويسأل عن التفاصيل، وينظر في النتائج. فلا يعتمد على الثقة في الكلام وحدها، ولا على موافقة الاقتراح لرغبته.

مثال: تفكّر الأم في ترك عملها بعد موقف مزعج. تقترح صديقة تركه فورًا، بينما تسأل أخرى عن تفاصيل المشكلة والالتزامات والبدائل. تتأنّى الأم، وتراجع الخيارات مع صاحبة الرأي المتزن، بدل اتخاذ قرار كبير في لحظة غضب.

٥. اجعل المعرفة تسبق زيادة الاعتماد

يتدرّج المربّي في تقريب الأشخاص والاعتماد عليهم، ويستفيد من المعاملات الطبيعية لمعرفة صدقهم وأمانتهم. فلا يمنح الثقة الخاصة بسبب لقاء لطيف أو مدح كثير، ولا يفتعل مواقف لاستدراج الناس واختبارهم.

مثال: يتعرّف الأب إلى رجل في نشاط تطوّعي. يتعاون معه في مهمّات واضحة، ويلاحظ التزامه بالاتفاق وحفظه للحقوق. وعندما يُقترح عليه الدخول معه في مشروع مالي، يؤجّله حتى يعرف معاملته أكثر ويتحقّق من تفاصيل المشروع.

٦. أحسن التعامل مع اختلاف درجات العلاقة

يعامل المربّي المعارف والزملاء والأصدقاء باحترام، لكنه يميّز مقدار القرب والاعتماد المناسب لكلّ علاقة. فيرى الولد أن حسن اللقاء لا يعني منح الجميع المنزلة نفسها في حياته الخاصة.

مثال: ترحّب الأم بجاراتها، وتتعاون معهن في نشاط الحي، لكنها تناقش قرارًا أسريًّا مهمًّا مع شخص عرفت حكمته وأمانته. تبقى لطيفة مع الجميع، دون أن تعرض شؤون بيتها على كلّ مَن تجالسها.

٧. تأكّد من الخبر قبل الحكم على صاحبه

يُظهر المربّي الإنصاف حين يسمع كلامًا عن صديق؛ فيبحث عمّا حدث، ويستوضح السياق، ولا يبني اتهامًا على نقل ناقص. كما يمتنع عن ترديد الخبر قبل معرفة صحّته.

مثال: يُقال للأب إن صديقه انتقص منه في لقاء. لا يواجهه بغضب، بل يتحدّث معه بهدوء، فيتّضح أنه نقل عبارة شخص آخر ليعترض عليها. يسمع الابن أباه يقول: «لو حكمت من الكلام المنقول وحده لظلمته».

٨. راعِ قدرة الصديق وظروفه

لا يجعل المربّي الاعتذار عن المساعدة دليلًا تلقائيًّا على ضعف المحبّة. ينظر إلى ما يستطيع الصديق تقديمه، ويقدّر واجباته وظروفه، دون مطالبته بتقديم حاجات الآخرين دائمًا على حاجاته.

مثال: تعتذر صديقة الأم عن زيارتها لأنها ترافق أمّها المريضة. تتقبّل الأم اعتذارها، وتسأل عن والدتها، وتتّفق معها على وقت آخر. ترى البنت أن الصداقة تسمح بالاعتذار، وأن الوفاء لا يعني التفرّغ الدائم.

٩. احفظ الخصوصيات حتى مع أقرب الأصدقاء

يُظهر المربّي عمليًّا أن الصداقة لا تحتاج إلى كشف كلّ شيء، فيحفظ خصوصياته وخصوصيات أسرته، ولا يجعل الحديث الخاص وسيلة لإثبات قربه من الآخرين.

مثال: يسأل صديق الأب عن تفاصيل خلاف عائلي، فيقول الأب بلطف: «أقدّر اهتمامك، لكنني أفضّل إبقاء التفاصيل بين أصحابها». وإذا احتاج إلى مشورة، يعرض على شخص مؤهّل ما يلزم لفهم المشكلة، دون كشف أمور لا تخدم المساعدة.

١٠. كن أنت صاحبًا صادقًا وأمينًا

يجسّد المربّي الصفات التي يبحث عنها في أصدقائه؛ فيصدق في وصف ما حدث، ويبيّن دوره في الخطأ، ويردّ الحقوق. فيرى الولد أن حسن اختيار الصديق يقترن بأن يكون الإنسان نفسه أهلًا لصحبة طيبة.

مثال: يستعير الأب أداة من صديقه لينجز بها عملًا مشتركًا مع ابنه، ثم تتلف قطعة منها أثناء الاستعمال. يخبر الأب صاحبها بما حدث، ويتّفق معه على إصلاحها، ولا يعيدها مع إخفاء التلف أو إلقاء المسؤولية على غيره.

١١. أظهر المودّة خارج أوقات المنفعة

يبادر المربّي إلى التواصل مع أصدقائه دون أن يكون وراء كلّ اتصال طلب خدمة. ويصغي إلى ما يهمّهم، ويقدّر نجاحهم؛ فيرى الولد مودّة تظهر في الاهتمام، وتتجاوز الاستفادة من الآخرين.

مثال: تتصل الأم بصديقتها لتهنئتها بإكمال دراسة كانت تعمل

عليها. تسألها عن تجربتها وتستمع إليها، دون أن تنتقل إلى طلب تحتاجه. وتشاهد البنت اهتمامًا بفرحة الصديقة وجهدها، حتى حين لا توجد منفعة تنتظرها الأم منها.

١٢. اجمع بين النصيحة والمساعدة الممكنة

ينصح المربّي صديقه بما ينفعه، ويحفظ كرامته، ثم يساعده على الإصلاح بحسب قدرته. فلا يتخذ الخطأ فرصة للإهانة، ولا يكتفي باللوم إذا كان يستطيع تقديم عون مناسب.

مثال: يرى الأب صديقه ينشر إعلانًا غير متحقّق منه، فيراسله على انفراد، وينبّهه إلى احتمال التضليل. ثم يساعده على مراجعة مصدر الإعلان وتصحيح ما نشره، دون السخرية منه أمام المجموعة.

١٣. أظهر الوفاء عند تغيّر الأحوال

يحافظ المربّي على احترام أصحابه حين تقلّ منفعتهم أو تتغيّر ظروفهم، ويبذل عونًا مناسبًا عند حاجتهم. فتظهر قيمة العلاقة في وقت المشقّة، إلى جانب أوقات اللقاء المريح.

مثال: تمرّ صديقة الأم بمرض يحدّ من خروجها. تسألها الأم عن الوقت المناسب للزيارة، وتساعدها بما تستطيع، ولا تلومها على قلّة التواصل. وإذا رافقتها ابنتها، ترى المساندة الهادئة وحفظ كرامة الصديقة، دون منّ أو نشر لحاجتها.

١٤. ميّز بين نقص مقبول وأذى يستدعي الحذر

لا يطالب المربّي أصدقاءه بالكمال، ولا يتجاهل في الوقت نفسه سلوكًا يضرّ بالحقوق. ويُظهر في قراراته أنه يراعي الاعتراف والإصلاح،

ويُراجع الاعتماد عندما يستمرّ الخلل.

مثال: ينسى صديق موعدًا، فيعتذر ويحرص لاحقًا على تنظيمه؛ فيحفظ الأب صداقته. لكن شخصًا آخر يكرّر أخذ أدوات مشتركة دون إذن رغم التنبيه، فيوقف الأب ائتمانه عليها. يرى الابن أن القرار يرتبط بطبيعة التصرف وما حدث بعده.

١٥. واصل حياتك إذا غاب صديق الثقة

يُظهر المربّي أن غياب الصديق المقرّب في ظرف معيّن لا يدعوه إلى اعتزال الجميع أو قبول صحبة مؤذية. يحافظ على علاقات محترمة، ويبادر إلى تعارف مناسب، ويواصل أعماله النافعة وعبادته.

مثال: تنتقل الأم إلى منطقة جديدة ولا تعرف فيها صديقة مقرّبة. تشارك في نشاط نسائي موثوق، وتبدأ بالسلام والتعاون، وتترك المعرفة تنمو مع الوقت. وفي البيت تواصل اهتمامها بأسرتها وقراءتها وعبادتها؛ فترى البنت أن انتظار الصداقة لا يوقف الحياة، ولا يستلزم التعجّل في منح الثقة.

توجيهات تربوية للمربي



هـذه التوجيهـات إرشـادات تسـاعد المـربّي عـلى تعليـم ولـده حسـن اختيـار الصديـق، وتدريبـه عـلى معرفـة الصفـات وتقديـر الثقـة مـن المواقـف. وتبـيّن مـا يراعيـه في الـشرح والحـوار والتطبيـق؛ حتـى ينمـو اختيـار الولـد بوعـي، ويسـتطيع الرجـوع إلى مربّيـه عنـد الحاجـة.

ومن أهمّ التوجيهات التي ينبغي مراعاتها ما يأتي:

١. ابدأ بتقدير حاجته إلى الصداقة

أشعر ولدك بأنك تفهم حاجته إلى الأنس والمشاركة وصديق يصغي إليه. فلا تستخفّ بصداقاته، ولا تصوّر جميع الأصدقاء مصدرًا للخطر؛ بل بيّن أن الصحبة الطيبة نعمة، وأن العناية بالاختيار تساعده على الانتفاع بها.

مثال: حين تطلب ابنتك المشاركة في لقاء مع زميلاتها، لا تقل: «ما حاجتك إليهنّ؟». اسألها عمّا تحبّه في صحبتها معهنّ، ثم ناقش معها طبيعة اللقاء وما يلزم لتنظيمه بصورة مناسبة.

٢. قدّم المفاهيم بما يناسب عمره

ابدأ مع المراهق في سنواته الأولى بمعانٍ واضحة ومواقف محسوسة، ثم وسّع الحوار مع نموّه ليشمل الدوافع والعواقب وتفاوت الثقة. ولا تعرض جميع المعايير والتفاصيل في جلسة واحدة؛ فالفهم يحتاج إلى شرح وتطبيق ومراجعة.

مثال: مع المراهق، ناقش الفرق بين صديق يعيد الغرض المستعار وآخر يخفيه. ومع الشاب، ناقش الإذن باستعمال الجهاز، وهل يسمح ذلك بفتح ملفّاته أو إعارته لشخص آخر.

٣. رتّب التعليم من الفهم إلى الاختيار

سر مع ولدك في ترتيب يساعده على بناء الفكرة: يفهم الصداقة وأثرها، ثم يتعرّف إلى معايير الاختيار، ثم يتدرّب على الاختبار والتقييم واتخاذ القرار. فلا تطلب منه إعطاء درجات قبل أن يعرف ما الذي يقيّمه.

مثال: إذا قال ابنك: «كيف أعرف مَن أختار؟»، ابدأ بمناقشة

الصفات المطلوبة، ثم اختر موقفًا يوضح إحدى الصفات. وبعد فهمه، انتقل إلى كيفية الاستفادة منه في التقييم.

٤. علّمه الحكم على الصفات بدل إطلاق الألقاب

ساعده على وصف السلوك ومعرفة دلالته، دون إهانة الأشخاص أو اختزالهم في لقب. ولا تجعل المال أو المظهر أو التفوّق الدراسي دليلًا كافيًا على صلاح الصديق؛ فالمعيار هو ما يظهر من استقامته ومعاملته وحسن تصرّفه.

مثال: تقول ابنتك: «هي الأولى في الصف، إذن ستكون أفضل صديقة». ناقش معها: التفوّق يدلّ على اجتهادها في الدراسة، لكن كيف نعرف صدقها واحترامها للآخرين وحفظها للحقوق؟

٥. افتح له باب الحديث دون خوف من ردّ فعلك

أنصت إلى تجاربه قبل الحكم، وتجنّب السخرية أو التوبيخ لمجرّد أنه أخبرك بمشكلة. فإذا توقّع أن كلّ حديث عن أصدقائه سينتهي بالعقوبة أو المنع، فقد يتردّد في الرجوع إليك عندما يحتاج إلى مساعدة.

مثال: يعترف ابنك بأنه وافق أصحابه على تصرّف خاطئ. اشكره على إخباره، وافهم ما حدث، ثم ناقش مسؤوليته وطريق الإصلاح، دون تحويل اعترافه إلى مناسبة لإذلاله.

٦. تعرّف إلى أصدقاء ولدك عن قرب

احرص على لقاء أصدقاء ولدك والتعامل معهم مباشرةً؛ كأن تدعوهم إلى البيت، أو تنظّم لقاءً أو نشاطًا مناسبًا خارج المنزل، بالتنسيق معه واحترام خصوصيته واستقلاله. فذلك يساعدك على

معرفة أخلاقهم وطريقة تعاملهم، بدل الاعتماد على الأسماء أو الأخبار المنقولة وحدها. ولا تحكم من لقاء واحد؛ بل لاحظ المواقف، وإذا ظهر سلوك مؤذٍ، ناقشه مع ولدك ووضّح له سبب الحذر، دون إهانة أصحابه.

مثال: يدعو الأب أصدقاء ابنه إلى نزهة ويشاركهم بعض أنشطتها. يلاحظ أن أحدهم يضغط على الآخرين لفعل ما يرفضونه، ثم يناقش ابنه على انفراد في هذا التصرف، ويساعده على معرفة كيف يحفظ حدوده ويرفض الضغط.

٧. درّبه على الاختبار من المواقف الطبيعية

وجّه ولدك إلى الاستفادة من الدراسة المشتركة والأنشطة والمعاملات المعتادة. ولا تشجّعه على افتعال أزمة أو إغراء صاحبه بالخطأ أو إرسال سرّ وهمي؛ فهذه الأساليب قد تفسد العلاقة وتعلّمه الخداع.

مثال: يريد ابنك معرفة أمانة صاحبه، فيقترح ترك مال أمامه عمدًا. وضّح له أن بإمكانه ملاحظة معاملته في شراء مشترك طبيعي، مع اتفاق واضح على المصروفات والباقي.

٨. ساعده على التفريق بين الواقعة والتفسير

علّمه أن يذكر ما حدث أولًا، ثم يستوضح ما لا يعرفه، ويراعي القدرة والظروف. فقول: «لم يحضر» يصف واقعة، أمّا قول: «لا يهتمّ بي» فهو تفسير قد يحتاج إلى معلومات أخرى.

مثال: لم تشارك صديقة ابنتك في إعداد نشاط، فوصفتها بالأنانية. اسأل عمّا اتُّفق عليه، وهل عرفت سبب غيابها، وهل قدّمت بديلًا؛ فقد يتّضح عذر، وقد يظهر تقصير يحتاج إلى معالجة.

٩. اجعل التقييم معلّلًا وخاصًّا

درّبه على ربط الدرجة بمواقف واضحة، وعلى كتابة «لم أعرف بعد» عند نقص المعلومات. ولا تحوّل التقييم إلى مسابقة بين الأشخاص أو قائمة تُنشر في الصف؛ فالغاية تنظيم المعرفة واختيار القرب المناسب، مع حفظ كرامة الآخرين.

مثال: يعطي ابنك صاحبه الدرجة الكاملة في جميع الجوانب لأنه يحبّه. اطلب منه بيان المواقف التي استند إليها، وساعده على تأجيل الجوانب التي لا يعرفها، دون التقليل من محبّته له.

١٠. أشركه في القرار ووضّح أسباب توجيهك

امنحه مساحة للتفكير وبيان أسباب اختياره، وناقش معه ما غاب عنه. وإذا احتاج الأمر إلى منع لقاء أو تقليل قرب، فراع عمره واستقلاله وحدود مسؤوليتك عنه، واعتمد مع الشاب المَستقل على الحوار والنصح والاتفاق، ووضّح السبب المتعلّق بالسلوك أو السلامة؛ حتى يتعلّم اتخاذ القرار، ولا يكتفي بتنفيذه دون فهم.

مثال: يرغب ابنك في رحلة مع مجموعة لم تعرفها الأسرة. تناقشان المشرفين والمكان وطريقة العودة، ثم تساعده على اتخاذ قرار واعٍ، مع مراعاة عمره وحدود مسؤوليتك عنه، بدل الاكتفاء بعبارة: «لَا يعجبني أصحابك».

١١. علّمه أن القرب لا يلغي الحدود

وضّح أن الصديق المقرّب أيضًا لا يحتاج إلى معرفة جميع الأسرار، ولا يصبح مرجعًا في كلّ مشكلة. ودرّبه على تحديد ما يمكن مشاركته، وما يحتفظ به، ومَن يرجع إليه عندما يحتاج إلى خبرة أو حماية.

مثال: تريد ابنتك إرسال صور وثائق عائلية إلى صديقتها لتشرح لها خلافًا. ساعدها على التعبير عن حاجتها دون إرسال الوثائق، وعلى طلب المشورة من شخص موثوق ومؤهّل.

١٢. درّبه على الرفض قبل وقوع الضغط

استخدم مواقف افتراضية قصيرة ليتدرّب على رفض الطلب الخاطئ بوضوح، واقتراح بديل، ومغادرة الموقف عند الحاجة. فمعرفة أن الغش أو الإهانة خطأ قد لا تكفي إذا لم يعرف كيف يرفض أمام المجموعة.

مثال: مثّل معه موقفًا يطلب فيه صاحب نقل إجابات الاختبار. دعه يتدرّب على قول: «لن أعطيك الإجابات، لكن يمكن أن نراجع معًا قبل الاختبار»، ثم ناقشا ما يفعله إذا استمرّ الضغط.

١٣. ميّز بين التوجيه المعتاد والحاجة إلى الحماية

عند التهديد أو الابتزاز أو الاعتداء، قدّم حماية ولدك على استكمال الاختبار والتقييم. لا تطلب منه مواجهة الشخص وحده أو الانتظار ليرى هل يتكرّر الأذى، واستعن بمن يستطيع معالجة الموقف.

مثال: تخبرك ابنتك أن فتاة تهدّد بنشر محادثة خاصة. طمئنها بأنك ستساعدها، واحفظ ما يثبت التهديد، وتواصل مع الجهة المناسبة، بالتنسيق معها بما يلائم عمرها واستقلالها، دون البدء بلومها على أنها وثقت بالفتاة.

١٤. وسّع فرص الصحبة بدل الاكتفاء بالمنع

إذا احتاج ولدك إلى الابتعاد عن مجموعة مؤذية، ساعده على إيجاد

فرص أخرى للأنس والمشاركة. فقد يصعب عليه تركها إذا كان يظنّ أنها صحبته الوحيدة. وتشمل البدائل الأسرة والأقارب والأنشطة المناسبة ومجالسة أهل العلم والحكمة.

مثال: بعد تقليل لقاءات ابنك مع مجموعة تشجّعه على التدخين، تتعاون معه لاختيار نشاط رياضي يحبّه، وتتيح له لقاء قريب حسن الصحبة، بدل تركه يقضي جميع أوقاته وحده.

١٥. راجع الاختيار مع الوقت دون تثبيت حكم دائم

اتّفق معه على مراجعة العلاقة عند ظهور مواقف جديدة، لا على مراقبة الصديق باستمرار. وراع الإصلاح الحقيقي بعد الخطأ، مع تذكيره بمراجعة صفاته هو أيضًا؛ فحسن الاختيار يحتاج إلى معرفة متجدّدة ومعاملة منصفة.

مثال: كانت ابنتك تشكو من مقاطعة صديقتها لها. وبعد الحديث معها، تحسّن إصغاؤها في لقاءات متعدّدة. ساعد ابنتك على تقدير التحسّن، واسألها أيضًا كيف تُصغي هي إلى صديقتها وتحفظ حقّها في الحديث.





شكت إحدى الأمهات إلى مستشارة متخصّصة في التربية وعلم النفس، فقالت: «ابني اليوم في الخامسة عشرة من عمره. كان في طفولته بارًّا بي، قريبًا منّي ومن والده، هادئًا في تعامله، يستجيب لتوجيهنا ويتحدّث معنا باحترام.

لكن منذ بلغ الثانية عشرة، وبدأ يصاحب مجموعة من الأصدقاء، أخذ سلوكه يتغيّر تدريجيًّا. لاحظنا أنه يقلّدهم في الكذب والتهاون بالدراسة، ثم بدأ يدخّن، ويرفع صوته علينا إذا ناقشناه أو رفضنا بعض طلباته.

حذّرناه أنا ووالده مرارًا من تأثير هذه الصحبة، وحاولنا إقناعه بالابتعاد عنها، لكنه لم يستجب، وأصبح يخفي عنّا بعض ما يفعله، ويقول إننا لا نفهمه ونريد التحكّم في حياته. ثم اكتشفت مؤخرًا أنه بدأ يتعاطى موادّ مخدّرة، فاشتدّ خوفي على صحّته ومستقبله.

كيف نتعامل معه بحزم وحكمة، ونساعده على ترك هذه الصحبة والسلوكيات المؤذية، مع الحفاظ على التواصل والثقة بيننا وبينه؟»

للحصـول عـلى الإجابـة الكاملـة والـردود عـلى الأسـئلة الأخـرى، يمكنكـم الاتصـال بمستشـاري قسـم التوجيـه والإرشـاد الأسري التابـع للعتبـة الحسـينية المقدّسـة في العـراق عـبر الأرقـام الآتيـة:

٠٧٨٠٠٢٦٢٤١٣-٠٧٧٦٣٦٩٥٠٧٠-٠٧٧٦٣٦٩٥٠٨٠-
٠٧٧٢٣٣١٥٤٢١

المستشارة التربوية: مياسة شبع ٠٠٤٦٧٣٧٣٤٦١٧٠



المُلحَقُ الإِلِكْتُرُونِيُّ لِلْكِتَابِ

- يمكنكم تحميل الكتاب إلكترونيًا بأن تكتبوا في المتصفح الإلكتروني عبارة: كتاب لمسات تربوية الجزء (١٨)، أو بمسح رمز الاستجابة السريعة (QR code) الذي تجدونه في ظهر الغلاف، وسيتم نقلكم إلى الرابط الخاص بصفحة أجزاء كتاب: (لمسات تربوية)، مرحلتا المراهقة والشباب.
- تَرِدُ في بعض التمارين عبارة «ملحق الكتاب»، والمقصود بها أنّ المواد المساندة -كالفيديوهات والصور وملفات Word و PDF والألعاب-متاحة عبر صفحة «ملحقات لمسات تربوية» الإلكترونية.

وللوصول إليها، امسحوا رمز الاستجابة السريعة (QR Code) الموجود على اللوحة التي يحملها الشاب بين يديه أسفل الصفحة، وسيتم نقلكم إلى صفحة «ملحقات لمسات تربوية»، ثم انتقلوا إلى ملحق الجزء (١٨)، واختاروا عنوان التمرين المطلوب.



الخَاتِمَةُ

بعد هذه الرحلة في معاني الصداقة ومعايير اختيار الصديق، يتّضح أنّ حسن الاختيار يحتاج إلى معرفة وتأنٍّ قبل منح القرب والثقة. فقد نرتاح إلى شخص ونستمتع بحديثه، لكنّ معرفة استقامته وعقله وصدقه وأمانته وإخلاص مودّته ونصحه ووفائه تحتاج إلى معاملة ومواقف، ولا يكفي فيها الانطباع الأول.

ولهذا تعلّمنا ألّا نطلب صديقًا كاملًا، وألّا نتجاهل في الوقت نفسه كذبًا متكرّرًا أو خيانةً أو أذى. ونراعي عند التقييم قدرة الشخص وظروفه، ونفرّق بين نقص المعلومات وثبوت الإساءة، وبين خطأ أعقبه إصلاح وسلوك مؤذٍ مستمر. فالعلاقات درجات، ومقدار الاعتماد على الصديق يتناسب مع ما عرفناه من صفاته.

وتعلّمنا كيف نجمع الملاحظات ونقدّر الصفات بدرجات تخمينية تساعدنا على الاختيار، دون أن نجعل الرقم وحده حكمًا نهائيًّا. فقد تكشف النتائج جوانب مطمئنة وأخرى تحتاج إلى معرفة أكثر، ولا يعوّض المجموع المرتفع عن خلل خطير في جانب أساسي. وإذا لم نجد صديقًا يصلح للثقة الخاصة، فلا نتسرّع في تقريب شخص لم نعرف أهليته، ولا نحكم بأن الناس جميعًا لا يصلحون للصداقة.

غير أنّ ثمرة هذا الجزء لا تكتمل بالقراءة وحدها؛ إنها تظهر حين يتدرّب المراهق والشاب على ملاحظة المواقف، والاستيضاح قبل الحكم، والتمييز بين الكلام الجميل والسلوك الذي يؤيّده، وبيان أسباب اختياره. وهنا يأتي دور المربّي: يصغي إلى تجاربهما، ويناقش ملاحظاتهما بهدوء، ويساعدهما على الاختيار بوعي وإنصاف.

ومن المفيد العودة إلى التمرين المناسب كلّما ظهرت معلومات أو مواقف جديدة؛ فقد نحتاج إلى استكمال معرفتنا أو مراجعة تقييمنا. فحسن الاختيار مهارة تنمو بالتعلّم والخبرة، وتحتاج إلى صبر وتأنٍّ.

وأخيرًا، فإنّ سؤالنا لا يبقى: «مَن يستحقّ أن يكون صديقي المقرّب؟»، بل يشمل: «هل أتحلّى أنا بالصفات التي أبحث عنها في صديقي؟».

نسأل الله تعالى أن يرزقنا بصيرة في اختيار أصدقائنا، وأن يوفّق أولادنا لصحبة تعينهم على طاعته، وتحفظ دينهم وكرامتهم، وتنمّي الخير في نفوسهم وحياتهم.





الهَوَامِشُ

(١) تربية الطفل في الإسلام-مركز الرسالة-ص٥-بتصرف.
(٢) تربية الطفل/ الرؤية الإسلامية للأصول والأساليب-دار المعارف-ص٩-بتصرف.
(٣) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج٣، ص٣١٨، ح١٥٤٧
(٤) American Academy of Pediatrics Age Limit of Pediatrics Pediatrics ٢٠١٧ Vol. ١٤٠ No. ٣ e٢٠١٧٢١٥١.
(٥) World Health Organization Adolescent Health WHO South-East Asia Regional Office.
(٦) معجم علم النفس — الجمعية الأمريكية لعلم النفس — مادة «الصداقة»، بصياغة عربية مبسّطة.
(٧) غرر الحكم ودرر الكلم -عبد الواحد الآمدي -ح٦٧٤
(٨) عيون الحكم والمواعظ -علي بن محمد الليثي الواسطي -ص٦٣.
(٩) غرر الحكم ودرر الكلم -عبد الواحد الآمدي -ح١٦٦٩.
(١٠) م.ن-ص٦٤٨-ح٥١٨٢.
(١١) م.ن-ص٦٤٥-ح٥١٥٨.
(١٢) بحار الأنوار-العلامة المجلسي-ج٧٤-ص٢٣٤.
(١٣) الأمالي-الشيخ الصدوق-المجلس ٥٠-ح٨.
(١٤) الحجرات/ ١٠.
(١٥) الكافي-الشيخ الكليني-ج٢-ص١٦٦-ح٣.
(١٦) نهج البلاغة — جمع الشريف الرضي — تحقيق صبحي الصالح — ص٤٠٢ — الكتاب ٣١، من وصيته عليه السلام للإمام الحسن عليه السلام.
(١٧) بحار الأنوار-العلامة المجلسي-ج ٣٣-ص ٦٠٠.
(١٨) الممتحنة/ ٨.
(١٩) أمالي الشيخ الطوسي-المجلس الثامن والعشرين-ص٦٠٩-ح١٢٥٨.
(٢٠) غرر الحكم ودرر الكلم — عبد الواحد الآمدي — تحقيق السيد مهدي الرجائي — القولان مرقّمان ٧٧٧٦ و٧٧٧٧.
(٢١) بحار الأنوار-محمد باقر المجلسي-ج ٧٤-ص ٢٣٤.
(٢٢) الكافي-محمد بن يعقوب الكليني-ج ٢-باب إدخال السرور على المؤمن.

(٢٣) مصادقة الإخوان-الشيخ الصدوق-ص٦٢-باب الشكوى إلى الإخوان-ح١.
(٢٤) بحار الأنوار-الشيخ المجلسي-ج٧١-ص١٨٧.
(٢٥) مصادقة الإخوان-الشيخ الصدوق-ص٤٦-باب منفعة الإخوان-ح١.
(٢٦) الأمالي-الشيخ الصدوق-ص٣٥٨-ح٢.
(٢٧) وسائل الشيعة، الشيخ الحر العاملي-ج١٦-ص٢٦٣-٢٦٤-ح٢١٥٢٢.
(٢٨) ميزان الحكمة-محمد الريشهري-ج١-ص٤٠٢، نقلًا عن غرر الحكم ودرر الكلم-ح٤٧٨٦.
(٢٩) عيون الحكم والمواعظ-علي بن محمد الليثي الواسطي-ص٣٠٤.
(٣٠) مستدرك الوسائل-الميرزا النوري-ج٨-ص ٣٢٧.
(٣١) المؤمنون/ ١٠٠.
(٣٢) مصادقة الإخوان-الشيخ الصدوق-ص٤٦.
(٣٣) بحار الأنوار-العلامة المجلسي-ج٦-ص٢٣٤.
(٣٤) مصادقة الإخوان-الشيخ الصدوق-ص٦٦
(٣٥) مصادقة الإخوان-الشيخ الصدوق-ص٤٦-باب استفادة الإخوان-ح١.
(٣٦) البقرة/ ٢٥٥.
(٣٧) مفاتيح الجنان-الشيخ عباس القمّي-أعمال شهر ذي الحجّة-أعمال اليوم الثامن عشر «عيد الغدير» -فقرة المؤاخاة.
(٣٨) من لا يحضره الفقيه-الشيخ الصدوق-ج١-ص١١٧-ح٥٥٤.
(٣٩) «كَغِرْقِئِ الْبَيْضِ»: ومعناها: الغشاء الرقيق الملتصق ببياض البيضة، تحت القشرة الصلبة. فالمقصود في النص: أنّه كان يرتدي ثيابًا شديدة البياض والصفاء، شُبِّهت بغشاء البيض الرقيق.
(٤٠) منازل الآخرة والمطالب الفاخرة-الشيخ عباس القمي-ص١٦٧-١٧٠، نقلًا عن دار السلام-الميرزا حسين النوري-ج٢-ص١٥٣-١٥٥.
(٤١) الخصال-الشيخ الصدوق-ج١-ص٨٠.
(٤٢) بحار الأنوار-محمد باقر المجلسي-ج٧١-ص١٩٨.
(٤٣) بحار الأنوار-محمد باقر المجلسي-ج٧١-ص١٧٨.
(٤٤) مصباح الشريعة، ص٣٦.
(٤٥) عيون الحكم والمواعظ-علي بن محمد الليثي الواسطي-ص٩٨.
(٤٦) بحار الأنوار-محمد باقر المجلسي-ج٧١-ص١٩١.
(٤٧) بحار الأنوار-محمد باقر المجلسي-ج٧١-ص١٨١.
(٤٨) الفرقان/ ٢٨-٢٩.
(٤٩) عيون الحكم والمواعظ-علي بن محمد الليثي الواسطي-ص٣٠٤.

(٥٠) م.ن.
(٥١) غرر الحكم ودرر الكلم-عبد الواحد الآمدي-ح٢٤٦٣.
(٥٢) الأمالي-الشيخ الطوسي-ص٥١٨-ح١١٣٥.
(٥٣) بحار الأنوار-محمد باقر المجلسي-ج٧١-ص١٩١-ح٧.
(٥٤) وسائل الشيعة-الحر العاملي-ج٢٥-ص٢٩.
(٥٥) الكافي-الشيخ الكليني-ج٦-ص٤٣٤-باب الغناء-ح٢٤.
(٥٦) الأمالي-الشيخ الصدوق-ص٣٦٢.
(٥٧) الخصال-الشيخ الصدوق-ص٤٩-ح٥٦.
(٥٨) م.ن.
(٥٩) الكافي-الشيخ الكليني-ج٢-ص٦٣٩-ح٦.
(٦٠) بحار الأنوار-العلامة محمد باقر المجلسي-ج٤٤-ص١٣٩.
(٦١) عيون الحكم والمواعظ-علي بن محمد الليثي الواسطي-ص٣٣٥.
(٦٢) الكافي-الشيخ الكليني-ج٢-ص٦٦٩.
(٦٣) عيون الحكم والمواعظ-علي الواسطي-ص٣٣٥.
(٦٤) الكافي-الشيخ الكليني-ج٢-ص٩٩-ح١.
(٦٥) العنكبوت/ ٤٥.
(٦٦) عيون الحكم والمواعظ-علي بن محمد الليثي الواسطي-ص٢٣٩.
(٦٧) الكافي-الشيخ الكليني-ج٢-ص٧٨-ح١٤.
(٦٨) الكافي ـ الشيخ الكليني-ج١-ص١١-ح٣.
(٦٩) مصادقة الإخوان-الشيخ الصدوق-ص٦٨.
(٧٠) نهج البلاغة-جمع الشريف الرضي-الحكمة ٤٠.
(٧١) ميزان الحكمة-محمد الريشهري-ج٢-ص١٥٨٤.
(٧٢) الكافي-الشيخ الكليني -ج٢-ص١٠٤-باب الصدق وأداء الأمانة-ح٢.
(٧٣) م.ن-ج٢ -ص١٠٤-ح١.
(٧٤) الصف/ ٢-٣.
(٧٥) ميزان الحكمة-محمد الريشهري-ج١-ص٢١٥.
(٧٦) النساء / ٥٨.
(٧٧) ميزان الحكمة ـ محمد الريشهري ـ ج١ ـ ص٤٦.
(٧٨) الكافي ـ الشيخ الكليني ـ ج٢ ـ ص٦٤٤ ـ ح٢.
(٧٩) الميزان في تفسير القرآن ـ السيد محمد حسين الطباطبائي ـ ج١٦ ـ ص١٦٦؛ تفسير سورة الروم، الآية ٢١.
(٨٠) الكافي ـ الشيخ الكليني ـ ج٢ ـ ص٦٣٩ ـ ح٦.

(٨١) ميزان الحكمة ـ محمد الريشهري ـ ج١ ـ ص٤٦.
(٨٢) موسوعة أحاديث أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ـ الشيخ هادي النجفي ـ ج٦ ـ ص٤٠ ـ ح٦٧٢٥.
(٨٣) الكافي ـ الشيخ الكليني ـ ج٢ ـ ص٦٣٩ ـ ح٦.
(٨٤) تحف العقول عن آل الرسول ـ ابن شعبة الحراني ـ ص٣٥.
(٨٥) ميزان الحكمة ـ محمد الريشهري ـ ج٢ ـ ص١٥٨٩.
(٨٦) المائدة / ٢.
(٨٧) ميزان الحكمة ـ محمد الريشهري ـ ج٢ ـ ص١٥٨٩.
(٨٨) الكافي ـ الشيخ الكليني ـ ج٢ ـ ص٦٣٩ ـ ح٦.
(٨٩) ميزان الحكمة ـ محمد الريشهري ـ ج١ ـ ص٤٦.
(٩٠) نهج البلاغة ـ جمع الشريف الرضي ـ الحكمة ١٣٤.
(٩١) الكافي ـ الشيخ الكليني ـ ج٢ ـ ص٦٣٩ ـ ح٦.
(٩٢) البقرة/ ٢٦٤.
(٩٣) عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، ص٣٠٤، ح٥٤٠٩.
(٩٤) الكافي ـ الشيخ محمد بن يعقوب الكليني ـ ج٢ ـ ص٣٧٦–٣٧٧ ـ ح٧.
(٩٥) م.ن.
(٩٦) م.ن.
(٩٧) المحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء، الفيض الكاشاني، ج٣، ص٣١٠.
(٩٨) الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، ج٢، ص٦٤١، ح٧.
(٩٩) م.ن.
(١٠٠) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج٧١، ص٢٨٢، ح٣.
(١٠١) الفرقان/ ٢٨–٢٩.
(١٠٢) هُدىً وبشرى، مركز المعارف للتأليف والتحقيق، طبعة ٢٠١٦، ص٧٤، الدرس السابع: «الأخوّة والصداقة
(١٠٣) الخصال، الشيخ الصدوق، ج١، ص١٦٩، ح٢٢٢.
(١٠٤) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج٧١، ص١٩٨، ح٣٤.
(١٠٥) عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، ص٩٨.
(١٠٦) مصادقة الإخوان، الشيخ الصدوق، ص٨٠، ح٣.
(١٠٧) غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الآمدي، ح٢٦٤٩.
(١٠٨) ميزان الحكمة ـ محمد الريشهري ـ ج١ ـ ص٤٤.
(١٠٩) تحف العقول عن آل الرسول، ابن شعبة الحراني، ص٣١٦.
(١١٠) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج١، ص٤٤.

(١١١) الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، ج٢، ص٣٧٥، ح٣.
(١١٢) ميزان الحكمة ـ محمد الريشهري ـ ج١ ـ ص٤٧؛ نقلًا عن غرر الحكم ودرر الكلم ـ عبد الواحد الآمدي ـ ح٦٨١٠. ميزان الحكمة ..
(١١٣) محمد الريشهري ـ ج١ ـ ص٤٧؛ نقلًا عن غرر الحكم ودرر الكلم ـ عبد الواحد الآمدي ـ ح٦٨١١
(١١٤) غرر الحكم ودرر الكلم ـ عبد الواحد الآمدي ـ ص٦٤٨ ـ ح١٢٦٩
(١١٥) بحار الأنوار ـ العلّامة محمد باقر المجلسي ـ ج٧٤ ـ ص١٧٩ ـ ح٢٢.
(١١٦) الأمالي ـ الشيخ محمد بن الحسن الطوسي ـ ص٦٤٦ ـ ح١٣٣٩.
(١١٧) تحف العقول عن آل الرسول ـ ابن شعبة الحراني –ص٣٢١ .
(١١٨) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٥٩٠.
(١١٩) تحف العقول عن آل الرسول ـ ابن شعبة الحراني ـ ص٣٢١.
(١٢٠) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٥٩٠.
(١٢١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٥٨٩.
(١٢٢) النساء/ ١٣٥.
(١٢٣) بحار الأنوار ـ العلّامة محمد باقر المجلسي ـ ج٧١–ص١٨٠ ـ ح٢٨.
(١٢٤) الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، ج٢، ص٦٣٩، ح٦.
(١٢٥) نهج البلاغة، جمع الشريف الرضي، الحكمة ١٣٤.
(١٢٦) الإسراء/ ٣٦.
(١٢٧) الكافي ـ الشيخ محمد بن يعقوب الكليني ـ ج٢ ـ ص٣٦٢ ـ ح٣.
(١٢٨) بحار الأنوار ـ العلّامة محمد باقر المجلسي ـ ج٧١ ـ ص١٨٠.
(١٢٩) الكافي ـ الشيخ محمد بن يعقوب الكليني ـ ج٢ ـ ص١٠٤ ـ ح٢.
(١٣٠) غرر الحكم ودرر الكلم ـ عبد الواحد الآمدي ـ ح٢٤٦٣.
(١٣١) الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، ج٢، ص٤٣٥، كتاب الإيمان والكفر، باب التوبة، ح١٠.
(١٣٢) نهج البلاغة ـ جمع الشريف الرضي ـ الكتاب ٣١.
(١٣٣) عيون الحكم والمواعظ ـ علي بن محمد الليثي الواسطي ـ ص٣٣٥.
(١٣٤) الكافي ـ الشيخ الكليني ـ ج٢ ـ ص٨١ ـ باب حسن الخلق ـ ح١
(١٣٥) النساء/ ٥٨.
(١٣٦) عيون الحكم والمواعظ ـ علي بن محمد الليثي الواسطي ـ ص٣٣٥.
(١٣٧) نهج البلاغة ـ جمع الشريف الرضي ـ الحكمة ٤٠.
(١٣٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام ـ الشيخ الصدوق ـ ج٢ ـ ص٥١ ـ ح١٩٧.
(١٣٩) الكافي ـ الشيخ الكليني ـ ج٢ ـ ص٦٣٩ ـ ح٦.

(١٤٠) الكافي ـ الشيخ الكليني ـ ج٢ ـ ص٦٣٩ ـ ح٦.
(١٤١) عيون الحكم والمواعظ ـ علي بن محمد الليثي الواسطي ـ ص٢٣٩.
(١٤٢) الكافي ـ الشيخ الكليني ـ ج٢ ـ ص٦٣٩ ـ ح٦.
(١٤٣) نهج البلاغة ـ جمع الشريف الرضي ـ تحقيق صبحي الصالح ـ ص٤٩٤ ـ الحكمة ١٣٤.
(١٤٤) موسوعة أحاديث أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ـ الشيخ هادي النجفي ـ ج٦ ـ ص٤٠ ـ ح٦٧٢٣؛ نقلًا عن الدرة الباهرة، ص٣٢.
(١٤٥) ميزان الحكمة ـ محمد الريشهري ـ ج٢ ـ ص١٢٨٣، نقلًا عن مشكاة الأنوار ـ ص٣٢٣
(١٤٦) غرر الحكم ودرر الكلم ـ عبد الواحد الآمدي ـ ح٢٤٦٣
(١٤٧) مصادقة الإخوان ـ الشيخ الصدوق ـ ص٨٢ ـ ح١١.
(١٤٨) غرر الحكم ودرر الكلم ـ عبد الواحد الآمدي ـ ح٥٠٧١.
(١٤٩) شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام ـ السيد حسن القبانچي ـ ص٥٨٦.
(١٥٠) ميزان الحكمة ـ محمد الريشهري ـ ج١ ـ ص٤٠٢، نقلًا عن غرر الحكم ودرر الكلم ـ ح٤٧٨٦.
(١٥١) مفاتيح الجنان ـ الشيخ عباس القمي ـ دعاء الجوشن الكبير ـ الفصل٥٩.
(١٥٢) الكافي ـ الشيخ الكليني ـ ج٢ ـ ص٧٨ ـ باب الورع ـ ح١٤.







العودة ألى الفهرس



قسم التوجيه والإرشاد الأسري | معهد الأسرة المسلمة

العودة ألى الفهرس